الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE 150 - 13TH YEAR - JUL. 1989

العدد (١٥٠) ـ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ تموز (يوليو) ١٩٨٩ م



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 150 - 13TH YEAR - JUL. 1989 | **العدد (١٥٠) ـ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ تموز (يوليو) ١٩٨٩ م**

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المـراسـلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الر ياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Belgium	**BF 200**	**Pakistan**	**RS 15**
Denmark	**DKR 30**	**Portugal**	**ESQ 100**
Finland	**FMK 30**	**Spain**	**PTS 150**
France	**FF 15**	**Sweden**	**SKR 30**
F.R.G.	**DM 10**	**Switzerland**	**SF 6**
Greece	**DR 200**	**United Kingdom**	**£ 2**
Italy	**L 4000**	**U.S.A.**	**$ 5**
Netherlands	**DFL 10**		
Norway	**NKR 30**		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصـر	١٠٠ قرش
الكـويـت	٦٠٠ فلـس	الســودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغـرب	٥ دراهم
قطـر	٧ ريالات	تونـس	٥٠٠ مليـم
البحـرين	٦٠٠ فلـس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمـان	٦٠٠ بسة	العـراق	٤٠٠ فلـس
الأردن	٤٠٠ فلـس	سـورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليـبـا	٨٠٠ درهـم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلـس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

في هذا العدد



• قدّمت كتب أدب الرحلات العربية ، والأجنبية ، وصفاً لأماكن وشعوباً بعضها واقعي وأكثرها خيالي .. طالع ص (٢٢) .



• عن ، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، في الرياض ، طالع ـ عزيزي القارئ ـ استطلاعاً مصوراً (ص ٦٧) .



• حول التوجّه العلمي للتراث ، ودورات وأقلمة الحضارة ، والكمبيوتر بين التعريب والتنسيق وغيرها ، طالع لقاء مع د . جلال شوقي (ص ٤٣) .



• في هذا العدد عرض لكتاب ، التعلم في البيت ، : التحالف بين الوالدين والمعلم والطفل ، تأليف : أليكس جريفثز ، ودوروثي هاملتون (ص ٥٩) .



• عن المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي أبرمت لمكافحة آفة المخدرات على المستوى العالمي .. طالع ص (٧٧) .

من كتاب هذا العدد



عادل البطوسي

● من مواليد « ساحل طهطا » ـ مصر في ١٦/١٠/١٩٦١م .

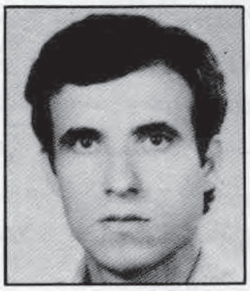
● دبلوم المدارس الثانوية التجارية .

● يجيد الفرنسية .. وشيئاً من الإنجليزية والألمانية والكردية .

● يعمل حالياً مراقباً بالإدارة الصحية بطهطا .

● له تحت الطبع مجموعتان شعريتان هما : « امرأة في رئتي » ، و« حاذري أن تبوحي » ، ومجموعة مسرحيات قصيرة بعنوان « قبل مصرع الملكة » ، ودراسات أدبية بعنوان « أوراق » .

● يشارك بنشاطاته الأدبية في عدة مجلات عربية .



سليم زنجير

● من مواليد حلب ـ سورية عام ١٩٥٣م .

● هندسة مدنية .

● يعمل حالياً في إحدى المؤسسات التجارية بالمملكة العربية السعودية .

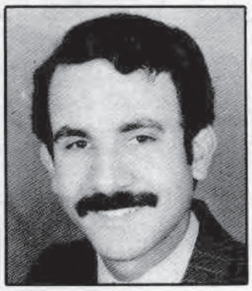
● أعماله المطبوعة :

★ كتاب « نشيدنا » .

★ « مسرحيات إسلامية » .

★ القادمون الخضر (مجموعة شعرية) .

● وله بعض الأعمال المخطوطة التي لم يطبعها بعد في الرواية والقصة القصيرة .



محمود يوسف مصطفى عبده

● من مواليد الاسماعيلية ـ مصر ـ في ٢٢ يوليو ١٩٥٦م .

● بكالوريوس إعلام ـــ ماجستير أصول العلاقات العامة في الدعوة الإسلامية .

● يجيد الإنجليزية .

● عمل مدرساً مساعداً بكلية الإعلام ، ثم محاضراً بمراكز النيل للإعلام ، ومحرراً بجريدة « صوت الجامعة » وصحيفة « القناة الأسبوعية » .

● يعمل حالياً مدرساً مساعداً بكلية الإعلام .

● أعماله هي الأطروحات التي تقدم بها لنيل الماجستير ، وما سيقدمها لنيل الدكتوراه .



فوزي دسوقي خليفة

● من مواليد «الاسكندرية» ـ مصر في ١٢/١/١٩٤٤م .

● ليسانس آداب لغة إنجليزية .

● عمل مدرساً للغة الإنجليزية .

● يعمل حالياً مترجماً .

● يجيد الألمانية والإنجليزية .

● له مجموعتان قصصيتان هما « الغرق بجوار البحر » ، و« القفز فوق البوابة » .. ورواية بعنوان « حوار الديكة » .

بين التكنولوجيا والأدب!

بقلم : د. نبيل راغب

منذ العصور الأولى للبشرية أدرك الإنسان أن إمكاناته الجسدية والعضلية لن تحميه من مواجهة الطبيعة وتقلباتها ، ولن تلبي له حاجاته العاجلة والآجلة بالأسلوب السريع الحاسم الذي يصوره له عقله وخياله . كان عليه أن يكتشف إيقاد النار ، وأن يجرب استخدامها بوسائل ولغايات شتى ، وظهرت الحاجة إلى آلات للقطع ، والنحت ، والسلخ ، والحك ، والصقل ، والضغط ، وإحداث الثقوب ، وتناول الأشياء ، ووصل بعضها ببعض ـ لا عند الزراع فحسب ـ ولكن عند البدوي المتحول أيضاً وكل آلة كانت اختراعاً منفصلاً ، وفي الوقت نفسه بداية لسلسلة جديدة من الاختراعات ، فإن كل واحدة منها تعرضت لألوان من التحسين تجري فيها واحداً بعد آخر . وكان هناك في العصور الأولى مجال لاختراعات رئيسية ، يمكن استخدامها في أنواع لا حصر لها من المعضلات المنفصلة ، وتنفتح بها أبواب الإمكانات غير محدودة .

الأديب .. والثورة الصناعية

وظل الحال على هذا المنوال الذي جعل من التطور التكنولوجي خادماً للإنسان في عصوره المختلفة . وإذا كانت الأسلحة التي استخدمت في الحروب نتيجة طبيعية للتطور التكنولوجي ، فإن الإنسان لم يشعر أنها تهدد كيانه ومستقبله طالما أنه قادر على ابتكار المزيد منها بحيث تظل الغلبة له . فقد كان الإنسان سيداً للآلة ومبدعاً لها وظل كذلك حتى بداية **الثورة الصناعية في أوروبا** . تلك الثورة التي كان لمعظم أدباء العالم موقف محدد منها لأنها أثرت على جوهر وظيفة الأديب نفسه . فلم يعد أحد يتوقع من الأديب أن يثقل على جمهوره بقضاياه الشخصية ، فشخصيته ثانوية ، وقيمته تقدر بمدى قدرته على تصوير التجربة المشتركة وتجسيد أصدائها ، والتعبير عن الأحداث والأفكار الكبرى لشعبه وطبقته وعصره .

مع الثورة الصناعية أصبح الأديب مضطراً لإلقاء الأضواء على المغزى العميق للأحداث ، وأن يفسر لهم عملية التطور الاجتماعي والتاريخي ، وضرورتها ، والقوانين التي تحكمها ، وأن يحل لهم لغز العلاقات الجديدة بين الإنسان والمجتمع . وأن يحررهم وهم يخرجون من أمن المجتمع الزراعي إلى دنيا تقسيم العمل والصراع البشري وسيطرة الآلة ، من القلق والخوف والضياع والإحباط ، وأن يرسم للإنسان طريق انتمائه الجديد . فعلى الرغم من الإمكانات والتسهيلات التي قدمتها الثورة الصناعية ، والتي لم يكن الإنسان يحلم بها في عصر من العصور السابقة عليها ، فإنه دفع ثمناً غالياً لدخوله في كيانات أكثر تعقيداً وإن كانت أكثر إنتاجاً .

وكما يقول **ايرنست فيشر** في كتابه



★ وليم بليك ★

★ كولريدج ★

★ ديكنز ★

« **ضرورة الفن** » إن اختلاف المهارة وتوزيع العمل والفصل بين الطبقات أدى إلى اغتراب الإنسان وانفصاله لا عن الطبيعة وحدها بل عن نفسه ذاتها . فقد أصبح النظام المعقد للمجتمع الصناعي يعني تحطيم العلاقات الإنسانية وتحويلها إلى علاقات بين الأشياء . ومع تحول الإنسان إلى أسير للآلة ووقوعه تحت سطوتها ، ساد التخصص وازداد تقسيم العمل وتجزئته . وبذلك انقسم كيان الإنسان إلى أجزاء نتيجة ممارسته هذا النوع من العمل ، وأصبح ترساً صغيراً في آلة هائلة ، وفقد نظرته الشاملة للحياة بحيث أصبح لا يرى أبعد من موطيء قدميه ، مما أدى إلى إيجاد إحساس بانعدام المعنى ، وإيجاد جو خانق من السلبية الداعية إلى اليأس .

من هنا تميز الأدب منذ مطالع القرن التاسع عشر بحنين رومانسي إلى الماضي أو إلى ما سمى بالعصر الذهبي ، وإلى مجتمع مثالي لا يكون فيه مكان لتعقيد المجتمع الصناعي ، ولقوانين الاقتصاد ، وللنزعة التجارية ، وللمنافسة غير الشخصية التي لا ترحم ، ولكل الحقائق الأليمة في المجتمع الحديث . وكانت هذه الرومانسية موجهة أساساً ضد أصحاب **مذهب المنفعة** ، الذين كانوا يمثلون المبادىء الاقتصادية لعهد التصنيع ، من تلاميذ **آدم سميث** ، وكانوا ينادون بالنظرية القائلة إن الاقتصاد الذي يترك كي يسير تلقائياً هو الأكثر اتفاقاً مع الروح الليبرالية والازدهار الصناعي ، بل مع مصالح الجمهور أيضاً . وكان تأكيدهم على أن يكون المبدأ الأساسي للسلوك البشري هو الغرائز الأنانية ، السبب في الثورة العارمة التي شنها المثاليون والرومانسيون ضد الظلم الاجتماعي ، وفي رفضهم للنظريات الفعلية لعلم الاقتصاد ، بحيث لم تكن ثورتهم مجرد هروب من الحاضر البائس إلى الماضي السعيد .



★ كارلايل ★

سيادة الاتجاه الرومانسي

وقد ساد هذا الاتجاه الرومانسية الإنجليزية والألمانية بصفة خاصة . وكانت المناداة بتدخل الدولة ولا سيما في حالة **كارلايل** ، علامة اتجاهات تسلطية مضادة لليبرالية بقدر ما كانت تعبيراً عن شعور إنساني شامل ، كما أن وصمه للمجتمع بالانحلال والتفكك كانت تعبيراً عن رغبته في التضامن والتآلف الحقيقي ، كما كان في الوقت نفسه حنيناً إلى الزعيم المحبوب المرهوب أو الدكتاتور العادل . وبالمعيار نفسه فإن نزعة الروائي الإنجليزي **ديزرائيلي** الإقطاعية كانت في جوهرها رومانسية سياسية ، وكان ما سمى « **بحركة أوكسفورد** » رومانسية دينية ، وكانت فلسفة **راسكين** في الفن رومانسية جمالية . فكل هذه النظريات الأدبية والاتجاهات الفنية كانت تهاجم الحركة الليبرالية والعقلانية وتلتمس لنفسها ملجأ من المشكلات المعقدة للحاضر في عالم يسمو على الطبيعة والأشخاص ، وفي حالة مستقرة تتجاوز فوضى المجتمع الليبرالي الفردي ، وذلك على حد قول **أرنولد هاوزر** في كتابه « **الفن والمجتمع عبر التاريخ** » .

ولقد كان **راسكين** الوريث الشرعي **لكارلايل** . فقد اقتبس منه حججه التي هاجم بها الاتجاه إلى التصنيع والليبرالية ، وردد تنديده بالحضارة الحديثة لافتقارها إلى الروح واعتمادها الكامل على المادة الصماء ، وشاركه رفضه لفن عصر النهضة وحماسه للعصور الوسطى والثقافة الروحية والدينية ، ولكنه حول رومانسيته الاجتماعية الغامضة إلى مثالية جمالية لها أغراض محددة وأهداف يمكن تعيينها بدقة . وكانت واقعية **راسكين** هذه قد مكنته من استيعاب روح عصره لدرجة أنه أصبح المتحدث باسم حركة أدبية وفنية مهمة ذات دلالة تاريخية كبيرة ، هي « **حركة ما قبل رافييل** » التي ازدهرت في أواسط القرن التاسع عشر ، ورأت أن فنان عصر النهضة **رافاييل** قد أخذ من المديح أكثر مما يستحق ، ونادت بمحاكاة الاتجاهات الفنية السابقة عليه في التصوير والنحت ، ولاسيما الاتجاهات التي



★ كيتس ★

★ شيللي ★

★ وردزورث ★

سادت في أواخر العصور الوسطى . وقد رأى **راسكين** أن انحلال الفن يرجع إلى المصنع الحديث بطريقته الآلية في الإنتاج ، وبما فيه من تقسيم للعمل ، يحول دون قيام علاقة صادقة بين العامل وعمله ، أي أنه يحطم العنصر الروحي ويجعل المنتج مغترباً عن نتاج يديه .

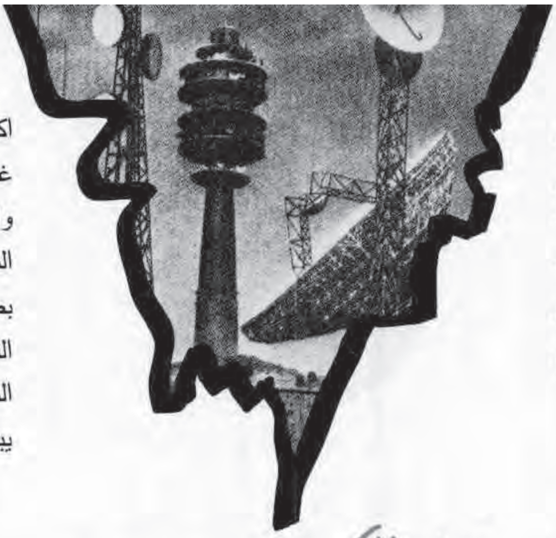
النقـد الاجتمـاعـي

أما **وليم موريس ـ الثالث** في سلسلة النقاد الاجتماعيين الكبار في العصر الفيكتوري ـ فقد كان فكره أكثر اتساقا من **راسكين** ، بل كان في نواحي العلم والعمل أشجع رجال العصر الفيكتوري وأشدهم صلابة ، برغم من أنه لم يتحرر تماماً من متناقضاتهم ومن حلولهم الوسط . لكنه استخلص النتيجة النهائية من فكرة **راسكين** التي تربط مصير الفن بمصير المجتمع ، وأصبح مقتنعاً بأن انحطاط الفن الحديث ، وانهيار الثقافة الفنية والفكر الأدبي ، وفساد ذوق الجمهور يرجع إلى فساد المجتمع وانهياره . ذلك أن التأثير المباشر في تطور الفن أمر لا جدوى منه ، وأن كل ما يستطيع الإنسان أن يفعله هو إيجاد الأوضاع الاجتماعية التي تتيح تذوقاً أفضل للفن .

ولقد ظهرت الرواية الاجتماعية الحديثة في انجلترا ، كما ظهرت في فرنسا ، في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي وبلغت أوج ازدهارها في السنوات المضطربة الواقعة بين عامي ١٨٤٠م و١٨٥٠م ، عندما وقعت البلاد على حافة الثورة . فقد أصبحت الرواية أهم

الأنواع الأدبية بالنسبة إلى ذلك الجيل الذي كان يبحث عن تفسير للظهور المفاجيء لهذا المجتمع ، ولخطر الانهيار الذي يهدده ولكن المشكلات التي جسدتها الرواية الإنجليزية كانت أكثر تحديداً ، وأشمل دلالة ، وأقل تفلسفاً وتعمقاً ، من تلك التي تضمنتها الرواية الفرنسية .

ويقول **أرنولد هاوزر** إن وجهة نظر الأدباء والروائيين كانت أقرب إلى الإنسانية والغيرية ، لكنها في الوقت نفسه كانت أشد نزوعاً إلى التوفيق والانتهازية . ولقد كان



بين التكنولوجيا والأدب!

دزرائيلي وكنجزلي ومسز جاسكيل وديكنز هم أول تلاميذ **كارلايل** . وكانوا يتسمون باللاعقلانية والمثالية ، ويدعون إلى سياسة تدخل الدولة ، ويهاجمون المجتمع الصناعي والمذهب النفعي والاقتصاد الحر ، ويضعون رواياتهم في خدمة الصراع ضد مبدأ « **دعه يعمل** » وما ترتب على هذا المبدأ من فوضى اقتصادية .

وكان « **ديكنز** ـ بصفة خاصة ـ ممثلاً للنمط الجديد من الأدب التقدمي فنياً وأيديولوجياً ، وكان يثير الاهتمام حتى حين لم يكن يثير الإعجاب . وحتى هؤلاء الذين رفضوا دعوته الاجتماعية تماماً وجدوا في رواياته تسلية ممتعة . فقد كان من السهل الفصل بين مهارته الأدبية وفلسفته الاجتماعية . كان ينهال بلعناته الدرامية على آثام المجتمع ، وغلظة قلوب الأغنياء وتكبرهم ، وصرامـة المجتمـع الصناعي وافتقاره إلى الرحمة ، وعدم عدالة القانون المطبق ، والمعاملة القاسية للأطفال ، والأوضاع البشعة في المصانع والمدارس والسجون . ودوت اتهاماته في كل الآذان ، وملأت كل القلوب بشعور قلق بوجود ظلم ينبغي أن يتخلص منه المجتمع .

لكن **ديكنز** كان يدعو إلى التخلي عن العنف ، لأنه يرى في التمرد والثورة شروراً أعظم من القمع والاستغلال . ولم نسمعه ينطق بعبارة قاسية صريحة مثل عبارة جيته « **الظلم ولا الفوضى** » . والواقع أن وعي **ديكنز** الاجتماعي الغامض الضيق لم يمكنه من

اكتساب شجاعة **جيته** ووضوحه ، ولذلك كان غارقاً في وهم الاعتقاد بأن النيات الحسنة والمشاعر الخيرية من جهة ، واتخاذ موقف الصبر وإنكار الذات من جهة أخرى ، كفيلان بضمان أمن المجتمع ، ولم يدرك جوهر هذه الدعوة ، وما الذي يمكن أن تتكلفه الطبقات الضعيفة في المجتمع نظير ذلك السلام الذي يبشر به .

دور الشعــر

أما في مجال الشعر فقد قاد الثورة ضد المجتمع الصناعي المعقد شعراء مدرسة ليك « **البحيرة** » بالإضافة إلى **جودوين وشيللي ولي هنت وبايرون** . والواقع أن الرومانسية الإنجليزية كانت نتيجة طبيعية لرفض العناصر التقدمية للثورة الصناعية ، على حين نشأت الرومانسية الفرنسية من رفض الطبقات المحافظة للثورة السياسية . وكان الارتباط بين رومانسية القرن التاسع عشر في انجلترا والرومانسية السابقة عليها أوثق بكثير منه في فرنسا ، حيث كانت كلاسيكية فترة الثورة فاصلاً قاطعاً بين الحركتين .

في انجلترا كانت العلاقة بين الرومانسية والنجاح في إكمال الثورة الصناعية هي نفس العلاقة التي كانت قائمة بين الرومانسية السابقة والمراحل التمهيدية المبكرة لتصنيع المجتمع .

من هنا كانت قصائد « **القرية المهجورة** » **لجلولد سميث** ، و« **الطواحين الشيطانية** » **لوليم بليك** ، و« **عصر اليأس** » **لشيللي** تعبر

كلها عن حالة نفسية متماثلة أساساً . وكما يقول **أرنولد هاوزر** فإنه من المستحيل تصور حماسة الرومانسيين للطبيعة بدون عزلة المدينة عن الريف ، كما أن من المستحيل تصور تشاؤمهم بدون قتامة المدن الصناعية وبؤسها فقد كانوا يدركون تماماً الأسلوب الذي تحولت به الآلة إلى ديناصور العصر ، وكانوا على وعي كامل بدلالة تحول العمل البشري إلى مجرد سلعة . ورأى **ساوذي وكولريدج** أن البطالة الدورية نتيجة ضرورية للإنتـاج الرأسمالي الصناعي الطليق دون رقابة ، وأكد **كولريدج** أن المفهوم الجديد للعمل يعني أن

صاحب العمل يشتري والعامل يبيع شيئاً ليس لأي منهما الحق في شرائه أو بيعه ، ويعني **كولريدج** به « **صحة العامل ، وحياته ، وسعادته** » . ومن الواضح أنه كان يمثل بهذا مدرسة شعراء ليك أو « **البحيرة** » التي شارك فيها مع **وردزورث وساوذي** ، وهي التسمية التي دلت على مدى شغفهم بالطبيعة في منطقة البحيرات الإنجليزية كموقف مضاد للمدن الصناعية بكل ما تحمله من دخان وتلوث وظلم اجتماعي .

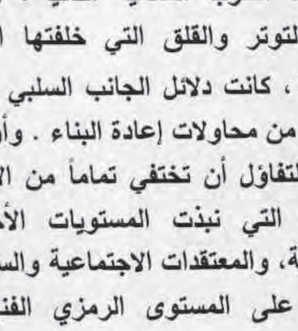
وكان الرومانسيون الشبان من جيل **شيللي وكيتس وبايرون** قد رفضوا أية مهادنة مع المجتمع الصناعي الملوث ، واحتجوا على سياسة الاستغلال والاضطهاد ليس فقط في أشعارهم بل في سلوكهم في الحياة ، وهو السلوك الذي رفض كل التقاليد السابقة . ومن هنا يمكن وصف الحركة الرومانسية الإنجليزية بأنها حركة ديمقراطية ، تهدف إلى صنع الأدب بصبغة شعبية جماهيرية . وهذا ينطبق حتى على روادها المحافظين ، مثل **وردزورث** الذي وضع نصب عينيه تقريب لغة الشعر من حديث الناس في حياتهم اليومية ، وذلك على الرغم من أن اللغة التي استخدمها في قصائده لم تكن في الواقع أكثر تلقائية من لغة الأدب التقليدية التي نبذها بسبب تكلفها وتصنعها . وإذا كانت لغته الشعرية أقل تحذلقاً ، فإن الشروط النفسية الذاتية التي افترضها كانت أشد تعقيداً . وهو على أية حال يمثل النزعة الذاتية كما تتجلى في كتاب « **الشعر والحقيقة** » **لجيته** مثلاً .

وليس معنى هذا أن الرومانسية حركة مضادة للتطور في جوهرها ، ذلك أنها فعلت الكثير لتشجيع نظريات التطور الأولى . فقد أكدت بنوع خاص وحدة الحياة كلها ، والسعي الشامل إلى النمو والتقدم ، وصلة الإنسان الحديث بالحيوانات والمتوحشين برغم مظهر الحضارة الذي يكتسى به . وعندما نبذت الرومانسية شرور الحضارة الصناعية واستبداد الآلة بمصير الإنسان ، لم تقترح أن يعود الإنسان إلى الوحشية ويظل على تلك الحال إلى الأبد ، بل نادت بأنه إذا تخلص من صنوف الفساد والشر والتلوث التي تجيء بها الحضارة الصناعية المعاصرة ، فإنه يستطيع أن يواصل مسيرته التقدمية نحو الكمال بلا معوقات أو عقبات تقريباً وخاصة أن مفهومهم للكمال في ذلك الوقت كان بسيطاً ، وكان الإنسان البدائي البسيط أقرب من الإنسان الحديث .

في مواجهة الحربين العالميتين

هكذا ظل الأديب يحارب كل مظاهر الظلم والقمع والاستبداد التي تخلفت عن الثورة الصناعية . لكن المأساة بلغت قمتها عندما قامت التكنولوجيا بدورها على أبشع وجه في الحرب العالمية الأولى ثم في الحرب العالمية الثانية وذلك في فترة لا تزيد على أربعين عاماً ، فقد بدأت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م واستمرت حتى ١٩١٨م ، في حين بدأت الثانية في عام ١٩٣٩م وانتهت في ١٩٤٥م . منذ ذلك الحين تأثر الأدب العالمي تأثراً شديداً سواء من ناحية المضمون أو الشكل من ناحية المضمون بدأ الأدب في تجسيد معاني التشاؤم والرعب والغضب والانتقام والعدم والجريمة والاغتراب والحرب والعنف والقلق والضياع والملل والوهم . ومن ناحية الشكل ظهرت اتجاهات **التعبيرية والسيريالية والدادية والعبث والعدمية والتفتت واللاإنسانية والوجودية** وغيرها من المدارس الأدبية التي أبرزت إلى أي حد أصبح الإنسان المعاصر ممزقاً وضائعاً ومغترباً .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، وخلال حالة التوتر والقلق التي خلفتها الحرب الباردة ، كانت دلائل الجانب السلبي الهدام أوضح من محاولات إعادة البناء . وأوشكت روح التفاؤل أن تختفي تماماً من الأعمال الأدبية التي نبذت المستويات الأخلاقية التقليدية، والمعتقدات الاجتماعية والسياسية سواء على المستوى الرمزي الفني أو المستوى الصريح المباشر . كذلك كان الأديب شاهداً على انهيار الامبراطوريات والأنظمة الاجتماعية ، الأمر الذي ترتب عليه هدم حقيقي للتقاليد والنظم والملكيات . وإلى جانب هذا كان هناك نبذ للأسلوبين الكلاسيكي والرومانسي في الفن نظراً لاقتران هذين الأسلوبين بالنظام القديم وبذلك النوع من الفن الذي يخفي الأمراض الاجتماعية بجمال خداع زائف . وقد نبذا هذان الأسلوبان على أساس أنهما يعطيان صورة زائفة عن الحياة ، وذلك برغم ريادة الرومانسية في التنبيه والتحذير من أخطار التكنولوجيا المتفاقمة .



★ بايرون ★

وأصبحت الفكرة التقليدية عن الفن موضع ازدراء ، وفضل عليها « اللافن » الذي اتضح أنه لا يعدو أن يكون نوعاً آخر من الفن . فالأدباء الثوريون المتطرفون الذين نادوا باللارواية واللامسرح لم يحاولوا نبذ كل الأساليب التقليدية ، بل استخدموها بمنهج جديد . فلم يتحاشوا الجمال والواقعية في التصوير ، وإن كانوا قد حاولوا تجنب كل تصميم منتظم ، وكل وحدة في التكوين . ومع ذلك نجد الأديب المعاصر يحقق في بعض الأحيان ، عن قصد أو دون قصد ، نوعاً مختلفاً من الوحدة عن طريق تناسق التركيب ، والتلوين ، والترتيب ، في المواقف الدرامية والصور الشعرية التي توحي بالهدم ، والخيبة ، والفشل ، والحرمان ، والضياع ، والاحباط ، واليأس ، والخوف ، والقسوة .

والقضية ليست قضية تقليد أسلوب من الأساليب أو رفضه ، وإنما هي قضية إدماج مختلف عناصر الشكل والمضمون في كيان الفن ، حتى يمكن أن تتلاءم مع الواقع الذي تتعدد جوانبه وتتجدد إلى غير نهاية . وكان من الطبيعي أن يمر الأدب الإنساني بكل هذه التحولات الفكرية والفنية ، العميقة والسريعة حتى يواكب إيقاع العصر اللاهث الذي لم تقتنع فيه التكنولوجيا بالأرض فانطلقت إلى الفضاء والكواكب الأخرى . ولذلك يتناقض كل تشبث متزمت بمنهج فني محدد ، أيا كان هذا المنهج ، مع مهمة خلق تركيب جديد يستفيد بنتائج آلاف السنين من التطور الإنساني ، وتجسيد المضمون الجديد في أشكال جديدة .

"تحدى عاهته ، فغزا مع الرسول ﷺ واستشهد في سبيل العقيدة"

عمرو بن الجموح

بقلم : الفكيكي محمد

هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة « كان رجلاً أعرج شديد العرج »[1] وكان فيما يقول ابن هشام « سيداً من سادات بني سلمة ، وشريفاً من أشرافهم »[2] ويبدو من خلال الأخبار المتصلة بالرجل أنه كان متزوجاً » « وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع الرسول ﷺ المشاهد »[3] . كان في بداية حياته مشركاً ، ثم اعتنق الإسلام ، وإسلامه كان عن اقتناع وهداية من الله ، وهذه قصة إسلامه كما أوردها صاحب السيرة النبوية « كان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له : مناة كما كانت الأشراف يصنعون وتتخذ إلهاً تعظمه وتظهره ، فلما أسلم فتيان بني سلمة : **معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو** في فتيان منهم ممن أسلم وشهد **العقبة** ، كانوا يئلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم : من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه ، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه ، فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك ، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى ، فيغسله ويطهره ويطيبه ، ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك ، فلما أكثروا عليه استخرجه حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال له : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى : فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك ، فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه ، فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس ، وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت ، فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه ، فأسلم يرحمه الله وحسن إسلامه »[3] .

فهذه القصة تكشف عن صحوة ضمير عمرو بن الجموح التي أضاءت له الطريق ، وأمام اكتشافه هذه الحقيقة قال شعراً يهجو فيه صنمه ويسخر منه :[4]

والله لو كنت إلهاً لم تكن ... أنت وكلبٌ وسط بئر في قَرَن
أف لملقاك إلهاً مُستدن ... الآن فتشناك عن سوء الغُبن
الحمد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكون في ظلمة قبر مرتهن
بأحمد المهدي النبي المؤتمن

قلت في بداية المقال إن عمرو بن الجموح كان يعاني من عاهة العرج ، ولم تكن هذه لتشكل عائقاً يحول دون طموحه في المشاركة مع الرسول ﷺ في « **غزوة أحد** » ، رغم معارضة أبنائه له إشفاقاً عليه ، إلاّ أنه رأى في ذلك إهانة له ، فذهب إلى الرسول ﷺ يشكو إليه صنيع أبنائه قائلاً : « إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة » فقال رسول الله صلوات الله عليه : « أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك »[5] . إلا أن إصراره على الخروج إلى المعركة دفع الرسول ﷺ إلى أن يقول لأبنائه « ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة »[6] . فخرج عمرو بن الجموح مع الرسول ﷺ فقتل يوم أحد . وقد شرفه الرسول عليه الصلاة والسلام حين قال بعد نهاية المعركة « انظروا إلى عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد »[7] .

وبعد ، فهذه ملامح من حياة عمرو بن الجموح ، وهي حياة حافلة بالعبر ، فقد تحدى عاهته ليضرب أروع الأمثلة لذوي العاهات وذوي العافية .

الهوامش

(١) سيرة النبي جـ ٣ ص (٤٠) .
(٢) المصدر نفسه جـ ٢ ص (٦١) .
(٣) المصدر نفسه جـ ٢ ص (٤٠) .
(٤) سيرة النبي جـ ٢ ص (٦٢) .
(٥) سيرة النبي جـ ٣ ص (٤٠ ـ ٤١) .
(٦) سيرة النبي جـ ٣ ص (٤٠ ـ ٤١) .
(٧) سيرة النبي جـ ٣ ص (٤٩) .



ديرة وتاريخ

لاهاي
أجمل القرى الأوروبية!

بقلم: فكري بكر محمود

** لاهاي مدينة تكاد تكون مميزة عن غيرها من مدن هولندا ، ورغم أنها أقل شهرة من « امستردام » العاصمة السياسية للمملكة الهولندية ومركز السياحة في هذه الدولة ، فإن لاهاي ظلت لقرون مقراً لإقامة أمراء وملوك هولندا وما تزال مقراً لإقامة ملكة هولندا « بياتريس » . والأكثر من ذلك أنها تعتبر مقر الحكومة والبرلمان في هولندا ، كما إنها تستضيف معظم السفارات الأجنبية الممثلة في هولندا . وبالتالي فإن لاهاي تعد في نظر الكثيرين هي العاصمة السياسية والدبلوماسية الفعلية للمملكة الهولندية .

★ برج الساعة ومبنى سانت جاكوبسكيرك من أهم معالم لاهاي ★

وعلى الرغم من أن لاهاي أخذت منذ العصور الوسطى شكل وملامح المدينة إلا أنها دخلت التاريخ تحت اسم « **أجمل قرى أوروبا** » ولم ينجح حكام لاهاي في الحصول على هذا الامتياز إلا مع مطلع القرن السابع عشر الميلادي . ومع ذلك فإن لاهاي كانت تتمتع منذ البداية بمقومات المدينة .. فقد شكلت إدارتها المحلية وأقامت محكمتها الخاصة وافتتحت أسواقها . أما فيما يتعلق بعدد سكانها ونشاطها الاقتصادي ووجود طبقات اجتماعية مختلفة ، فإنه يمكن اعتبارها مدينة كبيرة بما يكفي لمقارنتها بمدن أخرى . ففي حوالي العام ١٣٠٠ م كان يسكنها نحو ١٢٠٠ شخص وارتفع هذا العدد إلى ٦ آلاف نسمة بحلول القرن التالي . وخلال القرن الخامس عشر الميلادي ازدهرت صناعة الملابس في لاهاي التي وظفت ألف شخص من بين ٨ آلاف نسمة إجمالي عدد سكان المدينة في ذلك الوقت .

دمرت الحروب العديدة الكثير من مباني لاهاي التاريخية ، وأثرت سلباً على نهضتها الثقافية والاقتصادية ، ومع ذلك استمر كفاح شعب لاهاي وهولندا في مجال التعمير وإعادة البناء في ظل ظروف طبيعية قاسية ، لكنهم تحدوا كل الظروف وواجهوا البحر في عنفوانه واستطاعوا استصلاح الأراضي الغارقة تحت الماء ، ليؤكد الإنسان دوره في صنع الحياة .

لاهاي .. وعبق التاريخ

أنشئت لاهاي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي عندما قام **الكونت ويليام الثاني** ببناء قلعة في عام ١٢٤٨ م في منطقة غابات كان يطلق عليها « **هاج** » أي حاجز – وهو الاسم الذي اشتقت منه كلمة المدينة باللغة الهولندية وهي « **دن هاج** *Den Haag* » . وحول هذه القلعة تجمعت عدة بنايات من بينها **قاعة الفرسان** الشهيرة (١٢٨٠م) . وتشكل القلعة والبنايات ما يسمى بـ « **بيتنهوف** » – أي الساحة الداخلية – التي تقع في قلب المدينة .

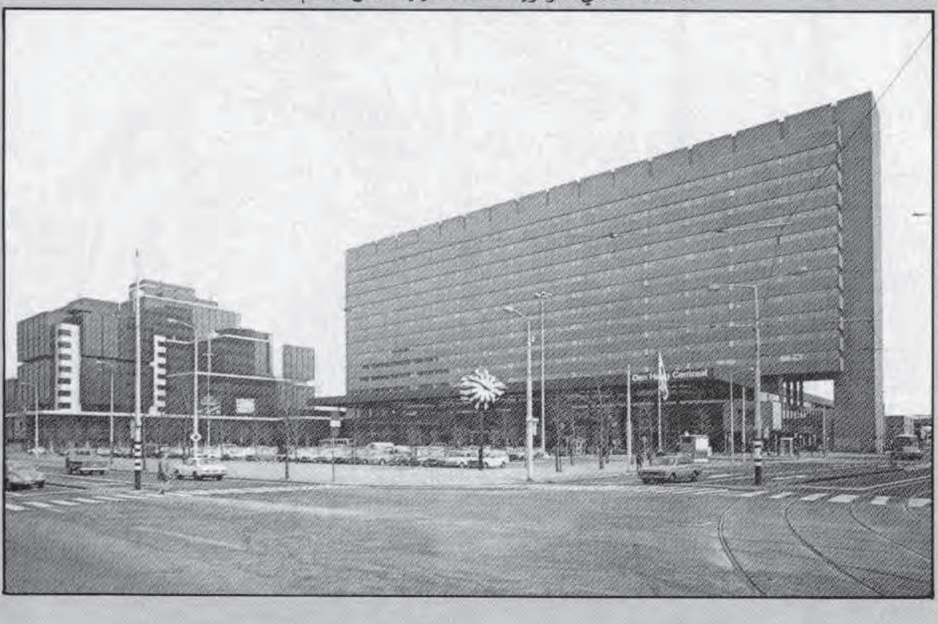
وكانت هذه المجموعة من البنايات محاطة أصلاً بقناة مزدوجة . وفي حوالي عام ١٣٥٠م تم حفر بحيرة صناعية – هي **هوفيفر** – في الجانب الشمالي ولا تزال تمثل واحدة من المناطق السياحية التي تجتذب الزائرين . وعلى الجانب الغربي يوجد « **بوتنهوف** » أو الساحة الخارجية حيث كانت توجد الورش والاسطبلات التي تخدم البلاط . أما البوابة الرئيسية للساحة فتسمى « **جيفا نجنبورت** » أي بوابة السجن . وكانت تستخدم في فترة من الفترات سجناً وشكلت المدخل . وهذه الساحات – جنباً إلى جنب مع أجزاء في الشمال والشرق منها – شكلت مجموعة بنايات خضعت لحكم الكونت الذي قام بتأجير جزء من الأرض للنبلاء الذين شكلوا مجلسه ، وإلى كبار موظفي البلاط .

وأقيمت في غرب منطقة القلعة والساحات مستوطنة صغيرة للمزارعين والحرفيين الذين اعتمدوا في أعمالهم على خدمة البلاط . وتطورت هذه المستوطنة لتصبح بمثابة قرية تم تحديد حدودها بشكل رسمي في عام ١٣٧٠م . وازدهرت **صناعة الصوف** داخل إطار هذه القرية التي شهدت نمواً سريعاً لتصبح مركزاً

★ منظر عام لمدينة لاهاي ★



★ محطة لاهاي المركزية للسكك الحديدية .. من المعالم الحديثة ★



لمجتمع ريفي أكبر عرف باسم «**هاجمباخت**». وقد ظلت منطقة البلاط ومنطقة القرية منفصلتين حتى عام ١٧٩٥م حيث كانت لكل منطقة إدارة ومحكمة خاصة.

ونظراً للموقع المفتوح لهذه البلدة، فقد عانت كثيراً في بداية **حرب التحرير الهولندية ضد أسبانيا** (١٥٦٨ - ١٦٤٨م). ولكن عندما زال الكثير من الخطر أقام المجلس الحاكم للأقاليم المتحدة السبعة التي شكلت هولندا، مع الهيئات الأخرى والحكومة المركزية في لاهاي في عام ١٥٨٥م.

وفي القرن السابع عشر الميلادي عندما لعبت الجمهورية الهولندية دوراً رائداً في أوروبا، أصبحت لاهاي مدينة دولية ومركزاً للدبلوماسيين. وعاش فيها خليط من الجنسيات المختلفة الأمر الذي ساعد على الارتقاء بالحياة الاجتماعية والثقافية فيها.

وبعد عام ١٦٣٠م جرت عمليات توسع هامة في لاهاي حيث تم بناء العديد من البيوت الجميلة على الطراز الفرنسي - الإيطالي الجديد. ومن أبرز الأمثلة على هذا الطراز **قصر نوردينر** (الذي يعد الآن مقراً **للمعهد الدولي للدراسات الاجتماعية**) **وقصر موريتهاوس** (الذي أصبح الآن بمثابة قاعة للفنون الملكية).

وتم شق القنوات المائية والمرافئ الصغيرة حول المدينة مما شجع التجارة والصناعات الصغيرة. واستمرت حركة البناء في القرن الثامن عشر وتم إعادة بناء بيوت العصور الوسطى لتأخر طراز المعمار الفرنسي. وبحلول عام ١٧٨٠م ازدهرت أنشطة دور الطباعة والنشر وأصبحت معظم الكتب التي تباع في الخارج من إنتاج المدينة.

وخلال **الحكم الفرنسي** (١٧٩٥ - ١٨١٣م) أخذ نجم لاهاي يأفل وتحولت إلى بلدة إقليمية فقيرة، إلا أنها بعد التحرر من الفرنسيين عادت مرة أخرى لتصبح مقراً للملك ومركزاً للحكومة. إلا أنه مع الافتقار إلى المال اللازم لتنشيط حركة المدينة ظلت لاهاي تعاني من ركود نسبي حتى عام ١٨٥٠م عندما بدأت الإيرادات تتدفق من **مستعمرات الانديز الشرقية الهولندية** فعادت المدينة للتوسع خارج حدودها في عام ١٦١٦م. وبدأ بناء المنازل الرخيصة لتستوعب أفراد الطبقة المتوسطة. وأظهر الهولنديون العائدون من الانديز الشرقية ميلاً للإقامة في لاهاي الأمر الذي أضفى على المدينة سمة « اندونيسية » ما تزال موجودة حتى اليوم.

وخلال الفترة من ١٨٨٠ حتى ١٨٩٠م قفز عدد السكان من ١١٤ ألف نسمة إلى ٢٠٠ ألف. وازدهرت الفنون بجميع أشكالها وأصبحت **مدرسة لاهاي للفنانين التشكيليين** من أشهر المدارس في العالم.

ونتيجة لمؤتمرات السلام التي عقدت في لاهاي في عام ١٨٩٩م و ١٩٠٧م أصبحت المدينة مركزاً دائماً للقانون الدولي. وفي عام ١٩١٣م تم افتتاح **فريد سبالاس أو قصر السلام في لاهاي الذي لا تزال محكمة العدل الدولية** تتخذه مقراً لها.

وخلال القرن العشرين الحالي شهدت المدينة نمواً وتقدماً حقيقيين، فقد اتسعت أنشطة الصناعة وأقيمت الموانئ وأنشئت شركات البترول والتأمين في المدينة.

★ حقول الأزهار في هارلم على بعد ٧ أميال من وسط لاهاي ★





★ موريتسهاوس المبنى التاريخي الذي تحول إلى متحف ★



★ قلب مدينة لاهاي التجاري ★



★ متحف الملابس التقليدية الهولندية ★

وأثناء الحرب العالمية الثانية لحقت بالمدينة أضرار جسيمة على يد قوات **الاحتلال الألماني** . إلا أن لاهاي استطاعت أن تصمد كعهدها دائماً وقام أبناؤها بإعادة بناء ما تم تدميره ومن أبرز الأمثلة على المباني الحديثة **مركز المؤتمرات الهولندي** الذي بني في عام ١٩٦٩م .

المدينـة المعاصـرة

تقع لاهاي على طول **شاطئ بحر الشمال** : ٤ درجات شرقي جرينتش وعلى ارتفاع يبلغ ١٥ قدماً عن مستوى البحر . وتحتمي لاهاي من البحر بسلسلة عريضة من الكثبان تنكسر عند ميناء الصيد « **شخفينجن** » الذي يمتد شاطئه لمسافة ميلين تقريباً . وإلى الجنوب من المدينة



★ مدينة مادورودام المصغرة ★



★ مبنى كورهاوس أمام شاطئ شخفينجن ★

توجد **قرية ويستلاند** التي تمثل سلة خضروات غرب أوروبا . وإلى الشرق توجد أراضي منخفضة مستصلحة من البحر حيث تكون الأرض في الغالب أدنى من مستوى البحر . وفي هذه الأراضي توجد **مدينة** « **زويترمير** » التي من المتوقع أن تنتقل من مجرد بلدة هادئة يسكنها نحو ٢٠ ألف نسمة إلى مدينة يقطنها مائة ألف شخص . أما في شمال لاهاي فتوجد **بلدية** « **واسينار** » التي تعد واحدة من أغنى البلديات في هولندا وبها « **مجلس الوزراء** و**مباني السفارات** ويقطن بها رجال الأعمال الأثرياء . وفي الطريق إلى **هارلم** ــ التي تبعد نحوسبعة أميال من وسط لاهاي ـ تبدأ منطقة **زراعة الأزهار** حيث تجتذب **أزهار شقائق النعمان والزعفران والنرجس والزنابق** مئات

الآلاف من السائحين كل ربيع .

ويبلغ **عدد سكان لاهاي اليوم** نحو ٦٠٠ ألف نسمة بينما يبلغ إجمالي سكان هولندا نحو ١٤ مليون نسمة . وليست هناك صناعة ثقيلة في المدينة . ولكن معظم الشركات تعمل في مجالات التجارة والمصارف والتأمين أو الخدمات . ويعتبر استضافة المؤتمرات الدولية أهم نشاط يحقق انتعاشاً في إيرادات لاهاي . وقد تم استكمال مركز مؤتمرات هولندا الذي يتسع لنحو ٩ آلاف شخص يومياً في عام ١٩٦٩م . وفي نفس العام نزل في فنادق لاهاي نحو ١٨٧ ألف زائر .

كما **تعد لاهاي عاصمة لجنوب هولندا** ، وإقليماً ، من الأقاليم الأحد عشر التي تشكل المملكة الهولندية ، ومقراً للمجلس الأعلى لهولندا ولمملكة هولندا العليا ، كما توجد بها ٦١ سفارة .

المعالم الثقافية

يوجد في لاهاي (١٤) متحفاً تضم سلسلة عريضة من المجموعات الفنية . ويعد « **متحف موريتسهاوس** » واحداً من أشهر المتاحف في هولندا والعالم . وقد افتتح هذا المتحف في يناير عام ١٨٢٢م ، ويضم مجموعة من الرسوم الزيتية لفناني القرن السابع عشر أمثال **رامبرانت ، فيرمير ، يان شتين** . وزاد عدد الوحات من نحو مائة لوحة في عام ١٨٢٢م إلى ما يزيد على ألف لوحة الآن . ومن بين أشهر اللوحات الفنية ، لوحة « **درس في علم التشريح** » لرامبرانت ولوحة « **البقرة** » للفنان « **باولوس بوتر** . وليس ما بداخل المتحف الذي يستحق الزيارة فقط ، بل مبنى المتحف ذاته أيضا الذي يعود تاريخ بنائه إلى الفترة من عام ١٦٣٣م إلى عام ١٦٤٤م . أما « **المتحف الهولندي للأزياء** » فيضم مجموعة ضخمة من الأزياء والملابس التقليدية الهولندية فضلاً عن أدوات الخياطة التي تعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي . ومن الأمثلة النادرة للأزياء القديمة الموجودة في المتحف سترة لصبي مصنوعة من القطيفة . وفي أحد أقسام المتحف يتم حفظ الابتكارات التي توصل إليها مصمموا الأزياء في هولندا وفرنسا في العصر الحديث مثل **كاردان ، ديور وهيمانز** .

ويتسابق الزائرون إلى **جيفا نجنبورت** (بوابة السجن) لدخول المتحف الذي يعرض أدوات التعذيب التي كانت تستخدم خلال القرن الخامس عشر في تعذيب المسجونين .

أما « متحف ميرمانو ويسترينيا نوم » فيوجد في منزل بني أصلا ، على نمط البناء الذي كان سائداً في أوائل القرن الثامن عشر إلا أنه أعيد بناء واجهته لتأخذ النمط الكلاسيكي الجديد وذلك خلال عملية الإحياء والترميم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ويضم هذا المتحف مجموعة من **التماثيل المصرية القديمة وزهريات رومانية** والعديد من **المخطوطات القديمة** .

ويعد « **هاجز جيمنت** » متحفاً لمدينة لاهاي حيث يضم العديد من الأقسام الفنية مثل **قسم الحرف الفنية** الذي يحوي أجمل المشغولات الفنية على الزجاج والفضة والخزف القادمة من كافة أنحاء أوروبا والصين وأندونيسيا ، **وقسم الموسيقى** الذي يضم مختلف الآلات الموسيقية الأوروبية والأجنبية وقسم الفنون الحديثة وأخيراً **القسم التاريخي** الذي يحكي قصة تاريخ مدينة لاهاي وتطورها عبر العديد من القرون حتى الوقت الحالي .

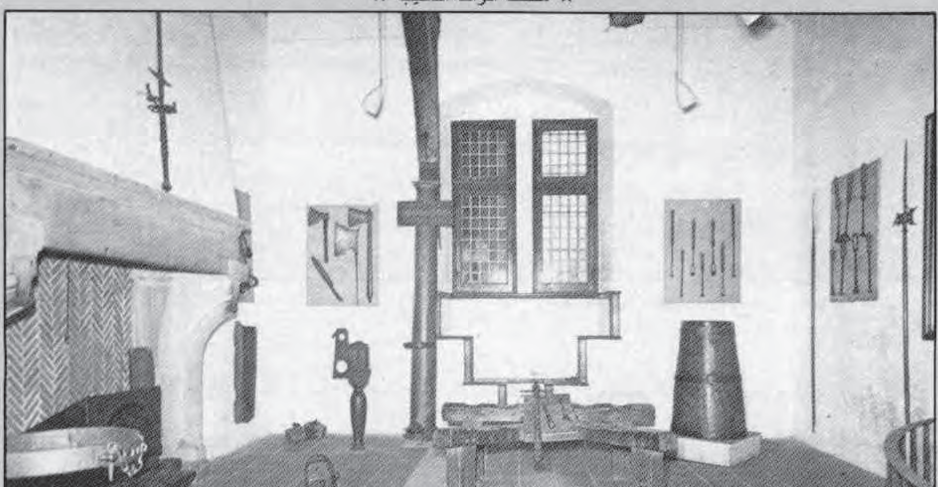
وبالإضافة لهذه المتاحف الرئيسية ، هناك العديد من المتاحف البارزة الأخرى مثل « متحف ميسداج » ، و « متحف البريد والطوابع » إلى جانب حوالي ٢٥ قاعة تعرض جوانب مختلفة من الفنون الحديثة .

وفي لاهاي أكاديميتان فنيتان ، هما **الأكاديمية الملكية للفنون التشكيلية والأكاديمية الحرة** . أما **المعهد الملكي لتعليم الموسيقى** فيقوم بتخريج العشرات من الموسيقيين سنوياً . وتهيمن على الحياة الموسيقية في لاهاي **أوركسترا لاهاي الفيلهارمونية** التي تحيي حفلاتها في مركز مؤتمرات هولندا . أما الحياة المسرحية فتتركز أساساً في المسرح الملكي ومجموعة الكوميديا الجديدة المتخصصة في المسرحيات الحديثة ومسرح الرقص الهولندي المتخصص في فن البالية الحديث والذي يحظى بشهرة عريضة في جميع أنحاء أوروبا .

المعالم الحديثة

تعتبر المدينة المصغرة « **مادورودام** » *Madurodam* من أهم معالم لاهاي . وتتيح هذه المدينة للسائح المتعجل أن يزور كل مدن هولندا في أقل من ساعتين حيث إن المدينة تحتوي على كل المعالم الأساسية لهولندا وذلك من خلال تصغير هذه المعالم بنسبة ١ : ٢٥

★ متحف أدوات التعذيب ★



من الحجم الحقيقي . وتجتذب هذه المدينة الصغار والكبار على السواء نظراً لأفكارها المبتكرة حيث يبدو الإنسان أكبر من أي مبنى أو قصر ضخم . وتضم المدينة أشهر المصانع والمحلات التجارية الهولندية والطرق البرية والموانئ **ومطار شيفول الدولي** والطائرات التي على وشك الإقلاع منه والريف الهولندي والحدائق التي تفرشها الأزهار . وقد طرحت فكرة بناء هذه المدينة المصغرة في عام ١٩٥٠م ، وتم تنفيذ المشروع الذي شاركت في دعمه مالياً مؤسسات وصناعات عديدة ، في عام ١٩٥٢م ، وافتتحت المدينة المصغرة رسمياً في ١٢ يوليو من نفس العام . وتبلغ مساحة المدينة نحو ١٨ ألف متر مربع ويستمتع الزائرون بمشاهدة المدينة بعد غروب الشمس حيث تضاء القصور والمنازل والبيوت التاريخية القديمة ويبدو كل شئ وكأنه يعيش حياته الطبيعية وينبض بالحركة والحياة .

أما بالنسبة للحياة التجارية في لاهاي ، فإن المنطقة التي تقع في « **سانت جاكوبسكيرك** » تعد مركزاً للنشاط التجاري حيث توجد الأسواق التي تبيع **الزبد والسمك واللحوم والخضروات** وكل شئ تقريباً . كما توجد محلات تجارية تبيع الأثاث والملابس والأحذية والمشغولات الفضية والآلات الكهربائية المنزلية .

وتعد « **محطة دين هاج** » **المركزية للسكك الحديدية** من أبرز المباني الحديثة في المدينة . وقد افتتحت هذه المحطة رسمياً في سبتمبر ١٩٧٣م ، إلا أن عمليات البناء استكملت بالكامل في عام ١٩٧٦م .

ومنذ أكثر من قرن كانت توجد في لاهاي محطتان للسكك الحديدية . ففي عام ١٨٤٣م تم افتتاح **محطة** « **هولاندس سبور** » . وفي عام ١٨٧٠م تم افتتاح **محطة** « **شتاتسبور** » . والمحطة الأولى كانت تخدم المواصلات الداخلية وربط المدينة بالعاصمة امستردام وبمدينة روتردام . أما الشبكة الثانية فكانت تربط المدينة بالشبكة الأوروبية عبر **أوتريخت** . إلا أن هذه المحطة تعرضت لأضرار بالغة خلال **الحرب العالمية الثانية** . وبدلاً من عمليات الترميم تم هدم محطة « شتاتسبور » بالكامل لتقام في مكانها محطة « دين هاج » المركزية الحالية .

وتعد المنطقة المحيطة بالمحطة منطقة مبان حديثة حيث يوجد بجانب الفندق مركز تجاري ضخم ومكاتب حديثة وفندق ومبان ذات واجهات زجاجية .

شاطئ شخفينجن

يعد **شاطئ شخفينجن** *Scheveningen* من أهم الشواطئ الهولندية ويبعد عن لاهاي نحو سبعة كيلو مترات فقط . وبالشاطئ العديد من المناطق التاريخية ، مثل **المسلة القائمة على الشاطئ** . **فقد أدى الاحتلال الفرنسي لهولندا إلى هرب أمراء أسرة الأورانج** *Princes of Orange* إلى انجلترا حيث عاشوا في المنفى . وفي يوم ٣٠ نوفمبر ١٨١٣م عاد **الأمير ويليام الرابع** ـ الذي أصبح بعد ذلك ملكاً يحمل اسم **ويليام الأول** ـ إلى هولندا . وعند أقرب مكان نزل فيه في شاطئ شخفينجن تم بناء المسلة في عام ١٨٦٥م .

وعلى الشاطئ رصيف يمتد في البحر تم افتتاحه في عام ١٩٠١م إلا أن حريقاً شب خلال الحرب العالمية الثانية أتى على الرصيف . وتم بناء رصيف جديد في عام ١٩٥٩م . ومنذ عام ١٩٦١م أصبح في مقدور السائحين دخول الرصيف ومشاهدة الكثير من الأشياء المثيرة مثل « **متحف صغير للأحياء المائية** » والتجول داخل سفينة غارقة بالإضافة إلى العديد من لعب الأطفال المعروفة .

وفي منتصف الشاطئ تقريباً يقع مبنى « **كورهاوس** » الذي صممه اثنان من مهندسي المعمار الألمان . وبعد أن استكملت أعمال البناء في عام ١٨٨٦م تعرض المبنى لحريق هائل أتى عليه . وبعد تسعة أشهر تم ترميمه رغم أن البناء أخذ شكلا مختلفاً . وفي عام ١٩٧٦م بدأت أعمال إعادة البناء والأحياء من جديد حيث تم هدم الجناحين وأعيد بنائهما بالكامل . وافتتح مبنى كورهاوس في عام ١٩٧٩م ليضم فندقاً كبيراً وقاعات محاضرات ومطاعم فاخرة .

وأخيراً فإنه عندما يطوف الزائر الأجنبي بكل أنحاء مدينة لاهاي يشعر بالعراقة ويشتم رائحة التاريخ في كل مكان . ولا يملك الإنسان عند مشاهدة شوارع المدينة سوى الإعجاب بنظافتها وجمالها .. وأن يقف مندهشاً أمام قصورها ومنازلها القديمة التي تؤكد دور لاهاي كمدينة أثرية وتاريخية بين مختلف مدن أوروبا .

★ لوحة « درس في علم التشريح » للرسام الشهير رامبرانت ـ متحف موريتسهاوس ★



لوحة وفنان

★ اللوحة : سباق الهجن ★

● الجمل سفينة الصحراء .. وهو أحد الحيوانات البرية الأليفة .. ويقترن اسمه بالصحراء ، لأنه أقدر الحيوانات على السير والعدو فيها لمسافات طويلة ، ولقدرته الفائقة والمذهلة على تحمل الجوع والعطش .. وقد اتخذه الناس بصفة عامة والبدو بصفة خاصة وسيلة في التنقل والترحال والتجارة عبر الصحراء الشاسعة المتسمة بقسوتها وحرارتها صيفاً .. وبرودتها شتاءً . ولكل دولة من الدول تراث خاص متميز ينتج عن تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به ، وبيئة وجغرافية المملكة العربية السعودية متسمة بالصحراء الشاسعة والجبال الشاهقة ، وقد انعكس تأثيرها على الإنسان السعودي بصفة عامة والفنان بصفة خاصة فكانت هي النبع وأحد مصادر الإلهام الذي يستلهم منه موضوعاته ، ولما كان الجمل هو أحد مكونات الصحراء أو الكائنات الأساسية الموجودة بها فقد حدث نوع من التآلف والانسجام بين الإنسان السعودي والجمل ، ولم يقتصر استخدامه على الحروب أو وسيلة انتقال فقط ، وإنما كان أيضاً مصدراً أساسياً من وسائل المرح والتسلية ، ومنذ زمن بعيد كانت تقام المسابقات بين الجمال كما كانت تقام بين الخيول في المملكة ، وأصبحت هذه المسابقات على مدار الزمن من معالم التراث السعودي .. كل هذا يتضح من اللوحة المنشورة التي صور فيها الفنان مشهداً من مشاهد « سباق الهجن » ، أي اتخذ موضوع لوحته من التراث السعودي تعبيراً وتسجيلاً له وهذا هو مضمون اللوحة ، مؤكداً بذلك على تفاعله مع البيئة المحيطة به ومع تراثه أو أحد موروثاته الشعبية .

● اعتمد الفنان خالد العويس في تصوير موضوعه على إبراز عنصر الحركة وهو أهم عنصر في اللوحة ، وتأكيده على الإحساس بالموضوع .. والحركة هنا على مستويين ، المستوى الأول هو الحركة الجماعية للجمال وما تحدثه من ازدحام وغبار ، وقد صوَّر مسيرتها أو عدوها في اتجاهين متضادين في اللوحة وهما في الأساس اتجاه واحد ليحقق الاتزان في اتجاهات مسارات الحركة ، فالجمال في مقدمة « أسفل » اللوحة تتجه إلى اليمين بينما في أعلاها متجهة إلى اليسار ، أي أنه قد حقق الاتزان في الاتجاهات الأفقية ، وفي الوقت نفسه حقق حركة سير عين المتلقي أو المشاهد في اتجاه دائري يبدأ من أسفل إلى أعلى ثم العكس عبر حركة الجمال .. كما حقق الاتزان بين العلاقات الرأسية والأفقية عن طريق تعامد المشخصات والجمال مع سطح الأرض ..

أما المستوى الثاني فهو حركة كل جمل على حدة وما تحدثه الحركة الرشيقة لرقبته الممتدة وسيقانه أثناء العدو من إيقاع موسيقي ناتج من الخطوط المتقاطعة المكونة مساحات لونية متنوعة ومتناغمة .

● اللوحة مصورة في مجال الأبعاد الثلاثة ، فاهتم الفنان بقواعد « المنظور » إلى حد كبير ، فالأشكال القريبة في مقدمة اللوحة تبدو أكبر حجماً وأكثر تفاصيلاً من الأشكال البعيدة في الخلفية إضافة إلى شدة اللون .. لكن لم يهتم بإبراز أي تعبيرات من خلال وجوه المشخصات أو الجمال ، وإنما اعتمد بشكل أساسي على إبراز التعبير من خلال حركة المشخصات والجمال ذاتها .. وباستخدامه المنظور من حيث الأحجام وشدة الألوان ، أعطى الإحساس بالثقل والرسوخ والاستقرار في التكوين .. كما عكس الصحراء ومناخها من خلال التباين اللوني ، واستخدام مجموعة الألوان الدافئة التي تغلب على اللوحة وهي البني والأصفر والبرتقالي ، ودرجات لونية بسيطة من الأزرق والأخضر المستمدة من واقع المشهد محققاً بذلك « الهارموني » أو الإنسجام اللوني وكذلك النسيج العضوي في اللوحة .

★ الفنان خالد العويس ★

● من مواليد عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م « المملكة العربية السعودية » .

● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض .

● يعمل مدرساً للتربية الفنية .

● بدأ مشواره الفني منذ عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .

● شارك في معرض ونادي الرسم « الأول » بالرياض عام ١٤٠٢ هـ .

● شارك في معرض ونادي الرسم « الثاني » بالرياض عام ١٤٠٤ هـ .

● شارك في معرض الرياض بين الأمس واليوم الذي أقيم بألمانيا الغربية عام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م .

● شارك في بعض معارض الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون والرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

● حصل على بعض شهادات التقدير .

● له مقتنيات بالمملكة العربية السعودية وألمانيا الغربية .



الأقليات المسلمة في العالم (٢)

مسلمو يوغوسلافيا بين مطرقة الصليب وسندان الإلحاد

بقلم: أسامة الألفي

قبل عدة أشهر تناقلت وكالات الأنباء العالمية أخباراً مأساوية عن هول عمليات الاضطهاد التي يتعرض لها مسلمو يوغوسلافيا يومياً ، ومحاولات الصليبيين الجدد لطردهم من بلادهم .. ورغم قسوة المعاناة إلا أن هذه الوكالات في غيبة من أي إعلام إسلامي مؤثّر ، سعت إلى طمس الأسباب الحقيقية وراء الحرب الضروس ضد المسلمين اليوغوسلاف ، مصورة ما يحدث على أنه عائد لطبيعة التركيبة العرقية للمجتمع اليوغوسلافي ، متناسية أن أية قراءة مبدئية لخارطة تلك التركيبة العرقية كافية لكشف زيف هذا الإدعاء .

ذلك لأن المجتمع اليوغوسلافي يتميز بوجود تناسب عددي بين أبناء العرقيات المختلفة التي تشكله ، ففي حين يشكّل « **الصرب** » نحو ربع تعداد السكان ، يمثّل « **المسلمون** » نسبة تزيد عن خمس التعداد ، ويماثلهم في هذه النسبة « الكروات » يليهم « السلاف » الذين يشكّلون ١٠٪ ثم أجناس أخرى تتوزع بينها نسبة الـ ٥٪ المتبقية .. وهذه النسب المتقاربة تكّذب أي إدعاء برد الصراع إلى أصل عرقي ، خاصة أن العرقيات الأخرى لا تعاني أي اضطهاد ، مما يعني أن هناك سبباً أو أسباباً أخرى لا علاقة لها بالعرقية تحرك من وراء الستار تلك الأحداث ، ولا يصعب على أي ساعٍ للحقيقة أن يدرك الأصابع الصليبية المحركة لعملية إضطهاد المسلمين ، حيث يمثّل **المسيحيون** ما يوازي ثلثي تعداد السكان في مقابل ٢٢٪ للمسلمين و١٠٪ **للشيوعيين** .

إن جذور المأساة ليست وليدة الساعة ، لكنها تعود إلى سنوات طويلة مضت ، وإن كانت لم تظهر بجلاء إلا من وقت قريب ، **فقد دخل الإسلام يوغوسلافيا قبل ما يزيد عن ستة قرون** ، حين فتحها ـ آنذاك ـ **الأتراك العثمانيون** ، وكعادة المسلمين في البلاد المفتوحة لم يحاول الأتراك إجبار أهل الديانات الأخرى على الدخول في الإسلام ، وتركوا لهم مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم ومعتقداتهم طوال فترة الحكم التركي التي استمرت حتى **الحرب العالمية الأولى** ، وتمخضت عن هزيمة تركيا وإنهيار الخلافة وإلغائها ، وتوزيع تركة « الرجل المريض » كما أسموها على الحلفاء المنتصرين ، ومن يومها بدأت معاناة المسلمين تطفو على السطح ، إلى أن ظهر بجلاء مع وصول الشيوعيين إلى الحكم في أعقاب **الحرب العالمية الثانية** ، ووصلت إلى الذروة في الآونة الأخيرة بمحاولة الزعيم الصربي « **سلو بودان ميلوسوفيك** » وهو صليبي حاقد شن حرب صليبية جديدة ضد المسلمين ، عبر إيقاظ النعرة المسيحية ضدهم ، وتذكير الصرب بقتلاهم الذين لقوا مصرعهم قبل ستة قرون أثناء الفتح التركي المسلم ، وساعد هذا الرجل على تحقيق جزء مهم من مخططه الشيطاني وصوله إلى زعامة **الحزب الشيوعي الصربي** . مما مكّنه من تأجيج نار العداء ضد المسلمين وزيادة معاناتهم .

وضع سيئ

إن مسلمي يوغوسلافيا يعيشون وضعاً سيئاً في جميع مجالات الحياة ، فاقتصادياً يعدون أكثر الأعراق فقراً ، واجتماعياً وسياسياً ليس لهم حقوق موازية للأعراق الأخرى ، خاصة في مجالات الجيش والإدارة ، أما ثقافيا فهم يخضعون لنظام تعليمي ملحد يحارب الإسلام ، **وكنتيجة لاجتماع كل هذه الظروف والعوامل ، أصبحت الأقلية المسلمة محاصرة بالفقر والجهل وسوء الرعاية الصحية والاجتماعية ، فضلاً عن محاولات تصفيتها إما جسدياً باغتيال زعمائها ، أو نفسياً بسجن أبنائها ، حيث تشير التقارير إلى أن هناك أعداداً كبيرة من المعتقلين المسلمين ، خاصة في منطقة البوسنا (سراجيفو) .**

حقيقة أن الزعيم اليوغوسلافي الراحل « جوزيف تيتو » قد أجرى عام ١٩٧٤م تعديلات جذرية في دستور إتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية استفاد منها المسلمون ، إلا أن وفاة تيتو وغياب زعمات قوية معتدلة ، قد مهّد الجو للصليبيين من أمثال « **سلوبودان ميلو سوفيك** » لشن حرب ضروس نفسياً ومعنوياً ضد المسلمين لفصلهم عن تاريخهم وإجبارهم إما على الذوبان في المجتمع الملحد وترك الهوية الإسلامية ، أو الهجرة إلى الخارج فراراً بدينهم .. ولم يترك « سلو بودان » ـ كما يقول **إسماعيل معاليف** أحد زعماء المسلمين اليوغوسلاف ـ فرصة إلا وأثبت فيها صليبيته ضد المسلمين ، وقد أوضح زعيم مسلم آخر هو « **حمدان نظارون** » في مقابلة أجرتها معه **وكالة « أورينت برس »** أن حقد « سلوبودان » امتد إلى طرد جميع مسلمي الصرب من الجيش والشرطة والإدارات العامة ، ووصل به الأمر إلى تسخير القضاء لخدمة دوافعه وغاياته ، وتوظيفه لضرب المسلمين ، ومن أمثلة ذلك قيام محكمة صربية بالحكم على مواطن مسلم بالسجن لمدة ثلاثين عاماً زاعمة أنه أقام علاقة غير مشروعة مع مسيحية متزوجة ، في حين قضت المحكمة نفسها بعد ذلك بأسابيع معدودة بالحبس لمدة ثلاثة أشهر فقط على مسيحي صربي اغتصب طفلة مسلمة لا يتجاوز عمرها



★ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
.. أين الأزهر من أحداث يوغوسلافيا ★



★ تيتو .. أجرى تعديلات جذرية ★



★ د . عبد الله عمر نصيف
.. مطلوب دور للرابطة ★

تسع سنوات ! ونظرة إلى الحكمين تغني عن أي تعليق .

التمسك بالعقيدة

رغم كل هذه الظروف المأساوية ، إلا أن مسلمي يوغوسلافيا مايزال إلتزامهم قوياً بعقيدتهم ومايزالوا يرفضون كل المحاولات التي تسعى إلى القضاء على هويتهم الإسلامية رغم عدم امتلاكهم للوسائل المعينة على إيصال صوتهم إلى الرأي العام المحلي والعالمي ، صحيح أن **المشيخة الإسلامية** هناك تملك وتصدر مجلة في « **سراجيفو** » باسم « البعث الإسلامي » إلا أن هذه المشيخة لا تملك بحكم ارتباطها بالدولة أن تقوم بدور فاعل ومؤثّر لمنع اضطهاد المسلمين ، وغالباً ما يقتصر دورها على أمور دينية ، تاركة أمر الدفاع عن حقوق المسلمين إلى « **إتحاد الطلاب المسلمين في يوغوسلافيا وشرق أوروبا** » الذي أسس عام ١٩٦٩م ، وهو في حكم « **المنظمة السرية** » حيث لم يسجل رسمياً ، ومع ذلك استطاع ـ في حدود إمكاناته المتواضعة ـ أن يقوم بعبء التصدي بفاعلية لحملات الحاقدين والموتورين .

مطلوب تحرك إسلامي

يبقى أن يدرك العالم الإسلامي الأخطار الناجمة عن سياسة الصمت التي يواجه بها المسلمون قضايا أمتهم ، فالإنعزال عن قضايا الأمة الإسلامية سوف يؤدي بالضرورة إلى تكريس الانفصال الوجداني بين سائر المسلمين فضلاً عن تأثيره السلبي على أوضاع وحقوق الأقليات المسلمة ، وهو ما نثق أنه لا يرضي أي مسلم غيور على دينه .

والتحرك الإسلامي يمكن أن يتخذ عدة محاور نذكر منها :

(١) **محاولة إيقاف مسلسل اضطهاد مسلمي يوغوسلافيا ، عبر القنوات الدبلوماسية** ، خاصة أن الكثير من بلدان العالم الإسلامي تربطها بيوغوسلافيا علاقات قوية ، ولو تعاضدت وتوجهت باحتجاجات جدية إلى الحكومة اليوغوسلافية منددة بانتهاك حقوق المسلمين اليوغوسلاف ، لربما حققت هذه الضغوط هدفها ، بما يؤَّمن للأقلية المسلمة حقوقها المشروعة ، ويجنّب يوغوسلافيا أخطار حرب أهلية .

(٢) **العمل على مساندة كفاح المسلمين اليوغوسلاف ، عبر دعم « إتحاد الطلاب المسلمين في يوغوسلافيا وشرق أوروبا » .**
وعنوانه : W. Trifum Hadiyanev 3-33 91000 Skopje Yoguslavia بما يمكن الاتحاد من تبني قضايا المسلمين بفاعلية .

(٣) العمل على إنشاء مدارس وجامعات إسلامية لتدريس تعاليم الدين الإسلامي ولغته العربية في المناطق ذات الكثافة المسلمة حتى لا تنقطع صلة أبناء المسلمين بجذورهم الإسلامية ، وحماية لهم من تسلل الأفكار والمذاهب الهدّامة إليهم التي تدعي الانتماء للإسلام مثل : **القاديانية والبهائية .**

(٤) **إنشاء إذاعة إسلامية تبث برامجها باللغات التي يتكلمها المسلمون اليوغوسلاف** ، مثل اللغة **الألبانية** ، والتركية والصرب ـ كرواتية ، مع محاولة إيجاد **مراكز ثقافية** تعني بتعليم اللغة العربية وتدريس علوم الفقه والشريعة الإسلامية .

(٥) **إيفاد الدعاة وتوفير الكتب الإسلامية باللغات المحلية** بما يعين المسلمين على التفقه في أمور دينهم ، على أن يكون الدعاة ملمين باللغات المحلية لمسلمي البلد والأحوال الاجتماعية السائدة .

إن السعي لإنقاذ أخواننا المسلمين في يوغوسلافيا هو واجب على كافة المسلمين والحكومات والمنظمات الإسلامية ، وبخاصة أن الكثير من بلدان العالم الإسلامي تملك علاقات وثيقة مع **حكومة بلغراد** ، ويمكنها أن تستثمر هذه العلاقات لصالح الأقلية المسلمة المطحونة ، بما يتيح لها التمتع بأبسط حقوق المواطنة ، التي حرمت منها ظلماً وعدواناً .. فمن المؤسف أن يتخلى زعماء المسلمين عن قضايا أمتهم كي لا يتهموا بالعنصرية في وقت يبادر قادة وزعماء المسيحيين إلى قلب الدنيا بتهديداتهم واستنكاراتهم إذا ما تعرض مسيحي واحد في أقصى الأرض لأدنى مضايقة ، ولا يجرؤ أحد على اتهامهم بالعنصرية .

إن سياسة « **لا أرى .. لا أسمع .. لا أتكلم** » التي تطبقها المنظمات الإسلامية جديرة بإعادة النظر فيها ، فالظروف الحرجة التي يحياها مسلمو يوغوسلافيا تتطلب تحركاً نشطاً من **رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأزهر الشريف** ، وغيرها من المنظمات الإسلامية التي تحظى باحترام وتقدير العالم .. فالأمانة الملقاة على عاتق المسلمين أفراداً ومنظمات وحكومات كبيرة .. فهل نكون على مستوى الأمانة ؟ نرجو ذلك .

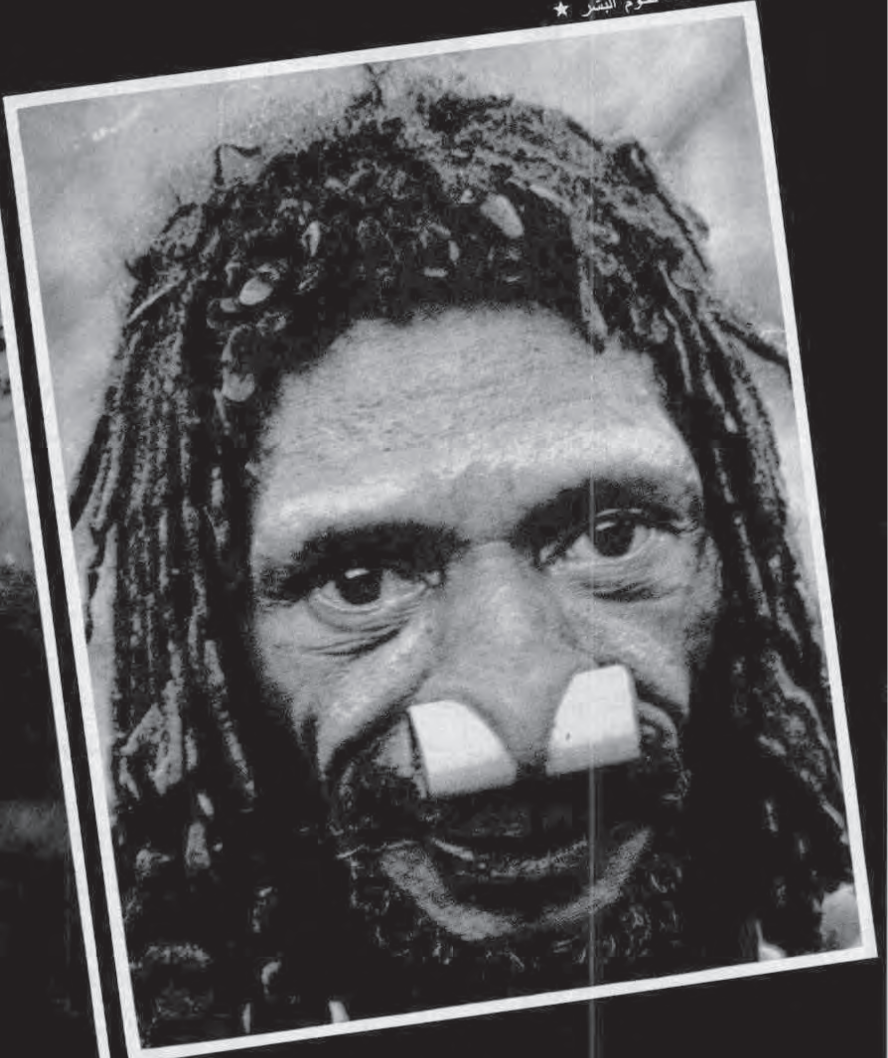
★ ★ ★

المصادر

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، قاعدة معلومات الأقليات الإسلامية (يوغوسلافيا) .
(٢) مجلة اقرأ ، الرياض ، العدد (٦٩٤) ، تقرير من مراسل وكالة أورينت برس .
(٣) الهادي بخاري علي ، خطط وبرامج للأقليات المسلمة في العالم ، من بحوث ومحاضرات المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٠٦هـ .



★ أحد أكلة لحوم البشر ★



رحلات السندباد

بقلم : عـادل البطوسي

أدب الرحلات شكل خصب في أدبنا العربي أتاح للقارئ أن يعرف العالم من خلال الصفحات .. والمكتبة العربية تكتظ بالعديد من المؤلفات التي تندرج تحت ما يعرف « بأدب الرحلات » الذي عرفه تراثنا العربي وكان مصدراً للمعرفة الجغرافية مثل رحلات « ابن جبير والمسعودي وابن حوقل وابن بطوطة .. والبغدادي .. وغيرهم .. ولعل أبرزهم هو الأدريسي الذي ألف كتابه المشهور « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي اعتبر مرجعاً فريداً لعلماء الغرب في الجغرافيا وهو مزود بالخرائط التفصيلية .. وقد ترجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة منها الأسبانية والفرنسية والروسية والإنجليزية ..

أدب الـرحـلات المعـاصـر

وقد اتخذت الرحلة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الشكل الروائي السردي مثل كتاب **رفاعة الطهطاوي** « تخليص الأبريز في تلخيص باريز » وهو عبارة عن تقارير



★ رجل من القبيلة التي تأكل لحوم البشر ★





★ أحد أفراد قبيلة الصويا ★

إلى أغرب القبائل وأعجب البلاد

يكتبها طالب مجد لأستاذه عن نشاطه في باريس حيث يسجل خواطره ومشاهداته في رحلته بتلقائية حتى أنه ترجم الدستور الفرنسي وقانون الصحة الفرنسي وغيرهما .. والجزء الأخير من رواية « **عيسى بن هشام** » **للمويلحي** .. حيث يسافر الباشا مع عيسى بن هشام إلى فرنسا فيقارن بين المدينة الشرقية والمدينة الغربية .. وهذا ما نراه في « **عصفور من الشرق** » **لتوفيق الحكيم** و« **قنديل أم هاشم** » **ليحيى حقي** و« **موسم الهجرة إلى الشمال** » **للطيب صالح** وغيرهم .

وإذا تجاوزنا الرحلات الجغرافية التي تعطينا وصفاً دقيقاً للعالم ككتاب « **الفوائد في أصول علم البحر والقواعد** » ومافيه من وصف للجزر الكبار مثل **جاوه** .. **زنجبار** .. **سيلان** وغيرها وكجغرافيا « **أرتوثنيس** » التي تتصل بالبحر المتوسط وفتوحات واكتشافات كل من **باتروكليس وميجاثنيس وبيتياس** ..

فهذه الجغرافيا الوصفية أعطتنا صورة عن الحدود التقريبية لمناطق لم يعرف شيء محدد عنها كشبة الجزيرة الأفريقية وشبه الجزيرة الهندية والبلاد المعروفة باسم « **جانجيس** » وغيرهم .. وأعطتنا بعض الكتب فكرة عن بعض البلاد مثل كتب « **أبوللو دوروس** » من « ارتميتا » عن باكتيريا **وتركستان الصينية** .. ووصف « **ديودوروس** » **لعجائب بلاد العرب وغيرها .. بالإضافة إلى المؤلفات العربية الكثيرة مثل كتاب د . حسين فوزي** « سندباد عصري » حيث يصف بعض المناظر تبعاً لما أثارته في نفسه من إحساس وفي ذهنه من تفكير ـ كما يقول في ـ المقدمة ـ وسندبادياته ليست جغرافية فقط على نحو ما نقرأ في كتابه « حديث السندباد القديم » بالإضافة إلى مؤلفات عديدة في أدبنا العربي ـ على سبيل المثال ـ « ٥٠٠ ألف ميل بين بلاد العالم » **ليسرية يسري** .. « المغرب » **لسناء مصطفى عبد الغني** .. « ١٦ شهراً في فنلندا » **لعصام الدين حواس** .. « ٢٠٠ يوم حول العالم » **لأنيس منصور** .. « في بلاد البقرة المقدسة » **لأحمد عبد المنصف محمود** .. « **صالون من ورق** » لكمال الملاخ .. « مسافر على الموج » **لعبد الفتاح رزق** .. « نصف مليون دقيقة في استراليا » **لصلاح طنطاوي** .. « جواز سفر إنسان » **لمفيد فوزي** .. « فلاح مصري في بلاد الفرنجة » **لخيري شلبي** و« الموكوس في بلاد الفلوس » **لمحمود السعدني** .. وغيرهم .

وقد استغل بعض الكتَّاب الهجرة ـ هجرته مثلاً ـ في إعداد الكتب التي تندرج تحت « أدب الرحـلات » أمثـال « **دونالـد يوجـو** » و« **ارافنستين** » و« **جاكلين جارثيه** » وغيرهم كتيارات الهجرة داخل الهند حيث يحمل الذكور من الغرب إلى الشمال الشرقي ولاسيما إلى ولايتي **بنغال وآسام** .. ويحمل النساء من الشرق إلى الغرب بسبب عادة الزواج السائدة عند الهنود .. وهجرة أبناء الجزر اليابانية إلى جزيرة « **هوكايدو** » وكل أنواع الهجرة كما أوردها « **ليان سميث** » وكل قوانينهـا بارتباطاتها الجغرافية كما جاءت في أبحاث « رافنستين » ..

على أن عنصر الإثارة في الرحلة قد يتم

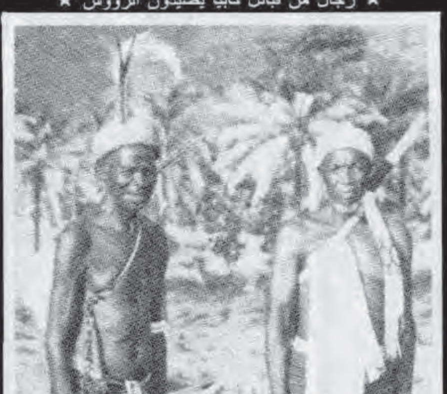
رحلات السندباد إلى أغرب القبائل وأعجب البلاد

بافتعال من المؤلف ـ كما **فعل عبد الله الطوخي** في كتابيه « النهر ، ونبع الينابيع » حيث سعى إلى إثارتنا بلصوص النهـر ودواماته .. ثم سعى إلى تلطيف جو الرحلة بوجود امرأة ما مثل « **مس رويرتا** » والفتاة الألمانية « **مونيكا** » والزنجية « **مرجريتا** » ومثل ما يسرده « أنيس منصور » حيث يخبرنا أنه ركب البغال في أعالي الهيملايا .. أو ركب الفيل في غابات لاوس .. أو ركب الزورق وظل واقفاً بالساعات لأن المياه مليئة بالأفاعي والتماسيح .. والغابة مليئة بالوحوش في أقصى جنوب الهند .. وأنه أكل الموز بالشطة في **سنغافورة** .. والشاي بالملح في أندونيسيا .. والأناناس مع الغربان في سيلان .. والضفادع والثعابين البرية في « **هونج كونج** » والبيض وهو مليء بالكتاكيت في **الفلبين** .. إلخ .

القـــرن ٢١

ولكننا ونحن على مشارف القرن الواحد

★ رجال من قبائل كابيا يصيدون الرؤوس ★



والعشرين فإن هناك مجتمعات مازالت تعيش في غيبوبة من الجهل والعادات المذهلة والطرق البدائية كالنظام الذي يجعل السلطة مطلقة لزعيم القبيلة ومثل هذه التقاليد الغريبة الأمثلة المعروفة والمتعددة كحكاية الرحالة « **انتيفانيس** » من « **بيرجي** » الذي روى أنه سافر إلى بلد ما شديدة البرد إلى حد أنه أثناء الخريف تتجمد كلمات المرء في الهواء أثناء خروجها من الفم فلا يسمع الناس ما يقول إلا بعد أن تذوب الثلوج في مطلع الربيع .. ! وما كتبه « **هيكاتايوس** » عن « **الهيربورينين** » (أهل سيبيريا) وما كتبه « **أوميتوس** » عن « **أوتاراكوروس** » في الهيمالايا .. وغيره .. ولكن هناك بعض القبائل التي تتبع بعض العادات والسلوكيات الغريبة التي تستحق التسجيل وهي ـ نماذج عابرة ـ بحكم المساحة المتاحة في سياق الموضوع ..

الصـــويـــا

يقول الباحث الانثروبولجي الأمريكـي « **هارالد سكولتر** » الذي رحل من جزر « **نيابال** » صوب **نهر** « **الكسينجو** » حيث ما تزال بعض القبائل الهندية البرازيلية وعندها رأي أغرب المخلوقات البشرية وهم أفراد **قبيلة** « **الصويا** » فلهم وجه يشبه رأس البطة وشحمة الأذن ممطوطة وهم يثبتون في شفاههم السفلى أقراصاً خشبية كبيرة مستديرة مصبوغة بطلاء أحمر وهذا القرص لا يستعمله إلا المتزوجون أو الأرامل .. فما أن يتزوج الرجل حتى يثقب شفته السفلى ويغرز بها قرصاً .. بل يقومون « بصنفرتها » بأوراق خشنة وعظام قردة وصمغ الصنوبر الأسود وشمع النحل .. وينفرد زعيم القبيلة « **نبتوني** » ـ من دون القبيلة ـ بثلاث زوجات وتعيش القبيلة مع القبـائل الأخـرى مـثل « **الوايـــورا** » ، « **اليورونا** » ، « **ديوروم** » ـ الآن ـ في سلام ..

الــواق واق

جزيرة مشهورة تقع في أطراف المحيط وهي أرض غريبة فيها أشجار عجيبة تنمو بها تشبه رؤوس النساء المعلقات من شعورهن فإذا

نضجت تلك الثمار صاحت « **واق واق** » وسقطت على الأرض . وقد تعرض لوصفها **القزويني** في كتابه « **عجائب المخلوقات** » فقال بالإضافة إلى ما ذكرنا أنها جزيرة كثيرة الذهب وبها شجر الأبنوس ، وهذا ما ذكر في كتاب « **المسالك والممالك** » **لأبي القاسم عبد الله الشهير بابن خردازبة** الذي سبق القزويني بأكثر من ثلاثة قرون **وعماد الدين أبو الفدا** في « **تقويم البلدان** » **والدمشقي** في « **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** » **والمسعودي** في « **مروج الذهب** » **وابن بطوطة** في « **تحفة النظار** » بالإضافة إلى ما ذكره « **رينو** » الفرنسي **وجابرييل فران الفرنسي ودي جويه .. ودفيك الهولندي** .. وغيرهم ـ ومن العجائب الأخرى في جزر «الواق واق» «**طائر السمندك**» الذي يدخل النار فلا يحترق ويمكث الأيام لا يطعم إلا التراب .. وإذا احتضن بيضه لم يشرب الماء حتى يفقس .. وأيضاً الدابة التي تشبه الأرنب والتي تصير ذكراً مرة وأنثى مرة بالإضافة إلى العقارب الطائرة التي تطير كالعصافير .. وإذا ضربت الإنسان تورم جسمه واعتل وانقشر جلده ومات ..

الدوغـون

بلاد الغرابة والأقنعة وهي قبيلة تعيش في « **مالي** » تتألف من مجموعة قرى ، والقرية مجتمع مستقل بذاته .. ويبني « الدوغونيون » بيوتهم بقوالب مصنوعة من القش وكرات الأرز المخلوطة مع الطين .. ويمر في أراضيهم جدول مائي ينضب ماؤه في موسم الجفاف وعلى ضفافه تنمو **أشجار المانجو والأكاسيا وأشجار** « **الباوبات** » الضخمة وغيرها .. ومن عادات القبيلة أن يولد الأطفال خارج القرية حيث يتم إجلاس المرأة على مقعد خشبي صغير وتحيط بها عجائز القرية بعدها تخرج المرأة خارج البيت تحمل بيدها سهماً لو كان المولود ذكراً ، وسكيناً لو كان المولود أنثى .. أما الموت فله تقليد آخر في « **دوغون** » فعندما يموت أحد الرجال يقوم ابنه بزرع عكازه الذي يصنع من عدة ألواح صغيرة متقاطعة في ساحة القرية فيعرف الجميع بموته وتبدأ طقوس الدفن بغسل الجسد ويحمل إلى مغارة ضخمة يحميها أفريز طبيعي ويغلق الكهف وبعد ستة أشهر تقام مراسم التشييع الحقيقية .

ويضاف إلى احتفالاتهم احتفال « **السيجي** » الذي تصنع فيه الأقنعة كقناع « الكاناغا » الذي ترتديه المرأة ويشبه العصفور وقناع المرأة العظمى .. واحتفال « **الداما** » الذي تغادر بعده البيت ـ في اعتقادهم ـ روح الميت .. فيحرقون الحيوانات ليحتموا من « **النياما** » أو قوة الحياة حتى تتحول إلى مسحوق يخلط بالزيت .. ويغطى الراقص بقناع حتى لا تصيبه لعنة النساء !!



★ نساء اللاداخ بلباسهن في السوق ★

التـارمـا

قبائل تعيش على ضفاف نهر « **النيجر** » وقد بنوا ـ دون استعمال أية آلات ـ قلاعاً ثابتة من الخشب يطلق عليها « **تاتا** » وذلك ليتحصنوا بها من هجومات أعدائهم وبجوارهم تقطن قبائل « **كوكومبا** » التي عرفت بالبأس في الحرب وقبائل « **كابياي** » الذين حفروا غاباتهم في صخور الجبال بشكل مصطبات ولذلك فقد أطلق عليهم لقب « فلاحو الحجارة » بالإضافة إلى المناطق الأخرى القريبة من « توجو » التي تقع بين غانا وخليج بنين والتي هي عبارة عن رواق يبلغ طوله ٦٠٠ كم وعرضه حوالي ١٠٠ كم ومساحته ٥٦٠٠٠ كم مربعاً وهي قبائل **تشوكوسي .. واكبوسو .. وكوتوكولي** وقبائل « **إيف** » التي كانت تقطن العاصمة « **لومي** » أكثر عراقة ولكنهم نزحوا نحو البحر واشتغلوا في صيد السمك وسيطرت المرأة على القبيلة وأصبحت المرأة تسيطر على تجارة الجملة واطلقن على انفسهن اسم « **نانابانز** » وذلك إشارة للسيارات المكيفة والفاخرة التي يستعملنها في تنقلاتهن .. وبالمناسبة فمعنى « إيف » حواء .

الـدايـاك

قبائل تعيش في غابات جزيرة « **بورنيو** » وقد كانوا يصيدون الرؤوس ويحتفظون بالجماجم شأنهم شأن الهنود الحمر .. بل وإذا أراد الشاب أن يكتسب شرفاً وتكون له حظوة لدى نساء القبيلة سعى إلى جز رؤوس أعداء القبيلة بنفسه ثم يعلقها أمام كوخه رمزاً لقدرته .. و« **الداياك** » يقطنون الآن أطراف مدينة « **كوتشينبح** » عاصمة ولاية « **ساراواك** » بجزيرة بورنيو وكانوا قديماً يستخدمون أنبوباً في نفخ السهام المسممة ليصوبوها إلى أعدائهم ورئيس القبيلة يضع حول عنقه طوقاً مصنوعاً من أنياب الأسد ..

رحلات السندباد إلى أغرب القبائل وأعجب البلاد

لاداخ

دولة تعيش بمنطقة « **التيبت** » المسمى سقف العالم .. وهم إلى وقت قريب جداً كانوا يجهلون العملة فيتعاملون بالمقايضة وقد منحت السيدة الراحلة « **انديرا غاندي** » مقعداً في البرلمان لملكة لاداخ .. « **داسكيدو سانجمو** » والغريب أن النساء بـ لاداخ ـ خلافاً لكل نساء العالم ـ لهنَّ الحق في الزواج بأكثر من رجل واحد ويدينون بالبوذية وعدد سكانها ٨٠٠٠ آلاف شخص ويتمتع رجال الدين « **اللاما** » باحترام وإجلال كبيرين ، وفي أعلى منطقة بالمدينة بنى القصر الملكي « **الجلان شان بلكار** » وتقام به لعبة « البولو » على ظهر الخيول ..

عفر

وهي قبائل بمقاطعة **تاجورا** بجمهورية « **جيبوتي** » وأبرز ما يميزها هو الاحتفال بتنصيب السلطان حيث يذبح ثور قرب مسكن السلطان السابق وتقرع الطبول وينظف الثور ويستعمل جلده للطبول السلطانية التي تدفن عند موته في بيته ولا تخرج إلا بعد سنة عند تنصيب السلطان الجديد وبينما تنبعث من بيت السلطان المتوفى أصوات النحيب تنطلق الزغاريد من بيت السلطان الجديد ..

خاتمة

وهكذا يتأكد لنا بعد هذا العرض ـ أن أدب الرحلات أدب غني بالعلوم الجغرافية والكشفية والعجائب والغرائب فعلى سبيل المثال لولا رحلات « **ماركو بولو** » ما عرفنا شيئاً عن النظام الاجتماعي في « البنغال » ولا عرفنا أحوال ملوك « كابا دوكيا » ولا حيل وألاعيب سحرة الهند وكاهنات « جرمانيا » ومهرجانات « طراقيا » وبلاد الفرس العجيبة .. وغيره .. وغيره .

ولولا أدب الرحلات ما وصلتنا رسائل **الاسكندر الأكبر وانتيجونوس وجوناتاس** وغيرهم .. ولا تعرفنا على هجائيات « **مينوس** » من جادارا ـ كما يقول **د . أحمد عتمان** ـ ولا عرفنا خطباء آتيكا العتيدة ولا ثنائيات العشاق المشهورة مثل هيرو ولياندروس، سافو وفاؤون ، ثيبي وبيراهوس ، ستراتونيكي وانطيوخوس الأول... والكثير الكثير من الأشياء التي لا يتسع المجال لذكرها والتي جاءت نتيجة الرحلة بشكلها « الترفيهي » أو « الكشفي الجغرافي » .. أو « الوصفي » ـ إذا جاز لنا التقسيم ـ

فقد أصبح أدب الرحلات شكلاً خصباً في أدبنا العربي مازال ينبت الكثير من المؤلفات التي تعطينا معرفة واقعية عن مجتمعات حديثة على معرفتنا الجغرافية والفكرية ..

★ المرأة الأفريقية تاجر نشط ★



مراجع عربية

(١) « الفوائد في أصول البحر والقواعد » العلامة شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي ـ مخطوط نادر ، طبع مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٧١ م .

(٢) تطور الرواية العربية ـ د . عبد المحسن طه بدر ـ دار المعارف .

(٣) نبع الينابيع ـ عبد الله الطوخي ـ الكتاب الذهبي ـ ١٩٧٨ م .

(٤) سندباد عصري ـ د . حسين فوزي ـ عن سلسلة مجلة الإذاعة والتليفزيون .

(٥) حول العالم في ٢٠٠ يوم ـ أنيس منصور دار القلم ١٩٦٤م .

(٦) وليام أرنيس ـ أسطورة أكل اللحوم البشرية ـ ١٩٧٩ م ـ نقلا عن مجلة الكويت ، العدد ٦٢ ص ٩٢ .

المجلات

(١) مجلة القاهرة ـ العدد ٦٦ ـ يوسف الشاروني ـ الرحلة في الأدب العربي الحديث ص ٥٢ .

(٢) مجلة « المغترب العربي » ـ دار الخليل للنشر بلندن ـ العدد ٩ يناير ١٩٨٧م ص ٥٨ .

(٣) مجلة الشاهد القبرصية ـ العدد ٢٥ سبتمبر ١٩٨٧ م ـ ص ١٠٢.

(٤) مجلات « جون افريك مغازين » .. « باري ماتش » .. « الأكسبريس » .. « نوفال بسر فاتور » الفرنسية .. « أعداد متفرقة » .. وعن مجلة « الرسالة » الكويتية الأسبوعية الأعداد ١١٢٢ ، ١١٢٧ ، ١١٣٠ ، ١١٤٢ .

(٥) مجلة القاهرة العدد ٤٤ ـ د . أحمد عتمان ص ١٦ .

(٦) مجلة ناشيونال جيجرا فيكال National Geagraphical ومجلة الدوحة القطرية العدد ١٠٧ ص ٩٢ وراجع العدد ١١٢ ص ١٣٠ .

مراجع أجنبية

(1) Davis Kingsley, The Population of India and Pakistan, Princeton 1951 PP. 109 - 114

(2) India's Urban Future, edited by: Roy Turner University of California Press 1962.

(3) V.N. The Determinants and Consequences of Population Trends, New York 1953 PP. 123-128.

(4) بحث لـ Revenstein بمجلة Journal of the Royal Statistical Society June 1885.

كلماتٌ عربيَّة إسلاميَّة في اللغة الإنجليزية

بقلم : د . أحمد شفيق الخطيب

تحفل لغات أوروبية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية . وبما أن الأفكار والمفاهيم تتخذ شكلها في صورة كلمات ، فإن الدَّين الثقافي الذي يدين به الغربيون للحضارة العربية الإسلامية ينعكس في الكلمات المستعارة من اللغة العربية والتي يستخدمها المثقفون والمتعلمون من الغربيين في لغاتهم حتى يومنا هذا .

في اللغة الإنجليزية

ونضرب مثلاً لفضل اللغة العربية في هذا المجال باللغة الإنجليزية ، فنستعرض بعض الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي ، وبصفة خاصة تلك الكلمات التي تتناول الإسلام .

وتشهد شاهدة من أهل اللغة الإنجليزية على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الإنجليزية فتقول الباحثة (**ميري سيرجينتسون**) : « **من اللغة العربية ، استعارت اللغة الإنجليزية أكبر عدد من الكلمات المستعارة من الشرق** »[1] ،

ويقدر عدد هذه الكلمات بنحو ثلاثة الآف كلمة يوردها أضخم وأوثق معاجم اللغة الإنجليزية باعتبارها كلمات مستعارة من العربية إما بطريق مباشر أو غير مباشر ، أي مروراً بلغات أخرى أهمها **الفرنسية واللاتينية والأسبانية والإيطالية والتركية والفارسية والهندية والبرتغالية واليونانية** وغيرها . غير أن هذا العدد يصل إلى **ثمانية الآف كلمة** إذا أضفنا إلى هذه الكلمات نحو خمسة الآف كلمة مشتقة من الكلمات الأصلية البالغ عددها ثلاثة الآف كلمة[2] كما سبق أن ذكرنا .

البـدايـــة

ولكن متى بدأت اللغة الإنجليزية تستعير كلمات من اللغة العربية ؟
تقول (ميري سيرجينتسون) : « لعل أول كلمة عربية في اللغة الإنجليزية هي كلمة **mancus** « **منقوش** » وهو اسم عملة ذهبية ، وقد وجد أول استخدام لهذه الكلمة في اللغة الإنجليزية في عام ٧٩٩ م (أي في نهاية القرن الثامن الميلادي)[3] . غير أن **معجم اكسفورد** للغة الإنجليزية **The Oxford English Dictionary** والذي يعد واحداً من أوثق معاجم أصول اللغات ـ إن لم يكن أوثقها على الإطلاق ـ قد ذكر أن أول استخدام لهذه الكلمة في نص مكتوب يرجع إلى عام ٨١١ م ، وأهم من هذا أنه لم يشر إلى أي أصل عربي للكلمة .

ويشير الدكتور **عبد الصبور شاهين** إلى أن « صلة العربية بالإنجليزية بدأت ... في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي[4] ، وذلك نقلاً عن العلاّمة (**دوزي**) في كتابه (**قائمة بالكلمات الأسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية**) .

طـرق انتقـالهـا

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : **كيف انتقلت هذه الكلمات العربية إلى اللغة الإنجليزية ؟** ونقول في هذا الصدد إن الثقافة العربية واللغة العربية انتشرتا في أوروبا بعدة طرق من بينها :

(١) **التجارة** : فقد بدأت الاستعارة **المباشرة** من اللغة العربية في نهاية القرن السادس عشر عندما اتصل التجار والرحالة من الإنجليز اتصالاً مباشراً بالشعوب الناطقة بالعربية . وخلال هذه الفترة انعكس تزايد العلاقات المباشرة بين إنجلترا وأجزاء عديدة من العالم العربي ، في الكلمات المستعارة من العربية والتي تتناول الشخصيات والرتب ، والسلع والمصطلحات التجارية ، وأسماء الحيوانات والطيور ، وأمثلة ذلك الكلمات الآتية : **mameluke مملوك** ، **sultan سلطان** ، **sheikh شيخ** ، **muezzin مؤذن** ، **mufti مفتي** ، **cadi قاضٍ** ، **carat قيراط** ، **tarrif التعريفة الجمركية** ، **artichoke خرشوف** ، **tamarind تمر هندي** ، **alcohol الكحول** ، **carob خروب** ، **sash أو shash شاش** ، **saker صقر** ، **roc طائر الرُّخ** ، **giraffe زرافة** ، وغير هذه الكلمات كثير .

(٢) **انتشار العربية في أوروبا** : ومن بين قنوات الاتصال الأخرى التي انتقلت عن طريقها كلمات عربية إلى الغرب ، اهتمام العلماء والمثقفين الأوروبيين بدراسة اللغة العربية التي كانت لغة العلم والحضارة في ذلك الوقت ، فكان (**ويليام بدويل**) (١٥٦١ ـ ١٦٣٢ م) أول من أدخل الدراسات العربية إلى انجلترا ، كما كانت اللغة العربية تدرس في **جامعة أكسفورد** كبرى جامعات انجلترا ، وكانت دراستها إجبارية لجميع الطلاب[5] .

(٣) **الأندلس** : على مدى ما يقرب من سبعمائة سنة (فيما بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين) كانت أسبانيا موطن الحضارة الإسلامية . وقد نشرت الأندلس هذه الحضارة في جميع أرجاء أوروبا ، وذلك عن طريق التجارة والجامعات والأدب ، وكان كثير من العلماء العرب في أسبانيا يقرأون اللاتينية ويكتبونها ، كما كان الأسبانيون المسيحيون أو (المستعربون) Mozarabs الذين يعيشون تحت الحكم العربي للأندلس يعرفون العربية .

(٤) **حركة الترجمة** : خلال العصر العباسي ، وعلى مدى قرن كامل (حوالي ٧٥٠ _ ٨٥٠ م) تمت ترجمة كتب كثيرة في الرياضيات والفلك والطب والفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية . وكان مركز حركة الترجمة هذه هو (**بيت الحكمة**) الذي انشأه الخليفة **المأمون في بغداد** ، ووقف عليه الأموال للذين يريدون أن ينقطعوا إلى نقل الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية[٦] . وكان (بيت الحكمة) يضم إلى جانب المكتبة والأكاديمية ، مكتباً للترجمة إلى العربية التي أصبحت لغة البحث بين العلماء المسلمين والأوروبيين على حد سواء .

وفي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي بدأت أوروبا في الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، وتمت في هذه المرحلة ترجمة العديد من الأعمال التي كتبت أصلاً باللغة العربية جنباً إلى جنب مع الترجمات العربية للأعمال اليونانية القديمة . وقد تأسست لهذا الغرض لجنة من المترجمين في مدينة (**طليطلة**) Toledo الأسبانية في عام ١١٣٠ م برئاسة كبير الأساقفة (**ريمون**) Raymond . وكان لهذه اللجنة الفضل في نقل العلم والمعرفة اللذين توصلت إليهما الحضارة الإسلامية إلى الأمم المسيحية في أوروبا .

كما تمت ترجمة الكثير من الأعمال سواء من العربية أو اللاتينية أو اليونانية إلى لغات أخرى عديدة من بينها الفرنسية والأسبانية والإيطالية والبرتغالية والعبرية والألمانية . وهكذا تخللت العلوم والثقافة العربيتين أوروبا الغربية عن طريق الترجمة .

نمــاذج مختــارة

والآن ننتقل إلى استعراض الكلمات الإنجليزية[٧] ذات الأصل العربي والتي تتعلق بالإسلام ، وعددها نحو ثلاثين كلمة ، نوردها حسب هجائها في اللغة الإنجليزية[٨] وهذه الكلمات هي :

١ _ **Alcoran** القرآن ، وقد دخلت هذه الكلمة اللغة الإنجليزية عن طريق اللغة الفرنسية في القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٦٦ م)[٩] .

٢ _ **Allah** الله ، وقد بدأ استخدام لفظ الجلالة في اللغة الإنجليزية في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٢ م وبشكل هجائي مختلف هو **Alha**) .

٣ _ **bismillah** بسم الله ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٣ م) .

٤ _ **caliph** خليفة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة ثم الفرنسية ، ثم انتقلت إلى الإنجليزية الوسيطة فكانت فيها califfe ، caliphe . وقد بدأ استخدام هذه الكلمة في الإنجليزية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي (سنة ١٣٩٣ م) .

٥ _ **hadj** الحج ، وبدأ استخدامها في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م) ، واستعيرت من العربية مباشرة .

٦ _ **hadji** أو **hajji** الحاج ، وبدأ استخدامها في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٨٥ م) ، أي قبل استخدام كلمة hadj « الحج » بنحو قرن من الزمان ، وهي أيضا من الكلمات المستعارة مباشرة من العربية .

٧ _ **hegira** أو hejira الهجرة ، ودخلت الإنجليزية عن طريق اللاتينية الوسيطة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٩٠ م) .

كما يورد معجم أكسفورد كلمة **hijra** أو **hijrah** بهذين الهجائين باعتبارهما الشكلين الأكثر صحة للكلمة ، والمأخوذين مباشرة من العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٣٩ م) .

٨ _ **imam** أو **imaum** إمام ، وهي مستعارة من العربية مباشرة في بداية القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٣ م) .

٩ _ **Islam** الإسلام ، من العربية مباشرة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨١٨ م) .

١٠ _ **jihad** أو **jehad** الجهاد ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٦٩ م) .

١١ _ **Kiblah** القِبْلَةُ ، من العربية مباشرة ، في بداية القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٠٤ م) .

١٢ _ **Koran** القرآن ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٥ م)[١٠] .

١٣ _ **Mecca** مكة ، من العربية مباشرة في القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٥٠ م) ، ولكن بمعناها المجازي وهو أي مكان يعتبره الإنسان مقدساً إلى أقصى درجة أو تكون أمنية حياته أن يزوره .

ويضيف معجم أكسفورد أن Mecca هو الاسم الذي يمثل الكلمة العربية « مكة » والذي يطلق على مسقط رأس سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

١٤ _ **minaret** مئذنة ، وهي مشتقة من العربية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٢ م) إما مباشرة أو عن طريق الفرنسية minaret ، وأساس هذه الكلمة هو كلمة « منارات » أو « منارة » ، والتي كانت في الأصل تعني المكان المرتفع يوضع عليه النور للاهتداء ، ثم اتسع المعنى بحيث أصبح يطلق على كل بناء مرتفع ولو لم يكن عليه نور .

١٥ _ **Mohammedan** مُحَمَّدِي (نسبة إلى رسول الله ﷺ) ، بإضافة اللاحقة an- (التي تكوّن صفات من بعض الأسماء) إلى اسم الرسول . وقد دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨١ م) . أما كلمة Mohammed « محمد » نفسها فيرجعها معجم أكسفورد إلى عام ١٦١٥ م .

١٦ _ **Moharram** شهر المحرم ، أول الشهور العربية ، وقد انتقلت من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م) .

١٧ ـ **Moslem** أو **Muslim** المسلم ، من العربية مباشرة في بواكير القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م) .

١٨ ـ **mosque** مسجد ، عن طريق الإيطالية ، ثم الفرنسية ثم إلى الإنجليزية في أول القرن الخامس عشر الميلادي (سنة ١٤٠٠ م) .

كما نجد أيضا في اللغة الإنجليزية كلمة **masjid** « مسجد » المستعارة من العربية مباشرة دون أي تغيير حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٤٥ م) .

١٩ ـ **muezzin** مؤذن ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي (سنة ١٥٨٥ م) .

٢٠ ـ **mufti** مفتي ، من العربية مباشرة في وقت متأخر من القرن السادس عشر الميلادي (لسنة ١٥٨٦ م) .

٢١ ـ **Mussulman** مسلم ، عن طريق الكلمة الفارسية « مسلمان » (وهي أساساً صفة من كلمة « مسلم » الفارسية المأخوذة عن العربية) . دخلت الإنجليزية في القرن السادس عشر الميلادي (١٥٦٣ ـ ١٥٨٣ م) باعتبارها اسما ، وفي القرن السابع عشر باعتبارها صفة .

٢٢ ـ **Ramadan** شهر رمضان ، وهي أيضاً استعارة مباشرة في بداية القرن السابع عشر (سنة ١٦٠١ م) .

٢٣ ـ **Shia** الشيعة ، أو شيعي (اسماً وصفة) ، من العربية مباشرة في القرن السابع عشر بالنسبة لمعنى « شيعي » (سنة ١٦٢٦ م باعتبارها اسماً ، وسنة ١٦٩٨ م باعتبارها صفة) . وهذه الكلمة ، طبقاً لمعجم أكسفورد ، نادرة الاستخدام في الإنجليزية بمعنى مذهب الشيعة .

٢٤ ـ **Shiite** شيعي (اسماً وصفة) . ويقول معجم أكسفورد إنه يبدو أن هذه الكلمة دخلت الإنجليزية من العربية مباشرة حوالي الثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧٢٨) .

٢٥ ـ Sufi الصوفي أو المتصوف ، من العربية مباشرة في حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٥٣ م) .

٢٦ ـ Sunna السنَّة ، من العربية مباشرة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٧ م) .

٢٧ ـ Sunni السنِّي ، من العربية مباشرة في حوالي الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٢٦ م) .

٢٨ ـ Sunnite السنِّي أو سنِّي (اسماً وصفة) ، في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٧١٨ م) .

٢٩ ـ sura سُورة ، من العربية مباشرة في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦١٥ م) .

٣٠ ـ ulema العلماء ، من العربية (والتركية والفارسية) ، واستعيرت في أواخر القرن السابع عشر الميلادي (سنة ١٦٨٨ م) .

٣١ ـ Wahabi أو Wahabee أو Wahhabi أو Wahhabee وَهابي ، نسبة إلى **محمد بن عبد الوهاب** (١٦٩١ ـ ١٧٨٧ م) الذي دعا إلى الرجوع إلى أصول الإسلام ونبذ البدع . وقد استعيرت هذه الكلمة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (سنة ١٨٠٧ م) بإضافة اللاحقة i- إلى كلمة Wahab أو (أكثر صحة) إلى Wahhàb وهَّاب/الوهَّاب .

وبعد فقد ضربنا مثلاً واحداً على تأثير اللغة العربية في كثير من لغات العالم الحية التي يتحدث بها الملايين من البشر ، متخذين من اللغة الإنجليزية مادة لهذا المثال ، ومركزين اهتمامنا على الكلمات ذات المضمون الإسلامي في هذه اللغة . ولكن في المجال متسعاً أمام الباحثين والدارسين لإبراز أثر لغتنا العربية في لغات أوروبية عديدة من أبرزها اللغات الأسبانية والبرتغالية والفرنسية . وقد تمت بعض الدراسات في هذا المجال بالفعل(١١) ، غير أنها لم تتم فيما أعلم من جانب إبراز الكلمات الإسلامية في هذه اللغات كما حاولنا في هذا المقال ، وهذا ما ندعو إليه المتخصصين في هذه اللغات . والله الموفق والمستعان .

الهوامش

(1) Mary S. Serjeantson, **A History of Foreign Words in English**, (London: Routledge and Kegan Paul, 1962), p. 213.

(2) Sahira Abdul Hamid Al-Sayed, **A Lexicon and Analysis of English Words of Arabic Origin**, (Unpublished Ph. D. dissertation, University of Colorado, 1973), pp. 8-9.

وفي دراسة للدكتور سليمان أبو غوش ، يقدر عدد هذه الكلمات بعشرة الآف . غير أن الباحث لم يعتمد على المعاجم في جمع هذه الكلمات ، بل اتبع نهجاً خاصاً به أساسه التشابه بين الكلمات لفظاً ومعنى . انظر سليمان أو غوش ، **عشرة الآف كلمة إنجليزية من أصل عربي** ، الكويت ، ١٩٧٧م .

وفي تعليق للدكتور عبد الصبور شاهين على قضية الكلمات ذات الأصل العربي في اللغات الأجنبية يقول إن « هذه القضية قد تحولت ، فأصبحت مجالاً للاجتهاد المشوب بالتعسف والتكلف أحياناً ، والاجتهاد محمود ، ولكن التكلف لا يمت إلى العلم بسبب ، وهو لذلك يضعف القضية ، ومن هذا الباب كتاب المرحوم الدكتور سليمان أبو غوش بعنوان (عشرة الآف كلمة إنجليزية من أصل عربي) ط . عام ١٩٧٧ م ... » [انظر عبد الصبور شاهين ، **العربية لغة العلوم والتقنية** ، الدمام ، المملكة العربية السعودية دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٥ .]

(3) Serjeantson, **Op. Cit.**, p. 213

(٤) عبد الصبور شاهين ، نفس المرجع ، ص ٣٠٥ .

(5) Antonio Pastor, **The Idea of Robinson Crusoe, Vol. I (Watford, England: The Gongora Press), p. 184.**

(٦) عمر فروخ ، **تاريخ العلوم عند العرب** ، ص ص ١١٣ ـ ١١٤ ، والمستشهد به في عبد الصبور شاهين ، **العربية لغة العلوم والتقنية** ، ص ٦٥ .

(٧) جميع هذه الكلمات وارد بأكبر المعاجم الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات إنجليزية ، مثلها في ذلك مثل أية كلمات إنجليزية أصلية غير مستعارة .

(٨) الهجاء المتبع هنا هو أشهر هجاء للكلمة ، وهذا يعني أن لبعض هذه الكلمات أكثر من طريقة هجاء . وقد ذكرنا صورتين أو أكثر لهجاء الكلمة في الحالات التي تتمتع فيها الصور المختلفة بنفس القدر أو بقدر مشابه من الاشتهار .

(٩) يشير التاريخ المكتوب بين قوسين إلى أول استخدام مكتوب معروف للكلمة ، طبقاً لمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية .

(١٠) راجع كلمة **Alcoran** (رقم ١) .

(١١) انظر مثلاً : بيير جيرو ، **الكلمات الأجنبية Les Mots Étrangers** الذي يتناول الكلمات العربية في اللغة الفرنسية ويقدرها بمائتين وثمانين كلمة ؛ وانظر المستشرقة زيجريد هونكة ، **شمس الله تسطع على الغرب** ، والذي تذكر فيه أكثر من مائتين وخمسين كلمة عربية في اللغة الألمانية ؛ وانظر دوزي ، **قائمة بالكلمات الأسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية** ، والذي يقدر فيه عدد الكلمات العربية بما يُرْبى على ألف وخمسمائة كلمة .



من اجل تكنولوجيا اسلامية

بقلم : محمد بن علي بن جبرة

يمرّ المسلمون اليوم بفترة من أقسى فترات التحدي الحضاري في تاريخهم الطويل ، ويبلغ هذا التحدي مداه في مجال العلوم والتكنولوجيا ، حيث تخلفت البلدان الإسلامية تخلفاً ملحوظاً وتقدمت المعارف من حواليهم في هذين المجالين تقدماً مذهلاً خلال القرن الحالي بصفة عامة ، وفي النصف الأخير منه بصفة خاصة ، ممَّا ميَّز عصرنا بأنه عصر الصواريخ والفضاء وعصر الذرة والطاقة النووية ، وعصر العقول الالكترونية أو بصفة أعمّ عصر العلم والتكنولوجيا .

وهذه المجالات لم تدخلها معظم البلدان الإسلامية ،أو دخلتها بجهود فردية محدودة لا تكاد تساير تقدم العالم من حواليها في ذلك ، مما تسبب في وجود هوة شاسعة تفصل الدول الإسلامية عن الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً .

قضيـــة مصيـــر

فقضية العلم والتكنولوجيا والنهوض في شتى مجالات الحياة العصرية لم تعد بالنسبة للأمة الإسلامية مجرد تطلع لمستوى معيشة مرتفع .. بل قضية بقاء أو فناء ... البقاء في حلبة الصراع الحضاري بين المنظومة المادية والمنظومة الإسلامية الإنسانية ، أو الخروج نهائياً من المجتمع الإنساني والفناء في حضارة التفوق المادي .

ويظن البعض أن البناء من أجل التقدم مسألة دور ترغب بعض الشعوب في ممارسته ، وتقلع شعوب أخرى عنه تعففاً ورفعة ، علماً أن التقدم ليس مسألة دور ، بل هو جوهر الوجود للمجتمع ، تتحدد بوجوده طبيعته المتقدمة المتطورة ، إذ في توقّف الحركة وجمود التطلع إلى الأفضل يكون ـ ذلك المجتمع ـ متخلفاً . والإنسان لا تحصل حمايته وتحصينه ، ولا يتم التأمين على وجوده كله إلا في حال تقدم مجتمعه .

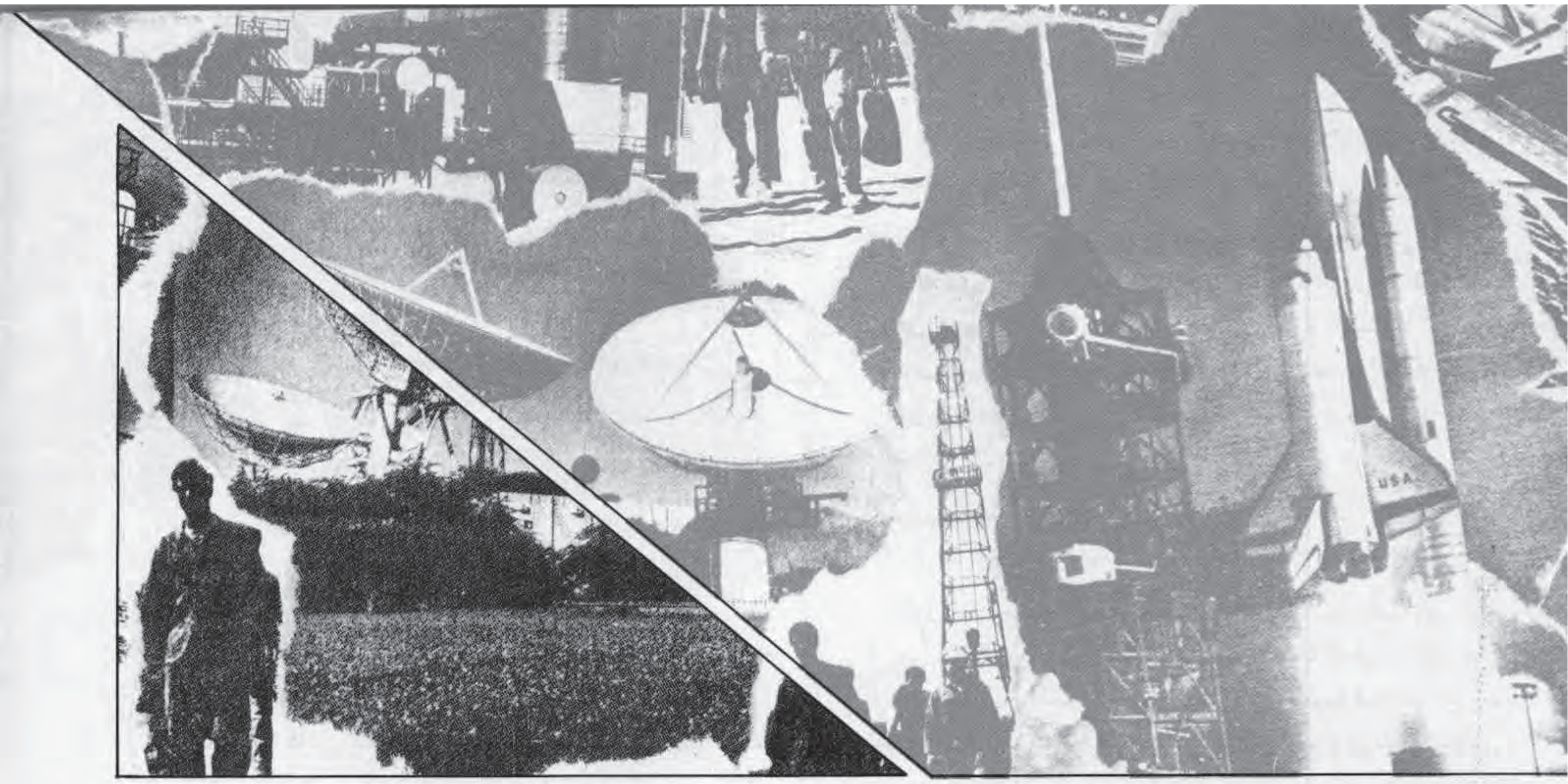
أما أن نفهم التقدم بأنه نقل بعض أساليب العمل الاقتصادي ـ السياسي ـ الاجتماعي ـ الأجنبية لمجرد نجاحها في بلد المنشأ ، والسير على نهجها في بلادنا ، فهو ضلال ليست بعده ضلال ، لأنه لكل مجتمع آلياته المحركة النابعة من تاريخه ومما يسوده من أفكار وثقافة وقيم .

واليوم نرى كل آلات الدول الكبرى وأحدث مصنوعاتها تباع في أسواق البلدان الإسلامية ، والسؤال لماذا لم تنتج هذه الآلات الحديثة حركة تقدم تكنولوجي موازى ؟

الإســلام .. وقـانـون التغييـر

تفرض سنة الوجود ومسيرة البشرية نحو التقدم ، على من يريد أن يشارك فيها ، أن يقوم بدوره الحيوي وفق نواميس الحياة ببناء حضارته الخاصة ، والحفاظ على استمرار عملية التغيير نحو التقدم في كل الحقب . فالكون حيّ بما أودع فيه الله من قواعد الحركة ومراحل النمو ، والمطلوب من الإنسان والمجتمع أن يكون وفق قاعدة الحركة الدائمة هذه ، أما التوقف والجمود وتعطيل سنن الله في التغيير فهما ضد منطق سنة الله في خلقه ، وهما تعطيل للدور التعميري للإنسان في الأرض ، قال تعالى : ﴿ **فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** ﴾ (فاطر ٤٣) .

وكون العرب والمسلمين قد قدموا للإنسانية دوراً بالغ الأهمية في حقب زمنية ماضية ، فهذا لا يعفيهم من مسؤوليتهم اليوم ، فالتكليف الإسلامي مطلق غير مقيد بزمان أو مكان ، بل مهمة ملازمة للوجود نفسه ، وإذا كان التخلي عن الدور قد أوقف العطاء ، فحصل التفوق التكنولوجي في حضارة الغرب ، فإن العودة إلى الريادة تكون بالبناء المخطط المدروس المحكوم بفكر ذاتي متحرر من إرادة الأجنبي وتأثيراته ، وليس بدفع الأموال لشراء منتوجات التكنولوجيا الأجنبية ، لأن هذه المواد مهما كثرت لن تحدث نقلة نوعية إن لم يكن المنطلق هو



التغيير الذاتي مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ (الرعد ١١).

هذه الآية الكريمة هي الحكم الفصل ، خاصة وأن علينا أن نبدع تكنولوجيا ، أي أن نبني لا أن نكدِّس ، فالبناء الذاتي الواعي وحده هو الذي يأتي بالتقدم ، ولنا في أمم معاصرة أسوة .

اليابان مثلا ، والتي دفعت ثمن ضعفها بأن تحطمت على أيدي الحلفاء في **الحرب العالمية الثانية** ، ثم واجهت قضية الدخول إلى ميدان النهضة التكنولوجية . وكانت مضطرة للاستمرار في علاقاتها مع أمريكا ، وبعد تحديد المنهجية وتغيير الحالة النفسية التي عليها الشعب ، استخدمت اليابان هذا الإضطرار بأن حاولت النهوض بتعليمها وصناعاتها إلى أعلى المستويات ، ولم تنظر إلى الدولارات الأمريكية المتدفقة عليها أنها وسيلة لشراء الترف من الخارج ، بل سخرت كل قوى البلاد للنهوض بالعلوم والتكنولوجيا . وقد استغرق تنفيذ هذه الخطة عشرين سنة في اليابان ، حول فيها اليابانيون بلادهم إلى يابان جديدة تختلف اختلافاً جذرياً عن التي دمرتها القنابل الأمريكية . فإمكانات اليابان اليوم تتحدى أمريكا نفسها ، والمراقبون الذين كانوا قد أصدروا وثيقة الموت لليابان قبل ربع قرن فقط ، يتنبأون اليوم بأن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن اليابان ، مثلما اقترن هذا القرن بأمريكا وقد بدأت الصحف الأمريكية تنشر مقالات تتساءل فيها : **كيف نواجه الحملة اليابانية التكنولوجية والتجارية ؟**

أما العالم الإسلامي فقد حصل على السنوات العشرين نفسها التي حصلت عليها اليابان ، ولكن النهضة التكنولوجية في العالم الإسلامي لا تعني سوى استيراد سيارات الغرب وطائراته وتزيين أسواقنا وبيوتنا بمواد مستوردة ، ولازلنا نصر على المضي على هذا المنوال حتى ولو أصبح الاقتصاد الوطني مرهوناً لدى الأعداء .

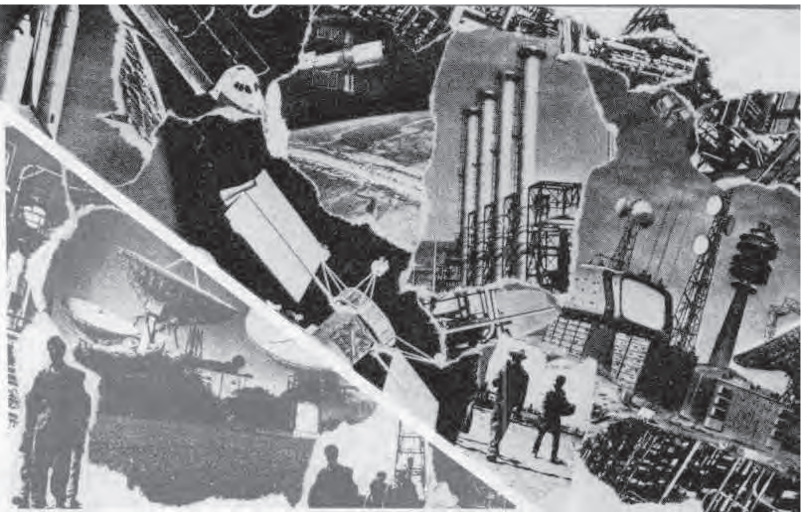
ونحن نتساءل هنا : **أليس في قدرة الأمة العربية الإسلامية ، إذا أحسنت الاستفادة من إمكانياتها البشرية والجغرافية والمادية المتنوعة ، ووحدت كلمتها في سائر مجالات الحياة ، أن تلعب دوراً رئيسياً في التغيير المنشود للعالم ، وديننا يدعونا دوماً إلى التغيير والتطلع إلى الأفضل .. ؟**

إن تأكيد الإسلام على قانون التغيير يعني أنه يمنح الإرادة البشرية المؤمنة فرصتها في صياغة المصير ، في التشبث به أو استعادته إذا ما أفلت من بين يديها ... ومن ثم فإنه ما أن تتهيأ هذه الإرادة للعمل عن طريق الشحذ النفسي والاستعداد الروحي والعقلي والأخلاقي والمادي ، حتى تكون قادرة على مواجهة التحديات من أي نوع كانت ، وبأي درجة جاءت ، فتعجنها وتصوغها من جديد لصالح الإنسان .

لقد فهم كثير من المسلمين ، ذوي النوايا الصادقة ، عملية التغيير نحو التقدم التكنولوجي فهماً خاطئاً ، وتصوروها مجرد انفعال عام روحي أو إعادة التزام بحشد من القيم الخلقية أو السلوكية التي دعا إليها الإسلام . وليس ثمة ما يقف في طريق امتلاك خاصية التغيير كالرؤية التجزيئية ، ذلك أن التغيير عملية شاملة تغطي الطاقات البشرية كافة : روحية ، عقلية ، سلوكية ، جسدية ، ... وأي تجزيء في الرؤية أو الموقف يقتل المحاولة في المهد . ولكننا بتأكيدنا على التغيير الروحي والنفسي إنما نعتمد ضرورة منهجية تضع في الاعتبار دوماً سلم الأولويات ، فتبدأ بالأهم فالمهم فالأقل أهمية . ويبقى التغيير الذاتي بمفهومه الشامل ، وبوضعيته المركبة وجهده المتعدد ... لهو المفتاح الأول لابد منه للتحقيق .

سبيل التقدم التكنولوجي

قلنا إن التقدم ضروري للعرب والمسلمين ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتغيير الذاتي للإنسان ، هذا الكائن الحي الذي يلعب دور المحرك لعجلة التقدم إذا كان جاداً في نظرته التغييرية رافضاً للوصاية والنهب ، كما



من أجل تكنولوجيا إسلامية

يمكن لهذا الإنسان أن يؤدي دور المحبط لأية عملية تقدم إذا كان يعيش وفي نفسه عقدة نقص تجاه الأجنبي .

فمشكلة التقدم عامة والتكنولوجي خاصة يبدأ حلّها السليم بإعادة الثقة بالنفس للإنسان والمجتمع ، فضمانة استمرار التقدم هو الإنسان بما يقدم من جهد وعمل .

إن استيراد المصانع والآلات المتعددة والخبراء الأجانب عملية ممكنة ولا تعترضها مصاعب وعقبات إذا ما توفرت الأموال ، ولكن الأمر الأكثر صعوبة هو بناء الإنسان بناءً مجدداً مؤسساً على قواعد التوازن بين المادة والروح ، وبين أداء الواجب والمطالبة بالحق .

فسلم الأولويات يتطلب أن نتناول المشكلة التكنولوجية في الوطن الإسلامي من أساسها ، أي ابتداء من عناصرها النفسية وفي هذا المستوى يكون حلها منحصراً في تكوين وعي حضاري إسلامي بكل ما يستتبعه في التكوين الشخصي للفرد وفي عاداته ، وفي نسق نشاطه ، وفي مواقفه أمام التحديات الاجتماعية المطروحة أمامه .

والسؤال كيف تساق الشعوب إلى عبور هذا الطريق لتحقيق التقدم التكنولوجي ؟

إن نجاح أي خطة اقتصادية أو اجتماعية يكون بعد نشرها على كافة المستويات وشرحها والتوعية بأهميتها ، حتى تستقطب أكبر قاعدة جماهيرية ممكنة للإسهام في تنفيذها . وفي هذه الحالة لابد من تكييف الذات البشرية مع مقتضيات هذه الخطة فكراً ونشاطاً ومواقفاً .

والعملية بمعنى أوضح هي تعليم الفرد وتربيته وفق ثقافة تعلمه كيف يتصرف في مواجهة الحياة العملية ، حتى تخف نسبة الأخطاء وتنجح عملية البناء . فالعلم هو المحرك الأساسي للتقدم الواعي ، واقتحام حلبات العلوم الحديثة وتطبيقاتها ، والأخذ بأسبابها وتطويعها لخدمة التنمية الشاملة . وسبيل الدول الإسلامية فرادى متفرقة إلى هذه الآمال عسيرة ، وسبيلها إليه مجتمعة متعاونة ميسرة بإذن الله .

إننا ندرك جميعاً أن اللحاق بركب التفوق التكنولوجي هو سبيل أمتنا للبقاء والنماء والاستقلال الشامل ، لذلك لابد من زيادة الاهتمام بتنمية التعليم وترقيته ، فإن من السمات البارزة لهذا العصر الاعتماد المتزايد على العلم وتطبيقاته في معالجة قضايا التنمية الشاملة والاستغلال الرشيد لمصادر الثروات الطبيعية .

لقد أهمل عنصر التكنولوجيا في الوطن العربي والإسلامي بالرغم من امتلاكنا لأهم عناصر إنجاحها .. فنحن نمتلك توافر **رأس المال** لبعث **مراكز البحوث** المهمة ، ونمتلك **المواد الخام** لتصنيعها مع وجود الوسائل المساعدة كالطاقة **وسوق التوزيع** إلى جانب **الكفاءات الفنية والإدارية** القادرة على التخطيط والتصميم ، والتي يوجد معظمها للأسف الشديد في بلاد الغرب .

ولئن انتبهت بعض دول العالم الثالث إلى أهمية هذا الجانب فأدمجت التكنولوجيا ضمن برامجها التنموية وسياستها الاقتصادية .

فالبرازيل مثلاً ، أصبحت تصدر طائراتها ودباباتها إلى الوطن العربي ، كما تفوقت **كوريا** في مجال التكنولوجيا الخفيفة ـ فإن البلدان الإسلامية لا تزال تنظر إلى التكنولوجيا نظرة ثانوية فيها كثير من عدم المبالاة ، رغم الخطوات التي بدأت تظهر في أرجاء الوطن الإسلامي ، في حين أننا نقدر على الدخول إلى ميدان التصنيع والتقنية الحديثة والنجاح فيها بتفوق متسلحين بمبادئ ديننا الحنيف وقيمنا الأصيلة وتراثنا الإسلامي العظيم .

العلم والتكنولوجيا في الإسلام

من الحقائق التاريخية البارزة في تاريخ الإسلام أن التعليم كان منذ البداية ركناً مهماً من أركان الحضارة الإسلامية . ولاشك أن ما تضمنه **القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف** من حث المؤمنين على طلب العلم من المهد إلى اللحد ، دفع المسلمين إلى التعلق بالعلم ومختلف تطبيقاته العملية وضبط المناهج التعليمية المتطورة .

ويضيق مجال المقال عن ذكر ما ورد بالقرآن الكريم وما روي عن رسول الله ﷺ . في شأن العلم . ويكفي أن نذكر أن أول ما نزل من الذكر الحكيم يقرر قيمة القراءة والكتابة ، قال تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (العلق ١ ـ ٥) .

أما أحاديث رسول الله ـ ﷺ ـ فهي كثيرة أذكر منها قوله : « **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر** » (رواه أبو داود والترمذي ـ رياض الصالحين ـ)

وفي مجال العلوم نجد القرآن الكريم يطرح حشداً من الحقائق والكشوف العلمية في شتى الميادين ـ **الفلك ـ الفيزياء ـ الطبيعة ـ الطب** ... ، جاءت معطيات العلم الحيث لكي تؤكدها وتزيدها إيضاحاً .

أما التطبيقات التكنولوجية فإن للقرآن كلمته فيها ، وقد يبدو الأمر غريباً للوهلة الأولى .. إذا ما علاقة كتاب الله بالتكنولوجيا وهي نتاج يتميز بالحداثة والمعاصرة ، ولكن الدهشة تزول إذا عرفنا أن القرآن الكريم أشار إليها صراحة وفي أكثر من موضع ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ، ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ...** ﴾ (سبأ ١٠ ـ ١٢)

إن الله سبحانه وتعالى سخر قوى الطبيعة الهائلة التي لا يحدها جدار زماني أو حاجز مكاني لعبديه المصطفين **داود وسليمان عليهما السلام** ، سخرها جيمعاً لكي تعمل تحت إمرة الإنسان ، الجياد ، الجبال ، الحديد ، الريح ، القطر « النفط » .. في عدد مشار إليه من مساحات العمل التقني التطبيقي صناعة وعمراناً ... وإشارة القرآن للتقنية والصناعة واضحة فالله سبحانه لم يمنح الحديد فحسب لداود ، ولكنه علمه كيف يلينه إذ بدون هذا لن تكون ثمة فائدة صناعية لهذا الخام الهام .

وهل ثمة أكثر دلالة على ارتباط المسلم بالتكنولوجيا من تسمية سورة كاملة باسم عنصر مهم من عناصر الصناعة وهي سورة الحديد ؟؟ ثم هل ثمة دعوة على مر العصور أكثر اقناعاً لنزعة التحضر والإبداع العلمي والتقني كالتي جاء بها الإسلام إذ جعلها جزءاً أساسياً من أخلاقيات الإيمان وتفاعله مع الكون والحياة ؟؟

ونجد في قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٥ ، إشارة إلى مختلف استخدامات الحديد كأساس للنفع العام والتسلح والإعداد العسكري : ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز** ﴾

إن الأمة التي تملك صناعة الحديد تستطيع أن تكون مهابة مرهوبة الجانب ، وهنا نتذكر « **ذا القرنين** » وهو ينادي الجماعة المضطهدة لكي يحميها من الغزاة : ﴿ **آتوني زبر الحديد ، حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال ائتوني أفرغ عليه قطراً فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** ﴾ (الكهف ٩٦ : ٩٧) .

فالأمة التي تملك هذا الخام وتصنيعه تستطيع أن تمكن لنفسها في الأرض ، وأن تخطو خطوات تكنولوجية واسعة لكي تقف في مصاف الدول الصناعية العظمى التي يشكل الحديد العمود الفقري لصناعاتها !!

أسلمـــة التكنـولـوجيـا

إن التكنولوجيا الإسلامية ترتبط بخلفيتها الإيمانية وتنضبط على هدي القيم الدينية والإنسانية القادمة من عند الله ، لتكون حقاً في خدمة الإنسان الذي عانى الكثير من تكنولوجيا الكفر والأنانية والنهب .

نعود إلى الآية في سورة الحديد ، وهناك يجب أن نلتفت إلى ذلك التداخل والارتباط الصميمين بين إرسال الرسل وإنزال الكتب معهم وإقامة الموازين لنشر العدل بين الناس ، وبين إنزال الحديد الذي يحمل في آياته البأس ، ثم التأكيد على أن هذا كله إنما يجيىء لكي يعلم الله من ينصره بالغيب .

إنه البعد الغيبي في التكنولوجيا الإسلامية . **إنها عقيدة الإسلام التي تشد الإنسان إلى أعماق الأرض بعمارتها وحماية الحق فيها ، وتربطه ارتباطاً دائماً بحركة الجهاد لحماية الموازين العادلة . وأنه بدون الاعتماد الواعي المسؤول على مصادر القوة والبأس فلن يكون هناك نصر ولا تقدم ولا حماية للموازين العادلة التي جاء الدين لتنفيذها في الأرض .**

إن الدعوة لقيام تكنولوجيا إسلامية هي في الحقيقة استمرار طبيعي لموقف الإسلام الرائد من معطيات العلم في آفاقه ، واستكمالاً للدعوة إلى إعادة صياغة الإنسان المسلم من أجل أن يكون أكثر قدرة على استيعاب المتغيرات وتطوير الحياة الإسلامية وحمايتها من التفكك والعدوان .

إذن يتمثل **الطريق الأول** لأسلمة التكنولوجيا في امتلاك المسلمين لناحية العلم استيعاباً وإبداعاً وابتكاراً . إن على الفرد المسلم اليوم أن يأخذ بتلابيب الطاقة التي كشف عنها النقاب ، والقوانين العلمية التي تحيل المادة الخام إلى حركة وفعل وإبداع ، وأن يمسك بزمام الوقت قبل أن يقطع رقبته « فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » .. وإنه لطريق طويل شاق يتطلب تكثيف جميع الإمكانات المتوفرة في العالم الإسلامي .

وفي هذا المجال لا ننسى أن الغرب كذلك في تطور مستمر ، وسيكون قد دخل ما يسمى بـ « **العصر ما فوق التكنولوجي** » حين نكون وصلنا إلى ما وصل الغرب إليه اليوم . وفي يقيني أن أقرب طريق لأسلمة التكنولوجيا ـ **الطريق الثاني** ـ وتخليصها من خصائص النهب والدمار والأنانية في هذا العالم ، يمر بالدعوة وتبليغ كلمة الله إلى الشرق والغرب سواء أن التاريخ قد أتاح للعالم الإسلامي إمكاناً جديداً ، فالدراسات الحديثة للعالم المعاصر تدلنا على أن فيضان النهضة المادية قد وصل إلى آخر مداه ، وأنها غير قادرة على إعطاء السكينة والاطمئنان لقلب الإنسان . إن الدين ينهض اليوم في **روسيا** ، وحركات الشباب في الغرب فوضوية نتيجة لانعدام الطمأنينة ، ويطلق شباب اليابان اسم « **ثقافة التجار** » على ثقافتهم التي لا تمثل سوى جزء من حاجات الوجود البشري . **إن داء القلق وانعدام الثقة قد غزا الجيل الجديد في العالم كله . إنها فرصة ذهبية لحاملي دين الفطرة لإرواء عطش العالم ولإظهار دين الله ، عند ذلك ستسلم التكنولوجيا أمرها لرب العالمين .**

إن الطريق الذي كشفه الغرب هو طريق الفتح بالحديد والنار في آخر صوره ، ولكن طريق الإسلام هو فتح الإنسان ، والحديد والنار ومنتجات التكنولوجيا عامة تستسلم تلقائياً حين يستسلم صاحبها .

إن قافلة الأمة الإسلامية اليوم تبحث عن مستقبلها بمختلف الطرق ، ولكن العجيب أنها لم تسلك بعد طريق الدعوة العالمية الشاملة .

إن المستقبل الذي تبحث عنه الأمة الإسلامية لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق العلم والدعوة ، فهل من مستجيب ؟؟

شريعة العدل والفضل

تمتاز الشريعة الإسلامية فيما تمتاز به بأنها تجمع بين العدل والفضل ، وهما أصلان أو قاعدتان أساسيتان من قواعد هذه الشريعة الغرّاء ، والفضل مقدم على العدل في هذه الشريعة ، وذلك من باب الندب لما هو أحمد عاقبة ..

والعدل : هو التوسط بين شيئين بأن لا يحيف جانب على آخر ، كالقسطاس المستقيم .

والفضل : هو الإحسان ، أو الزيادة على الواجب ، أي تجاوز العدل إلى ما هو أفضل .

وللعدل آفاق واسعة في الحياة الإنسانية ، فهو ميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها ، فإن اختل هذا الميزان ، أو جرى التلاعب في كفتيه ، فإن أثر ذلك سيظهر سريعاً في مجرى هذه الحياة .

وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع ولحم الجراح وغسل الأسى المتبقي في النفوس على الرغم من تحقيق العدل بين الطرفين ، لأنه الدليل على التصافي والتسامح والتسامي إلى مكارم الأخلاق .

وقد حرم الله سبحانه الظلم وأوجب العدل وندب إلى الفضل وكافأ عليه ؛ لأن إيجاب العدل فيه إقرار للمساواة بين الطرفين ، أو ردّ للمظالم والحقوق .. وليس فيه فضل من أحد على آخر ، لأنه ملزم للطرفين ، فإن أخلاّ به ، فعلى ولي الأمر واجب تحقيق العدالة بينهما ، فإن حصل تفريط ، أو حال دون تطبيق العدالة حائل ، فإن الله سبحانه وتعالى سيتولى ذلك عندما يضع الموازين القسط للناس .

والفضل لا يكون إلا بعد استواء الطرفين بالحقوق ، وتمكنهما من ذلك ، فيتجاوز أحدهما هذا المستوى بالعفو أو بالإيثار أو بالتسامح .. أي بالإحسان بعد العفو لمن أساء ، أو قصّرت به إمكاناته ..

فالشريعة الإسلامية أمرت بتطبيق العدل وحذّرت من عواقب التفريط فيه ، وندبت إلى الأخذ بالأفضل ، وحضّت عليه وأثابت من يحققه في تعامله ثواباً كبيراً .

وإننا نرى في هذه الشريعة أمثلة كثيرة على تطبيق العدل والأخذ به في مختلف ميادين التعامل ، حتى مع الذات ، أو مع الأقربين .. كما نرى أمثلة أخرى ندبت إلى **الإحسان** بعد التمكن من تحقيق العدل ، وهو الفضل ، وشعارهم في ذلك : **ادفع بالتي هي أحسن .**

شريعة العدل

إن العدالة من القواعد الحكيمة التي فرضها الإسلام على أتباعه وحرص على أن يتخلقوا بها ، وليس ذلك في الحكم فحسب ، وإنما في علاقة الفرد مع نفسه ، وعلاقته مع الآخرين .. حاكماً كان أم محكوماً ؛ لأن **العدل أساس الملك** ، وهو الذي تقوم عليه السماوات والأرض ..

وقد ورد الأمر من الله سبحانه وتعالى في إقامة العدل بشكل مطلق ، كما ورد الأمر منه سبحانه خاصاً بولاة الأمور في أن يعدلوا بين الناس ، كما ورد الأمر للمؤمنين بأن يعدلوا في أعمالهم وفي أقوالهم وفي جميع تصرفاتهم ..

وهذه الأوامر نجدها في عديد من الآيات القرآنية ..

● **فتلك التي تنص على إقامة العدل بشكل مطلق** وردت في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ الآية ٩٠ .

وفي قوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ **وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ الآية ٢٥ .

● **وتلك التي تنص على إقامة العدل في الحكم** وردت في قوله تعالى في سورة الشورى : ﴿ **وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم** ﴾ الآية ١٥ .

والأمر للرسول الكريم بالعدل لم يرد بصفته نبياً ومبلغاً عن ربه ، وإنما ورد الأمر بصفته وليّ أمر المسلمين ، فهو أمر لكل من يلي أمور المسلمين بأية صفة كانت له .

وفي قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ **وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين** ﴾ الآية ٤٢ .

وفي قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ الآية ٥٨ .

● **وتلك التي تنص على إقامة العدل مع النفس والوالدين والأقربين** وردت في قوله تعالى في سورة النساء :

﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً** ﴾ الآية ١٣٥ .

وفي قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** ﴾ الآية ٨ .

بقلم : د. محمود محمد بابللي

• **وتلك التي تنص على إقامة العدل في القول** وردت في قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** ﴾ الآية ١٥٢ .

• **وتلك التي تنص على إقامة العدل في التعامل** وردت في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **وليكتب بينكم كاتب بالعدل** .. إلى قوله تعالى : **فليملل وليه بالعدل** ﴾ الآية ٢٨٢ .

وفي قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** ﴾ الآية ١٥٢ .

• **وتلك التي تنص على إقامة العدل بين طائفتين من المؤمنين يقتتلون** وردت في قوله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ **فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** ﴾ الآية ٩ .

• **وكذلك العدل بين الزوجات فيما إذا كنّ أكثر من واحدة** ورد في قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ **فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة** ﴾ الآية ٣ .

وغير ذلك من الآيات التي تأمر بإقامة العدل في القول والعمل والتصرف .. ومن الأحاديث التي تحض على العدل وتحذّر من عواقب الجور ولو كان ذلك بالهبات لأولادنا ..

ولابد من التذكير بالحديث الذي رواه **الإمام البخاري** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه ، من أن أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل .. وهذه الأولية تعني ما يقابلها من التأخر والعقوبة فيما إذا جارت الأئمة على رعيتها ولم تخش الله فيهم ..

وقد روى **الإمام أحمد** في مسنده عن **معقل بن يسار** رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ قال : «ليس من والي أمة ، قلت أو كثرت ، لا يعدل فيها إلا كبّه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار »** .

ويقول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في العدل والتحذير من التفريط فيه : « ويل لديّان مَنْ في الأرض من ديّان مَنْ في السماء يوم يلقونه ، إلاّ من : أمر بالعدل ، وقضي بالحق ، ولم يقض على هوى وقرابة ، ولا على رغب ورهب ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه »[١] .

ويقول الإمام ابن تيمية[٢] : « ولهذا قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة . ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام . وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت ، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق ، ومتى لم تقم بعدل لم تقم ، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به في الآخرة » .

ويقول أيضاً[٣] : « فلابد من شرع يتضمن الحكم بالعدل ، ولابد معَ ذلك من ندب الناس إلى العفو والأخذ بالفضل .. فإيجاب العدل يقترن به الترهيب والتخويف في تركه ، واستحباب الفضل يقترن به الترغيب والتشويق إلى فعله ، فذاك فيه رهبة مع ما فيه من الرغبة ، وهذا فيه رغبة بلا رهبة » .

ومن الظلم الذي ينافي العدل ، ولا تصح فيه المسامحة لأنه يدخل في باب أكل أموال الناس بالباطل ما أمر به رب العالمين من وجوب إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، والتحذير من بخس الناس أشياءهم .. ونشر الفساد في الأرض ..

وإن أظلم الظلم الإشراك بالله سبحانه ، وهذا ما حذر **لقمان** ابنه منه في وعظه له إذ قال : ﴿ **يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ سورة لقمان الآية ١٣ .

وما جاء في قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون** ﴾ الآية ١٥٠ أي يشركون به .

شريعة الفضل

تفضل الله سبحانه على عباده ، والله ذو الفضل العظيم ، فوجههم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ، وحذّرهم من مخالفة أمره ، لأن المخالفة عن أمره فيه هلاكهم المحقق .. وأثاب على فعل الخير أضعافاً مضاعفة ، وحدد جزاء السيئة بمثلها ، حتى إنه سبحانه زيادة في فضله وإحسانه ، جعل من يهم بحسنة ولا يفعلها تكتب له حسنة ، وإذا فعلها تضاعف إلى عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة[٤] ، وإنه إذا همّ بسيئة ولم يفعلها كتبت له حسنة .. وزاد سبحانه في فضله على من ينفق في سبيله ، بأن ضاعف الثواب أيضاً كما ضاعفه في الحسنات[٥] .

ومن فضل الله سبحانه على عباده أن من عصاه وأفرط في عصيانه ، إذا تاب وارتجع يغفر الله له ذنوبه ، على ما كان منه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

ولنقرأ قوله تعالى في سورة الزمر : ﴿ **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ الآية ٥٣ .

غير أن غفران الذنوب تشترط فيه الإنابة إلى الله والاستسلام له ، واتباع ما أنزل الله على رسوله .. وأن الأعذار التي يتلمسها المسيء لا تجديه نفعاً إذا ما بقي واستمر على ما كان عليه دون توبة صادقة وإنابة مخلصة .. وهذا ما أكده رب العالمين بقوله بعد هذه الآية السابقة : ﴿ **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا**

تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون . أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقولَ حين ترى العذاب لو أن ليِ كرة فأكون من المحسنين ﴾ الآيات ٥٤ ـ ٥٨ .

وإنه سبحانه ، وله الأمر ، يغفر لمن يشاء ما يشاء ، ولكنه حذّر من الشرك به وأنه لا يغفره أبداً ، وهذا ما نطقت به الآية التالية من سورة النساء : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً** ﴾ الآية ٤٨ .

وإنني أقدم فيما يلي عدداً من الآيات التي تجمع بين العدل والفضل ، أي أنها تشترط العدل ثم تندب إلى الفضل وذلك في مثل قوله تعالى في سورة البقرة(٦) :

﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** ﴾ فهذا عدل واجب ، من خرج عنه استحق العقوبة في الدنيا والآخرة .

ثم قال تعالى : ﴿ **وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ الآية ٢٨٠ .

فهذا فضل مستحب مندوب إليه ، من فعله أثابه الله ورفع درجته ، ومن تركه لم يعاقبه .

وفي قوله تعالى : ﴿**ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة إلى أهله** ﴾ فهذا عدل . ثم قال تعالى : ﴿ **إلاّ أن يصّدّقوا** ﴾ النساء ٩٢ . فهذا فضل .

وفي قوله تعالى : ﴿ **والجروح قصاص** ﴾ فهذا عدل ، ثم قال : ﴿ **فمن تصدّق به فهو كفارة له** ﴾ فهذا فضل . سورة المائدة الآية ٤٥ .

وفي قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم** ﴾ فهذا عدل ، ثم قال : ﴿ **إلاّ أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾ فهذا فضل . الآية ٢٣٧ وفي هذه الآية يؤكد سبحانه على الفضل فيقول : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ .

وفي قوله تعالى في سورة النحل ١٢٦ : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** ﴾ فهذا عدل ، ثم قال : ﴿ **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾ فهذا فضل ..

وفي قوله تعالى في سورة الشورى : ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ فهذا عدل ، ثم قال : ﴿ **فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾ الآية ٤٠ فهذا فضل .

وهو سبحانه دائماً يحرم الظلم ويوجب العدل ويندب إلى الفضل ، كما في آخر سورة البقرة لما ذكر حكم الأموال .. والناس فيها إما محسن ، وإما عادل ، وإما ظالم .. فالمحسن المتصدق ، والعادل المعاوض بالبيع والظالم كالمرابي ، فبدأ بالإحسان والصدقة ترغيباً وحضاً على فعل الخيرات فقال تبارك وتعالى : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾ الآية ٢٦١ .

ثم بيّن سبحانه **حلّ المعاوضات** فقال ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾ الآية ٢٧٥ وقد وردت هذه الآية ضمن قوله تعالى : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم** ﴾ الآيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وهكذا قرن بين العدل في المبايعات والظلم في الربويات وشدد على الثانية تشديداً لا نظير له في غيرها من المحرمات فقال سبحانه : ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظْلمون ولا تُظْلَمون** ﴾ الآية ٢٧٩ .

فهذه الأمثلة وكثير أمثالها تعطي المتتبع لها والمتبصر في مدلولها اليقين من أن الشريعة الإسلامية هي شريعة العدل والفضل على السواء وأنه لا مثيل لها في الانتصاف وفي المسامحة .

★ ★ ★

الهـوامـش

(١) من كتاب (أعلام الموقعين) لابن القيم ج ١ ص ٣٧ .

(٢) من كتاب (الحسبة) لابن تيمية ص ٩٤ تحقيق عبد العزيز رباح .

(٣) من كتاب (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) لابن تيمية ج ٣ ص ٢٥٤ و٢٥٦ .

(٤) يقول سبحانه في تنزيله العزيز : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون** ﴾ الأنعام ١٦٠ . ويقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها **فعملها** كتبها الله له سيئة واحدة » رواه الإمام البخاري .

(٥) يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : ﴿ **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾ ٢٦١ .

(٦) انظر كتاب (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) للإمام ابن تيمية الجزء الثالث ص ٢٣٠ وما بعدها للتعرف على وجهة نظر هذا الإمام في كمال الشريعة وجمعها بين العدل والفضل .

دور المسلمين في نشوء وتطور

علم الصيدلة



★ البيروني ★



★ الرازي ★

بقلم : عباس هاني الجراح

برع المسلمون في مختلف فروع العلوم والمعارف ، وأخرجوا نتائج وثمار دراساتهم وبحوثهم عن تلك المجالات الحيوية والمهمة ؛ بجهودهم الكبيرة ، التي نالت إعجاب العالم قاطبة ، لما فيها من أصالة وبراعة وفائدة ، شهدت لهم بها البشرية جمعاء .

ولعل الحديث عن معرفة المسلمين بشؤون الطب ، يُعَدُّ من نافلة القول ، لكثرة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي طرقت ذاك الموضوع المهم ، وأشبعته درساً وفحصاً ، وأظهرت الاكتشافات التطبيقية العلمية المذهلة ، والاستنتاجات النظرية الكبيرة ، التي أخرجتها عقول أجدادنا الأفذاذ .

و(الصيدلة) ، أحد العلوم التي أولاها أجدادنا أهمية لا تنكر ؛ سواء بالمصنفات والآثار التي دبجتها عقولهم وأفكارهم ، أو بالحكايات التي رُويت عنهم ، والتي تُبيّن مدى اهتمامهم بهذا العلم ، الذي يُعدّ علماً مكمّلاً ومساعداً .. وجزءاً لا يتجزأ من مهمة الطبيب المعالج .

أوليات علم الصيدلة

إذا عُدنا إلى التاريخ القديم ، فسوف نرى الإرهاصات البدائية التي أظهرت اهتمام القدماء بالأدوية والعقاقير لشفاء المرضى من آلامهم وأوجاعهم ؛ فقد عرف **البابليون والمصريون والفرس والهنود والصينيون** ، الطريقة المثلى لعلاج الأمراض والعلل التي تنتاب الإنسان ، بصفتها العلاج الفعّال ، والأكيد لكثير من الأمراض والأوجاع . ألا وهي الأعشاب المنتشرة في الطبيعة . وكان أول من اهتم بأمرها ، وذكر خصائصها الطبية ، وفوائدها هو « **ديوسقريدس** » اليوناني ، الذي درس موضوع الأعشاب في كتابه « **الحشائش** » ـ أو « **هيولي الطب** » ـ ، وضمَّنه ما يزيد على التسعمائة وخمسين عقّاراً في خمس مقالات ، وتبعه « **نقولا الدمشقي** » صاحب كتاب ، « **النبات** » ، المنسوب إلى « **أرسطو** » خطأً . ثم ظهر في القرن الثاني الميلادي : « **جالينوس** » (ت ٢٠٠ م) وكتابه « **الأدوية المفردة** » ، وفيه أشار إلى أهمية كتاب ديوسقريدس ، في مجال الأعشاب والأدوية[١] .

العصر الإسلامي

عاش العرب في الصحراء ؛ موطنهم الأول ، وكان لابد لهم من أنْ يتكيّفوا لهذا المناخ القاسي ، في معيشتهم ، واستمرارهم في الحياة . وقد عرفوا أهمية الأعشاب والشجيرات الصحراوية في علاج بعض الأمراض والعلل والأعراض التي تصيبُهم ، فاستخدموها في علاج حالات الإمساك ، والنزف الدموي ، وتسكين الآلام ، كذلك عرفوا عفن الخبز والعشب الفطري ، لعلاج الجروح خارجياً ، ولعلاج بعض الحميات داخلياً .

وجاء الإسلام .. وأشرق نوره على ربوع الجزيرة العربية ، مبدداً الظلام الذي كان سائداً في العصور القديمة ، محارباً الخرافات والأساطير ، التي كانت شائعة في العصور الغابرة .. وكان كتاب الله سبحانه وتعالى يحمل الخير والسعادة لجميع البشر دون استثناء ؛ فلم يكن كتاباً دينياً ، فحسب ، بل كان ـ أيضاً ـ كتاباً روحياً وعلمياً احتوى على كل ما يُسعد ويُنجّي البشرية في حياتها ، وبعد مماتها . فكانت الوصايا الإلهية في عدم الإسراف في الأكل ، التي لم تكن إلاّ حقائق ثابتة في بيان أخطار الإسراف في الأكل ، فالتخمة والبطنة ، فالموت .. قال تعالى : ﴿ **وكُلوا واشربوا ولا تُسرفوا** ﴾[٢] ، فالأكل يكون على قدر حاجة الإنسان فقط . وآيات أخرى كثيرة فيها الكثير من النصائح ، والمواعظ والأسس الصحيحة الثابتة . وحفلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بكثير من الوصايا التي تخدم صحة الإنسان الروحية والجسمية ، والتي أثبتت الدراسات العلمية الحديثة صحتها ودقتها ، وهي ما تُسمّى بـ « **الطب النبوي** » ، منها قوله عليه السلام : « **عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن** »[٣] وقد وصف ﷺ العسل دواء في

دور المسلمين في نشوء وتطور علم الصيدلة



★ ابن الهيثم ★

علاج استطلاق البطن[٤] وتحدث عن الحمى فقال : « إنما الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء »[٥] ، وبين أهمية التداوي ، وعدم الاستسلام للمرض : « **إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بالمحرَّم** »[٦] ..

هذه هي بعض الحقائق التي يقررها **رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** ، وفيها يؤكد على أهمية الدواء في شفاء الناس ، كي يسعد الإنسان في الدارين : الدنيا ، والآخرة .

وقد ظهر عدد من الأطباء ممن عرفوا أسرار الأدوية ، وأخلاطها ، وتراكيبها ، ومنافعها ، وأضرارها منهم : **الحارث بن كلَدة المخزومي ، وابن أبي رمثة التميمي ، وابن أثَال ، وأبو الحكم النصرانيين ، وابن ماسرجويه** ، الذي ترجم « **كتاب القس أهرن بن أعين الإسكندراني** » في الأدوية ، وصاحب كتاب « **قوى العقاقير ومنافعها وأضرارها** » ، إضافة إلى مشاركة المرأة المسلمة في هذا المجال ، فظهرت **رفيدة الأسلمية ، ونسيبة بنت كعب (أم عمارة) ، وأم عطية ،... وغيرهن**[٧] .

العصــر العبـاسـي

انعطف (علم الصيدلة) ، إنعطافاً مهماً في العصر العباسي ، إذْ استخدم **أبو جعفر المنصور** (ت ١٥٨ هـ) ، كبير أطباء **بيمارستان جنديسابور** ، الطبيب « **جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع** »[٨] ، الذي استطاع أن يشفي المنصور من مرض ألمَّ به ، بعد أنْ عجز الأطباء عن معالجته . وجاء بعده ابنه **بختيشوع** الذي عالج **الهادي** ثم **الرشيد** فيما بعد .

وفي هذا العصر ، انتشرت المصنفات العربية ، وشاعت عنواناتها مع أسماء مؤلفيها الأجلاَّء ، وقبل الإسترسال في ذكر بعضها ، نرى لزاماً علينا أن نذكر معنى كلمة (صيدلة) !

● **الصيدلة في اللغة** : (الصيدلة) أو (الصيدنة) اسمان لمعنى واحد . وكان **البيروني** قد أسمى كتابه بـ « **الصيدنة** » ، وقال : إنّ هذه الكملة عُرِّبت من لفظة (**جندل**) الهندية ، وأكد أنّ ولوع الهند بالصندل ، يفوق ولوعهم بسائر أنواع العطر ، وأفواه الطيب ، ويسمونه (جندك) و(جندل) ، وكان باعةُ الصندل من العطّارين الذين يجيدون مزج العطور والأدوية ، ويقال لمفردهم : (جندناني) ، وقد اعتاد العربُ ، قلب حرف (ج) إلى حرف الصاد ، وهكذا أصبحت لفظة (الجندنة) : الصيدنة ، ويطلق على كل من يمتهن هذه المهنة : **صيدناني**[٩] . و«**الصيدنانيّ : الصيدلاني**»[١٠] والثاني أعرف من الأول وأشهر .

آثــار المسلمــين

ترك لنا أجدادنا العظام ، آثاراً جليلة ، ومصنفات عديدة ، في مجال « علم الصيدلة » ، تشهد بما لديهم من معارف عظيمة ، ومدارك واسعة في هذا العلم الكبير . وقد تساوى في ذلك المشرق الإسلامي مع مغربه في أفريقيا والأندلس وصقلية ، فلم يكن بُعد الأرض حاجزاً أو مانعاً للإبداع الإسلامي العظيم .

وقد تُرجمت مئات المصنفات الأجنبية إلى اللغة العربية ، وقد قام بذلك مترجمون أكفّاء في هذا العمل الجبّار ، كما أُنشيء « **بيت الحكمة** » الذي احتوى على آلاف الكتب العربية والأجنبية في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون .

وتُرجمت مقالات **جالينوس** الخمسة في « الأدوية المفردة » إلى اللغة السريانية ، قام بها كلّ من **يوسف الخوري وأيوب الرهاوي** ، إلاّ أنّ ترجمتهما لم تكن موفقة فأعادها **حنين بن إسحاق** (ت ٢٦٠ هـ) بأخرى رائعة ، وقام **أصطيفان بن باسيل** بترجمة « **الحشائش** » لديوسقريدس إلى العربية ، وتُرجم الكتاب نفسه ـ فيما بعد ـ في قرطبة ، في خلافة الخليفة الأموي الأندلسي **عبد الرحمن الناصر** (ت ٣٥٠ هـ) .

على أنّ هذا لا يعني اقتصار المسلمين على الإفادة من الكتب اليونانية فقط ؛ فإنّ هذا الإدعاء باطل من أساسه ، إذْ **أنّ المسلمين قد عمدوا إلى التأليف في الصيدلة** ؛ من ذلك ما قام به إسحاق بن حنين في عدد من مؤلفاته ، منها (الأدوية الموجودة بكل مكان) و(الأدوية المسهلة) ، وتبعه **حبيش الأعسم** في كتاب (الأدوية المفردة) و(قوى الأدوية) وهو من الذين كتبوا في الأقرباذينات[١١] (أي الأدوية المركبة) إضافة إلى **سابور بن سهل** (ت ٢٥٥ هـ) الذي كان لكتابه « **الأقرباذين** » دوياً كبيراً في المشرق الإسلامي قرابة ثلاثة قرون ونصف ، ثم **سهلان بن عثمان** (ت ٣١٠ هـ) ، وجاء بعدهما **موفق الدين هبة الله** بن التلميذ البغدادي (ت ٥٦٠ هـ) .. وغيرهم .

وحوى كتاب (الحاوي في الطب) لأبي بكر بن زكريا الرازي (ت ٣١٤ هـ) على معلومات مهمة في الأدوية والعقاقير ، خصوصاً في الجزئين : العشرين ، والحادي والعشرين منه ، إضافة إلى كتبه : (الأقرباذين) و(سر الأسرار) و(صيدلية الطب) .

وجاء **أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا** ، فألف كتابه المشهور (**القانون في الطب**) ، وقد احتوى جزؤه الخامس ، على معلومات قيمة عن الأدوية ، ثم ظهر كتاب (**الصيدنة في الطب**) للعالم الموسوعي الكبير محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠ هـ) وقد رتبه على تسلسل الحروف الهجائية ، وضمّنه أكثر من سبع مائة وعشرين مادة طبية ، مع ذكر أسمائها باليونانية ، والسريانية ، والهندية ، والفارسية ، وهي اللّغات التي كان يجيدها ، إضافة إلى كتابه (العقاقير) .

وألّف **ابن جزلة البغدادي** (ت ٤٦٧ هـ) ، كتاب (**منهاج البيان فيما يحتاج إليه الإنسان**) ، رتّبه على الحروف الأبجدية ، ثم جاء **رشيد الدين الصوري** (ت ٦٣٩ هـ) وألّفَ كتاب (**الأدوية المفردة**) ، وذكر فيه ما يربو على أربع مائة وستين فصيلة نباتية

مصورة بألوانها ، مع شرح لأوصافها ، إضافة إلى خمس وسبعين دواءً معدنياً ، وأربعة وأربعين دواءً حيوانياً .

وفي **الأندلس** ، لم تكن الحركة العلمية بأقل شأناً منها في المشرق الإسلامي ، فظهر فيها **سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (ت ٣٧٧ هـ) الذي ترجم كتاب (ديوسقريدس) ، وفسّر الأدوية التي وردت فيه ، بل زاد عليه أنواعاً وأجناساً أخرى لم يذكرها ذلك العالم اليوناني ، وقد ذكر ابن جلجل إضافاته واستدراكاته هذه في (مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديوسقريدس) .**

وظهر عبد الرحمن بن هيثم القرطبي صاحب كتاب « **الكمال والتمام في الأدوية المسهّلة والمقيئة** » ، وفيه اعترض على بعض آراء **ابن الجزار القيرواني** (ت ٣٩٦ هـ) . كذلك برز **أبو جعفر سري الدين أحمد بن محمد بن خليل الغافقي** (ت ٥٦٠ هـ) ، وكتابه « **جامع المفردات في الأدوية** » ، وذكر فيه كثيراً من النباتات ، معتمداً على المشاهدات والرحلات التي قام بها بين أسبانيا ، وشمال أفريقيا ، واليونان ، مع ذكر ما يرادفها من الأسماء ، باللّغات البربرية ، واللاّتينية ، واليونانية ، واختصره بعده **ابن العبري** (ت ٦٨٤ هـ) في كتابه « **منتخب جامع المفردات** » .

وظهر من العلماء العرب من اهتموا بعلم الحشائش ، منهم : **أبو العباس أحمد بن محمد النبطي المعروف بابن الرومية** (ت ٦٣٧ هـ) ، الذي ألّف كتاب « **تفسير أسماء الأدوية المفردة في كتاب ديوسقريدس** » و« **تركيب الأدوية** » ، وقد اعتمد في تأليف كتابه هذا على المشاهدة الميدانية الحية ، عبر رحلاته في شمال أفريقيا ومصر وسورية والحجاز . ومنهم **عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار** (ت ٦٤٩ هـ) ، وهو آخر الرواد العرب في علم الحشائش والأدوية ، ولعل أشهر كتابيه هما : « **المغني في الأدوية المفردة** » و« **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** » ، والكتاب الأخير مُلخّص لما ذكره السابقون من اليونانيين والعرب معاً ، فحوى على ألفٍ وأربعمائة عقّار من أصول حيوانية ونباتية ، مرتبة على الحروف الهجائية ، من ضمنها ، ما يزيد على ثلاثمائة عنصر جديد لم يسبقه إلى اكتشافها أحد على الإطلاق .

أما في **المغرب** ، فقد ظهر **إبراهيم بن أبي سعيد المغربي العلائي** المتطبب (ت ٥٤٦ هـ) ، فألف كتاب « **تقويم الأدوية المفردة فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير** » ، ذكر فيه خمسمائة وخمسين دواءً مختلفاً . وظهر ـ كذلك ـ **أبو عمر ، القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني** (ت ٩٩٥ هـ) ، وألف **كتاب** « **حديقة الأزهار في شرح ماهية العُشوب والعقار** » .

ولم تقتصر هذه الآثار على إحصاء الأدوية ، سواء كانت حيوانية أم نباتية ، وذكر أنواعها ، وتراكيبها ، وأخلاطها ، بل إنَّ قسماً من تلك الآثار ، كانت بمثابة دساتير وقوانين وأدلّة ، تُعين الصيدلاني على ممارسة مهمته الإنسانية النبيلة بكل سهولة ويُسر ، إضافة إلى مساعدته في معرفة أسماء الأدوية بمختلف اللّغات . وتعطيهم خبرة في ذلك . فمن تلك الكتب المتخصصة في تعليم الصيادلة ، كتاب (**الدستور البيمارستاني**) للطبيب اليهودي أبي الفضل بن أبي البيان الإسرائيلي ، وقد كان من أهمية هذا الكتاب ، أنْ تبّنته أكثر البيمارستانات في الشام والعراق ومصر ، وصار الكتاب الأول في صيدلياتها ، حتى ظهور كتاب « **ذخيرة الدكان ودستور الأعيان** » **لأبي نصر المعروف بابن العطار الهاروني** عام ٦٥٨ هـ ـ ١٢٥٩ م . إضافة إلى كتاب « **الموجز البيمارستاني** » **لابن التلميذ البغدادي** (ت ٥٦٠ هـ) .

هذه بعض الآثار العربية في مجال الطب وعلم الصيدلة[١٢] ، وهي غيض من فيض كثير ، ولم نكن نبغي احصاءها ، فإن ذلك ادّعاء لا نملك الدفاع عنه ، فإن ما مخطوط منها ، وما مفقود عنها ، لكثير . والله أعلم بها ، وبمقدارها ، وأهميتها .

تطـور علـم الصيـدلـة

نتيجة كثرة الأدوية والعقاقير التي عرفت في البلاد الإسلامية ، فقد كثرت الأسماء الجديدة منها ؛ بل أصبح لكل دواء ، عدة أسماء عربية وأجنبية . وقد استدعت الحاجة إلى وجود معاجم خاصة لمعرفة الدواء ، وأسمائه ، باللّغات الفارسية واليونانية والسريانية والهندية واللاّتينية ، مع ما يقابلها باللّغة العربية .

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين ما كانت عليه الصيدلة في القديم ـ زمن اليونانين ومن قبلهم ـ وبين ما هي عليه عند العرب ، فسوف نجد بوناً شاسعاً ، وفرقاً عظيماً بين الاثنين ، إذْ لم تكنْ ثمة مهنة لتحضير الأدوية والعقاقير في تلك العصور ، فكان الطبيب يقوم بنفسه بإعداد الدواء ، فيعدّ مواده ويمزجها ويحضرها .. بعد أن يكون قد فحص المريض وشخّص داءه . وكان عليه أنْ يضبط مقادير الدواء ، ويُشرف على استعماله ، ومن ثَمَّ ينصح المريضَ بشأن الغذاء والراحة والنوم وغيرها .

هكذا كان الحال عند القدماء . **لقد كان الطبيب هو المسؤول الأول عن صناعة الأدوية ؛ نتيجة لارتباط الطب بالصيدلة أما المسلمون فيذكر التاريخ بفخر أنهم أول من فَصَلَ بين الطب ، والصيدلة . وجعلوا (الصيدلة) علماً قائماً بنفسه ، فقام (الصيدلاني) محل (الطبيب) في عملية تحضير الأدوية التي يصفها ، ويركبها لإعطائها للمرضى .**

ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالصيدلة . أنهم كانوا يخصّصون قسماً من المستشفيات ، للصيدليات ، وتحضير العقاقير ، وصرفها للمريض ، كما كان لكل صيدلية أمين يتسلم ما بها من الأدوية والمعدّات ، ويحافظ عليها .

« ويُعتقد أنَّ أول صيدلية في تاريخ الطب ، قد فُتحت في المدرسة المستنصرية في بغداد ، حيث أُفردت حجرة في المدرسة ـ وُضِعَت فيها ، شتى المواد الطبية ، والأعشاب ، والعقاقير ، والأمزجة ، وأدوات العلاج ، وغيرها .. وكُلِّفَ من يقوم بواجب تركيب وإعداد الدواء من الكيميائيين .. فكان أطباء بغداد يصفون الأدوية على الورق ، أو ما يُشابهه ، فينّفذها الكيميائي »[١٣] وكان المرضى يفحصون أولاً في

دور المسلمين في نشوء وتطور علم الصيدلة



★ جابر بن حيان ★

القاعة الخارجية ، فمن كان منهم بحالة مرض خفيف ، يكتب له العلاج ، ويصرف له من صيدلية المستشفى .

ولعل أول من لُقِّب بالصيدلاني هو (**أبو قريش ، عيسى**) ، وكان صيدلياً في أحد المستشفيات العسكرية زمن المنصور والمهدي . وقد برع في إعداد الأدوية والعقاقير ، إضافة إلى براعته في الطب وفنون العلاج الأخرى .

ومن المظاهر الأخرى في اهتمام العرب بعلم الصيدلة ، هو معرفتهم بحوانيت العطّارين ، بل هم أول مَنْ أسس حوانيت الصيدلة في زمن أبي جعفر المنصور .. وبلغ من اهتمامهم وحرصهم على المرضى ، أنهم استحدثوا مهنة جديدة وظيفتها الاهتمام بالأساليب المختلفة التي يُغش بها الدواء ، وكشف المحتالين منهم ، أُطلق عليها (**المحتسب**) . فالمحتسب يراقب الأطباء والصيادلة ، في عملهم ، ومعرفة المخادع أو الجاهل منهم[١٤] .

ولم يكن الأمر سهلاً على من يريد أنْ يعمل صيدلياً ، إذْ كان المسؤولون في شؤون الطب والصيدلة ، يمتحنون الصيادلة ، للحصول على اختبار وترخيص بالعمل ، ونَفي مَنْ يجهل أصول هذه المهنة الإنسانية المهمة . ويذكر ابن أبي أُصَيبعة (ت ٦٦٨ هـ) ، إنّ أول اختبار أُجرى للصيادلة كان زمن المأمون عام ٢١٨ هـ ـ ٨٣٣ م . وجرى امتحان آخر زمن المعتصم ، على غرار ذلك .

إبــداعــات .. وإضــافــات

من خلال دراسة ما قدّمه المسلمون ـ في مجال علم الصيدلة ، نلاحظ أنهم قد خَطَوا بهذا العلم ، خطوات واسعة ، فاقت ما قدّمه مَنْ سبقهم من الأمم الأخرى . ويتضح ذلك في الاكتشافات ، والاختراعات ، والإضافات التي قاموا بها ، من أجل الإرتقاء بـ « الصيدلة » نحو الذرى .

والحديث عن ما قدّمه المسلمون من تلك الإضافات والإبداعات ، جميل ، لا يخلو من متعة وفائدة في الوقت نفسه ، وسنحاول أنْ نجتزئ بعضاً من تلك المنجزات ، عسى أنْ نكون قد أدّينا ـ ولو جزءاً قليلاً ـ حق أجدادنا ـ من الوفاء ـ علينا .

ففي **مجال الكيمياء** ، عرف المسلمون ، من الكيميائيين المشهورين ، ما يُسمى حديثاً بـ « **الصيدلة الكيميائية** » ، فالعالم الكيميائي الكبير « **جابر بن حيان** » ، كان والده صيدلانياً ، يبيع الأدوية في الكوفة ، وبلغت براعة (جابر) أنْ استطاع تحضير حامض النتريك « **ماء الفضة** » وحامض الكبريتيك « زيت الزاج = الزاج الأخضر » و« نترات الفضة » (حجر جهنم) ، وذكر **الزئبق المصعّد** الذي يزيل العفونة ، ويسهل البطن ، كما ألّف كتاب « **السموم** » ، وفيه صنّفها إلى أصلها ، وذكر عدداً كبيراً منها ، سواء المستخرجة من النبات ، أو الحيوان ، أو الحجر ، ثم وصف كلاً منها ، ومقدار ما تُعطي للمريض[١٧] .

أما (**الرازي**) ، فقد قسّم العقاقير إلى معدنية وحيوانية ونباتية ، وقد قاد هذا التقسيم ـ فيما بعد ـ إلى تقسيم الكيمياء برّمتها إلى عضوية ، وغير عضوية ، وأدخل (**الزئبق**) في تجاربه على القردة ، ودرس تأثيره داخلياً عليها ، وشرح ذلك في كتابه « **المنصوري** » . كما أنه اكتشف سُمِّيَّة الدواء ، فنهى عن الإفراط في استعمال الأدوية المخدرة لمعالجة أمراض العين ، مثل : البابونج ، والأفيون ، واللفاح . بل أنه **أول مَنْ حَضَّر الكحول (الغول) ، بتقطر مواد نشوية ، وسكرية ، متخمرة ، مستعملاً إياه في الصيدليات للعلاج فقط** . وهو بذلك قد سبق الأوروبين بنحو ثلاثة قرون . وتنبّه إلى التفاعل الكيميائي الذي يُحدثه الدواء في الأجسام ، وقد استحضر بعض الحوامض بطرق لا تزال مستعملة حتى اليوم .

وكان من نشاط وعلم وموسوعية الرازي أنْ دعاه **الدكتور هولميارد** بـ (مؤسس علم الكيمياء العلاجية ، والعقاقير الطبية)[١٦] . وتوصل (المنصور الموفق) إلى أنَّ النحاس متى عُرِّضَ للهواء ، تُغطيه طبقة خضراء ، تستحيل بالتسخين إلى مادة سوداء تُفيد في صبغ الشعر الأسود ، كذلك توصل إلى أنّ الجبس ـ متى سُخن ، يتحول إلى نوع من الجير ، إذا خلطناه بزلال البيض ، مكوناً مادة قوية تُفيد في جبر العظام . وتوصل ابن سينا إلى تغليف الحبوب التي تباع للمرضى .

أما (**محمد التميمي المقدسي**) ، فهو جدير بالتقدير ، للجهود التي بذلها في استنباط دواء عام ضد كل أنواع التسمم ، كما أنّه أوجد دواءً سائغاً لتسهيل الهضم ، سمّاه « مفتاح الفرج »[١٧] .

وكان أبو الفرج يعقوب المعروف بـ « **ابن القف** » (ت ٦٨٥ هـ) ، قد اقترح ـ أول مرة في تاريخ الطب ـ توحيد الأوزان والمكاييل الطبية ، لضمان سلامة المريض ، واتّقاء خطر تنوع ، واختلاف الأوزان بين قطر وآخر ، ومدينة وأخرى ودعا البيروني الصيدلانيين ، إلى تغيير نسب مكونات الهواء ، حسب قوة كل عقار بمفرده ، على أنْ يُراعى في ذلك ، الحفاظ على مشاكلة الدواء الأصلي من حيث القوة .

وفي مجال الجراحة ، ذكر الكحّالون العرب الأدوية التي تنفع علاجاً لأمراض العين ، منها لمعالجة التهاب القرنية ، وكثافتها . كإقليميا الذهب ، وإقليميا الفضة ، والبورق ، والأدوية المركبة ، التي استُعملت ذروراً ، أو تكحيلاً ، كما استُعملت أدوية لصبغ القرنية ، وهذه الأخيرة ، ليست لها منفعة ، سوى إنها تُحسِّن منظر العين . ومن هذا نجد أنَّ الغرض من المداواة العينية ، لم يكن يقتصر على شفاء الكثافات القرنية ، أو إزالة الاحتقان ، بل تعداه إلى ما يُمكن أنْ نسميّه بـ « **المعالجة التجميلية** » ، كإزالة الكثافات القرنية ، إما بمحاولة شفائها ، لتحسين الرؤية ، أو بصبغها لإخفاء منظرها ، حيث كان يطلب من الطبيب ، تحسين عين مملوك يُراد بيعه ، أو جارية في السوق ، فكان يُوصف لها لبن الإبل الحار ، وتكحل به العين[١٨] .

وفي **مجال الأدوية النباتية** ، فقد اعتمد الصيدلانيون المسلمون على النباتات والأعشاب ، وأقبلوا على دراستها ، دراسة وافية ، وعرفوا

خصائص كل نبات ، وأدخلوه في مجال الصيدلة كدواء يُستعمل لمختلف الأمراض ، كما عكفوا على الخضروات ، وتناولوها بالدرس والبحث ، فعرفوا صفاتها ومميزاتها جميعاً ، وعلاقتها بأمور الطب والصيدلة معاً .

لقد تناول الطب الإسلامي ، مختلف النباتات والفواكه والخضروات بالتحليل والدرس ، لتصبح من بعد ذلك عماد علم الصيدلة في تقدمه في مجال الصناعة الأدوية .

كان الأطباء المسلمون أول من وصف القهوة ، بصفتها دواء للقلب ، وأول من وصفها بشكلها المطحون الناعم ، علاجاً لالتهاب اللّوزتين والزّحار والجروح الملتهبة ، كما وصفوا الكافور لإنعاش القلب ، ولمعالجة التقيؤ والإسهال ، فقد وصف يوحّنا بن ماسويه ، التمر الهندي لأنه دواء خفيف الوطأة ومحبب إلى النفوس[١٩] .

كذلك قام أجدادنا الأفذاذ بتخفيف وطأة بعض العقاقير التي كان يصفها اليونانيون للمرضى ، بأنْ مزجوها بعصير الليمون ، والبرتقال ، وماء الورد ، واليانسون ، والقرنفل ، وهذه العملية تدعى بـ « **حل الأدوية** » من مفعولها المركز القوي .

وفي **مجال أنواع الأدوية وتقسيماتها** ، فهناك نوعان من الأدوية هي الأدوية المفردة أو البسيطة ، وهي عبارة عن دواء واحد . والنوع الثاني هو الأدوية المركبة « الأقرباذين » ، وتتكون من دوائين مخلوطين أو أكثر .

وسُمِّيت الأدوية ـ حسب أثرها في العلاج ـ مثل : مسخّن ، مخشن ، ملطف ، قابض ، عاسر ، محرق ، لاذع .. إلخ . وهناك عدة طرق لتركيبها وتحضيرها مثل : السحق ، والدقّ ، والنخل ، والطبخ ، والنقع ، والعصر ، والتخمير .. ومن المناسب أنْ نذكر هنا بعض العقاقير التي ورد ذكرها في كتب المسلمين ، ولا تزال تجري أسماؤها على ألسنتنا إلى اليوم ، مثل : اللّعوقات ، والحبوب ، والأفيون ، والمعاجين ، والمراهم ، والدهن ، والكحل ، والسعوط ، والغرغرة ، والمضمضة ، والأشربة ، والحقنة ، والفتيلة المسهلة ، والضماد ، والطلاء .

وبرعوا كل البراعة ، بما قدموه من **أنواع الضمادات ، والمساحق ، واللّزوق ، والأدهان** ؛ كدهن البنفسج ، والنيلوفر ، والقرع ، والورد ، والخل ، والناردين ، واللّوز المر ، إضافة إلى المراهم ، كالأبيض الكافوري ، والنورة ، والزنجفر ، وتوّصلوا إلى صُنع مراهم دبقة تجف مع الوقت كما هو الحال اليوم مع شماعات الجروح الحديثة ، وقد استخدموا ذلك في السلم والحرب على السواء[٢٠] .

أما **في مجال الأدوات والآلات** المستخدمة في تحضير وإعداد الدواء ، فهي على أنواع ، منها « آلات التدبير » ، كالهاون (**المهراس**) ، والمنخل ، والمصفاة (**الخيش**) ، والقارورة ، والمقلاة ، والقنديل ، والقمع ، والأنبيق . ومنها « **آلات الإذابة** » ، كالكلور ، والمنفاخ ، والمرجل ، والمبرد ، والملعقة ، والمكسر ، والمقراظ .. وغيرها[٢١] .. إذْ كانوا يستعينون بهذه الآلات في عمل الأدوية والعقاقير ، ويركبونها بالميزان ، بمقادير ثابتة موحدة .

أثر علم الصيدلة الإسلامي في أوروبا

يطول الحديث ـ ويشرق ويغرب ـ عند التطرق لمسألة أثر الحضارة الإسلامية في أوربا . وحسبنا هنا أنْ نقتصر على مدى تأثر البلاد الأوروبية بـ (علم الصيدلة الإسلامي) والذي يتمثّل بوضوح في مؤلفاتهم ودراساتهم ، وحتى وقتنا الحاضر . لقد كانت صقلية ، والأندلس ، وفرنسا ، والحروب الصليبية ، والرحلات من ، وإلى البلاد العربية الإسلامية ، هي العوامل التي ساعدت على معرفة أوربا بالمؤلفات والاكتشافات العربية الإسلامية .

وكانت الإرساليات التنصيرية ، والمراكز العلمية في (**سالرنو**) ، **وصقلية** تترجم المؤلفات العربية إلى لغاتها ، فقد ألّف **نيقولا السالرني** كتاب « **الأدوية** » ، ورتبه على حروف العجم ، وفيه الكثير من المواد المستقاة من كتب المسلمين[٢٢] . وقد **لعب (مونتايمر) و(ليكرك)** دوراً بارزاً في تعريف أوروبا بالتراث العربي الطبي والصيدلي ، وخصوصاً مؤلفات ابن البيطار ، كما لعبت **أسبانيا** ، وشمال غربي أفريقيا دوراً مهماً في نشر الطب العربي في أوروبا ، ولاسيما **مدينة طليطلة** ، حيث عاش (**جيرارد الكريموني** Gerardus Cremonensi ١١١٤ ـ ١١٨٧ م) و(**ميشيل سكوت** ت ١٢١٧ م) ، ودرسا ونقلها العلوم العربية إلى أوروبا المسيحية «[٢٣] .

كما أنّ (**أرنولد فلانوفا** Arnold of Villanova = ١٢٣٥ ـ ١٣١٢ م) و(**أندرياس الباكوس الأنطاكي** Andereas Alpagus = ١٤٥٠ ـ ١٥٢٢ م) و(**روجر باكون** (ت ١٢٩٢ م) ، الراهب المشهور ، **وجيوفاني دي كابوا الإيطالي ، والطبيب البرتغالي بطرس هسبانسي ، وبرنيتو لاتيني ، وسيمون دي جنوفا ، وناثان المئوي** ، قد أكدوا تأثرهم بالطب والصيدلة الإسلاميين ، عبر مؤلفاتهم التي لم تخلُ من ذكر لأثر المسلمين ودورهم الكبير في العالم[٢٤] .

ومن المحدثين نذكر ـ على سبيل المثال ـ **د . ماكس سيمون ، ود . سليغمان ، وماكس مايرهوف ، وادوارد د . جي براون** .. وغيرهم كثير .. ومن مظاهر الأثر الإسلامي في أوروبا نقتطف هذه القطوف :

فقد أشار **د . كامبيل** إلى أنّ **العرب كانوا أول من استعمل التخدير العمومي باستنشاق العقاقير المخدرة ، لا بتناولها عن طريق الفم ، كما فعل اليونانيون من قبل**[٢٥] .

وقد كان الأطباء الأوروبيون يعتقدون أنّ مفعول العلاج يتضاعف إذا كان مرّكباً مع غيره . ولم يهمل الأوروبيون هذه النظرية الخاطئة ، إلاّ في القرن الثامن عشر الميلادي ، بينما كان **ابن رشد** قد برهن على فسادها قبل ذلك بأربعة قرون !! .

وقد أسس المسلمون فكرة وضع الأواني الزجاجية المحتوية على السوائل الملونة ، عند مدخل الصيدليات ، وكذلك فكرة ارتداء الملابس البيضاء ، وهما فكرتان ، أخذتهما (أوروبا) فيما بعد[٢٦] ، وانتشرتا في أنحاء العالم كله .

وعرف المسلمون تحضير الكحول قبل أوروبا بنحو ثلاثة قرون . بل أنّ الكثير من الأسماء العربية من الأدوية ، والعقاقير لا تزال مستعملة

دور المسلمين في نشوء وتطور علم الصيدلة



★ زيغريد هونكه ★

باللّغات الأجنبية ، منها : العنبر ، الزعفران ، الكُركم ، الكافور ، التمر الهندي ، الحشيش ، المسك ، الصندل .. وغيرها كثير .. كما أنّ أوروبا أخذت عن العرب طلاء حبوب الأدوية بالورق المذهّب والمفضّض[٢٧] .

الخـاتمــة

هذه بعض الحقائق المعروفة عن التأثير العربي في أوروبا في مجال الصيدلة ، وهو تأثير واضح لكل ذي بصيرة ، يرى هذه المنجزات الإسلامية بارزة للعيان ، وقد استخدمها الأوروبيون اليوم . ونحن هنا لا نكتب هذا البحث (تعصباً) للإسلام ، وقذفاً بالأوروبين ، بل إننا نكتب هذا للحقيقة فقط ، وليرى ويسمع كل أعداء الإسلام ، إنَّ ما يرمون إليه من إضفاء طابع الصدق والعظمة والعلم للأوروبيين ، لم يكن سوى تأثرهم بالمسلمين ، الذين هم أصحاب رسالة سماوية خالدة ، أنزلها الله سبحانه وتعالى ، على نبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ولعل أروع ما نختتم به بحثنا المتواضع هذا ذلك القول الصادق الذي نطقت به الباحثة المستشرقة الألمانية ، الدكتورة **زيغريد هونكة** ، في سِفْرها الرائع « **شمس العرب تسطع على الغرب** » ، إذْ قالت : « **إنَّ كل مستشفى مع ما فيه من ترتيبات ، ومختبر ، وكل صيدلية ، ومستودع أدوية ، في أيامنا هذه ، إنما هي في الحقيقية ، نصب تذكاري للعبقرية العربية** »[٢٨] . هذا بعض ما أردنا قوله .. والله الموفق لما فيه الخير .

الهــوامـــش

(١) مختصر تأريخ الطب العربي ٣٥٣/٢ .
(٢) الأعراف ٣١ .
(٣) الطب النبوي ٢٧ .
(٤) م . ن ٢٥ .
(٥) م . ن ١٨ .
(٦) م . ن ١٢١ .
(٧) انظر هؤلاء الأعلام من الأطباء ، والآسيات ، في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٧١ ـ ١٧٥ ، ١٧٩ ـ ١٨١ ...، الطب عند العرب ٤٢ ـ ٤٦ ، الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية ٥٤ ـ ٩٨ ، مختصر تأريخ الطب العربي ٢٩٤/١ .
(٨) انظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٨٣ .
(٩) أعلام العرب في الكيمياء ٢٢٩ . وقيل إنّ (الصيدن) هو حجر الذهب ، وبه سُمّيت الصيدلة لنفاستها وأهميتها . مختصر تأريخ الطب العربي ٣٦٦/٢ .
(١٠) مختار الصحّاح ٢٦٩ (صدن) .
(١١) الأقرباذين : مصطلح مُعَرب عن السريانية (كوافادين) ، ومعناه الحرفي (التركيب الصغير) .
(١٢) انظر آثار الأطباء والصيادلة العرب في : مختصر تأريخ الطب العربي ٥٤/٢ ٣ ـ ٣٥٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، الطب عند العرب ٤٩ .
(١٣) آفاق عربية (مجلة) ٨٣ . بحث للدكتور إبراهيم العظماوي .
(١٤) انظر : مختصر تأريخ الطب العربي ٣/٢ ، المنهل (مجلة) ٩٢ ـ ٩٣ . مقال للدكتور أحمد سعيد الدمرداش .
(١٥) أعلام العرب في الكيمياء ٤٩ .
(١٦) م . ن ١٥٩ .
(١٧) طب وعلوم (ملحق) ٣ ، الطب عند العرب ٥٥ .
(١٨) الفيصل (مجلة) ١٢٨ . مقال للدكتور عبد الحميد بوشارب .
(١٩) الثورة (جريدة) ٧ . مقال للدكتور رشيد الجميلي ، شمس العرب تسطع على الغرب ٣٢١ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .
(٢٠) انظر عن الأدوية والعلاجات في الحروب ، الإسناد الطبي في الجيوش الإسلامية ١٣٢ ، وما بعدها .
(٢١) انظر : الكيمياء عند العرب ٥٤ ـ ٥٥ .
(٢٢) الطب عند العرب ٩٥ .
(٢٣) الطب العربي ٩٦ . وللإستزادة ، انظر : المجمع العلمي العراقي (مجلة) ١٨٦ . بحث للدكتور محمود الجليلي .
(٢٤) الطب عند العرب ٩٠ ـ ٩٧ ، المورد (مجلة) ٣ . بحث للدكتور محمود الحاج قاسم محمد .
(٢٥) مختصر تأريخ الطب العربي ٤٤٦/٢ .
(٢٦) الطب عند العرب ٩ .
(٢٧) طب وعلوم (ملحق) ٣ .
(٢٨) شمس العرب تسطع على الغرب ٣٣٤ .

المصـادر والمـراجـع

★ أولاً : الكتب :

١ ـ الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية : د . راجي عباس/بغداد ـ دائرة الشؤون الثقافية العامة ـ مط دار الحرية ـ ١٩٨٤ م .
٢ ـ أعلام العرب في الكيمياء : د . فاضل أحمد الطائي/بغداد ـ دار الرشيد للنشر ـ مط دار الحرية ـ ١٩٨١ م .
٣ ـ شمس العرب تسطع على الغرب « أثر الحضارة العربية في أوربا » : د . زيغريد هونكة ، تر : فاروق بيضون ، كمال دسوقي/بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦٩ م .
٤ ـ الطب العربي : د . ادوارد . جي . براون . تر : د . داود سلمان الواسطي/بغداد ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ مط دار الحرية ـ ط ٢ ـ ١٩٨٦ م .
٥ ـ الطب عند العرب : د . عبد اللطيف البدري/بغداد ـ وزارة الثقافة والفنون ـ الموسوعة الصغيرة ـ مط دار الحرية ـ ١٩٧٨ م .
٦ ـ الطب النبوي : شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحـ : عبد الغني عبد الخالق ، د . عادل الأزهري ، محمود فرج العقدة/بيروت ـ دار العلوم الحديثة = بغداد ـ مكتبة الشرق الجديد ـ ط ١ ـ ١٩٨٣ م .
٧ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء : أحمد بن القاسم خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أُصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) ، تحـ : نزار رضا/بيروت ـ ١٩٦٥ م .
٨ ـ الكيمياء عند العرب : جابر الشكري/بغداد ـ دار الجاحظ للنشر ـ مط دار الحرية ـ ١٩٧٩ م .
٩ ـ مختصر تأريخ الطب العربي : د . كمال السامرائي/بغداد ـ دائرة الشؤون الثقافية العامة ـ مط دار الحرية ـ ١٩٨٤ م ـ ١٩٨٥ م .

★ ثانياً : الدوريات :

١ ـ آفاق عربية (مجلة)/بغداد ـ ع ١٠ ـ س ٦ ـ حزيران ـ ١٩٨١ م .
٢ ـ الثورة (جريدة)/بغداد ـ ١٥ ـ آب ـ ١٩٧٩ م .
٣ ـ طب وعلوم (ملحق جريدة الجمهورية)/بغداد ـ ع ٦٨ ـ ٣ ـ آب ـ ١٩٧٨ م .
٤ ـ الفيصل (مجلة)/الرياض ـ ع ١٠٤ ـ صفر ١٤٠٦ ـ تشرين الثاني (نوفمبر) ـ ١٩٨٥ م .
٥ ـ المنهل (مجلة)/الرياض ـ س ٥٠ ـ م ٤٦ ـ ربيع الثاني ١٤٠٤هـ ـ يناير ١٩٨٤ م .
٦ ـ المورد (مجلة)/بغداد ـ ع ٢ ـ م ١٢ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .
٧ ـ المجمع العلمي العراقي (مجلة)/بغداد ـ ج ٣ ـ ٤ ـ م ٣٢ ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

لقاء مع

الدكتور جلال شوقي

التراث العلمي للحضارة الإسلامية

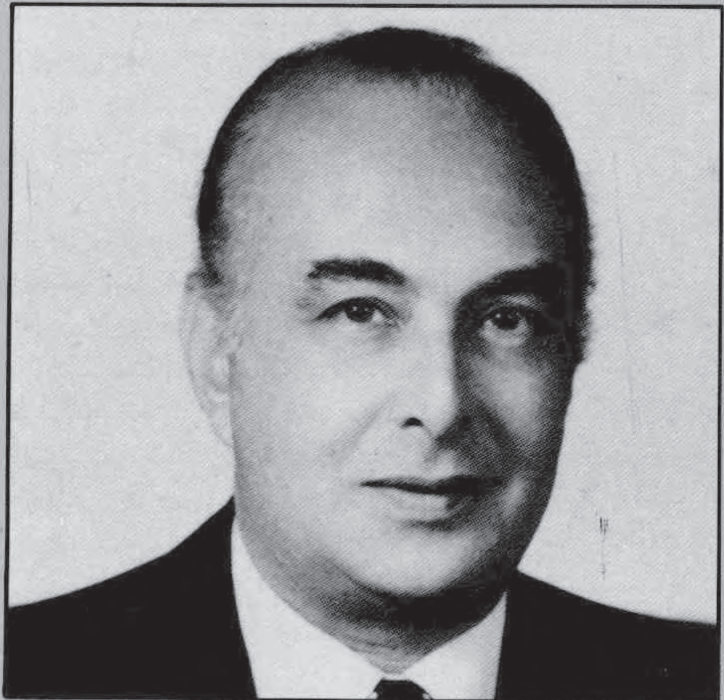
بين الواقع التاريخي والتقنية المعاصرة

أجرى اللقاء : حسن علي حسن دبا

إذا كان سقوط الحضارات أمراً طبيعياً طبقاً للدورة الحضارية المعروفة عن نشوء وازدهار وأفول ، فإن الحضارة الإسلامية قد خرجت عن هذه الأطوار ، إذ حملت منذ نشأتها أسباب التواصل باستمرارية عطاء الإنسان فيها ، وذلك ببقاء الطائفة التي تقوم على الحق دائماً ـ رغم التحديات ـ كما حدثنا رسول الله ﷺ « لاتزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله » .. وهي حضارة متميزة بين سائر الحضارات ، إذ قامت على وحي السماء .

ولقد ارتبطت ـ هذه الحضارة ـ فكراً ولساناً باللغة العربية ، فبها نزل كتاب السماء حيث تميزت بمنهج الوحي ، دون ارتباط بجنس دون آخر ، فصارت العربية لغة إسلامية .

من هذه المنطلقات كان اللقاء مع الأستاذ الدكتور جلال شوقي أستاذ التصميم الميكانيكي بعدة جامعات عربية ، ابتداء بجامعة القاهرة إلى جامعة قطر حيث يشغل الآن فيها منصب عميد كلية الهندسة التي قام بتأسيسها .. ثم هو صاحب الاهتمام الأوفر بالإبداع العلمي للحضارة الإسلامية .



★ د . جلال شوقي ★

مشكلات البحث

●● ما أهم القضايا والمشكلات التي قابلتك باحثاً في علوم الحضارة الإسلامية خاصة علم الميكانيكا ؟

● درست جهود العرب في الميكانيكا في كتابٍ لي بعنوان « **تراث العرب في الميكانيكا** » ، والمشكلة الأولى في تلك الدراسة هي من أين تُسْتقى مادة هذا العلم ؟ من الغريب أن تجده متفرقاً في كتب علوم أخرى ، مثل **الفلسفة** التي هي مليئة بالمعلومات الأساسية في علم **الميكانيكا** ، فلا يمكن الاكتفاء من المخطوطات المصنفة لعلوم معينة ، أو من فهارس الكتب ، وإنما تستقى المعلومات المرادة من بطون الكتب المختلفة ، وهذا العلم الذي درسته (الميكانيكا) استقيته من كتب الفلسفة ، العلم الإلهي ، العلم الطبيعي .. وهكذا .

وهذه جهود ابن **مالكة البغدادي** ، **والفخر الرازي** ، **والقزويني** ، **وبهنمار بن المرزبان** وغيرهم ممن اشتغلوا في علم الميكانيكا ، تغوص في كتب الفلسفة الإسلامية حتى تجدها ! **والقانون الأول للحركة** الذي كتبه **ابن سينا** ـ بكامله ـ قبل (**نيوتن**) بمئات السنين ، **والقانون الثالث للحركة** ، **وقوانين المعاوقة** ، **وقوانين الاحتكاك** ، **ومبدأ الشغل وتصادم الأجسام** : كل هذا عرفناه قبلهم بمئات

السنين .. لكننا نجده الآن في الكتب المتفرقة والموضوعة في غير علم الميكانيكا .

ولقد وجدت أثناء بحثي في **علوم الرياضيات** أن أغلبها قد كُتب نظماً ، فهناك **قواعد الجبر** مخطوطة في صورة منظومة ، ومنها **الأرجوزة الياسمينية** التي قام بها **ابن الياسمين** في القرن الحادي عشر الميلادي ، ويلخص فيها قواعد الجبر كلها .. وجمَّعت من هذه المنظومات في الجبر والحساب والمساحة ، وحساب العقود حتى وصلت إلى كتاب بذاته ، ومنها **ألفية ابن مالك في النحو** ، ومثلها في الحديث ، وفي الفقه ، وفي السيرة ، وفي المديح واستمر البحث معي في الفهارس في **انجلترا وفرنسا وألمانيا والفاتيكان ، وتركيا ، ودول الكتلة الشرقية ، والمغرب ، وتونس ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والهند ، وباكستان ، والإمارات ، والبحرين ، وقطر** ، ووضعت فهرساً لمؤلفي هذه المنظومات ورتبته حسب الزمن وقسمته ثلاث مجموعات : العلوم العقلية : وتشمل الرياضيات والفلك والكيمياء والطب والأغذية والفيزياء والموسيقى والجغرافيا والتاريخ والتسلية والأوفاق ، والتعبير بالرؤيا ، والعلوم العسكرية . والعلوم اللغوية وتشمل فقه اللغة والنحو والصرف ، والبيان والبديع والمعاني والعروض والقوافي والعلوم الدينية وتشمل : علوم القرآن والتفسير والتوحيد وأسماء الله الحسنى والفقه وأصوله ومذاهبه الأربعة وخارجها .. كل ذلك جاء منظوماً من الشرق ومن الغرب .

وإذا كان هذا الأمر قد استمر سنوات في تجميع أسماء المنظومات ، وأسماء المؤلفين وأماكن تواجد هذه المخطوطات ، وشروح هذه المخطوطات ، والتعليق على الشروح والحواشي والتقييدات .. فإنه يبقى الآن من يقوم بتحقيق هذه المخطوطات المنظومة للأمة الإسلامية ، فربما يتمثل عملي فيما صنعه (**بروكلمان**) في تاريخ الأدب العربي .



★ بروكلمان ★



★ د . علي الدفاع ★

بداية التوجه العلمي للتراث

●● في البدء : قد يكون مفيداً للقارئ أن يتعرف على بداية التوجه للتراث العلمي للحضارة الإسلامية ، مع علم من علوم المعرفة العلمية الدقيقة وهو «علم التصميم الميكانيكي»؟

● في مصر طرحت مسابقة في مادة الرياضة ـ وكنت بالمرحلة الثانوية ـ وكانت جائزتها دخول الجامعة مجاناً ، وكان بالمسابقة كتاب الجبر والمقابلة **للخوارزمي** ، وقد حققه من قبل **الدكتور علي مصطفى مشرفة** ، وحينئذ علق جمال التراث العربي بذهني . وفي (١٩٦٣م) وجدت في دراستي أن (**ليوراندو ـ دافنشي**) فنان عصر النهضة الأوروبية قد كتب كتاباً عن أصول الهندسة الميكانيكية ، فأعجبت به وجمعت ما كتبه ورسمه وأصدرته في كتاب (**عبقرية ليوناردو دافنشي في الهندسة**) ١٩٦٤م وتبين لي ـ بعد صدور الكتاب ـ أن كثيراً مما جاء به كان للعلماء المسلمين ، وكان الأولى أن أقوم بهذا المجهود لعالم منهم لا لمن أخذ عنهم ، ومادمت مهتماً بتاريخ العلم فلأبحث عنه في أساسه عند علماء المسلمين .

وأثناء إعدادي لدراسة عن (**العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية**) طلبت مني **جامعة الدول العربية** إعداد ترجمة لكتاب الدكتور **علي الدفَّاع** بجامعة الظهران الذي أعده بالإنجليزية عن إسهام علماء المسلمين في الرياضيات ، فنقلته وعلَّقت عليه ، وكانت هناك ضرورة للرجوع إلى المصادر الأصلية التي استقى منها المؤلف كتابه ، وقد برزت أمامي قضية مهمة وهي أنه على كل مشتغل بالعلوم وتاريخها ، أو بالتراث العربي عامة ألا يلجأ إلى مستشرق يأخذ عنه ، بل يرجع إلى المصدر الأصلي المخطوط ليستقي منه المعلومات الأصلية ، ويجب أن نحرص على الاقتباس من المخطوط ، فكيف ألجأ في ذلك إلى مستشرق ؟ ومن أين جاء بما جاء به ، إنه قصور ، والرجوع للأصل عملية صعبة وليست سهلة ، وقراءة المخطوطات عملية ليست يسيرة أيضاً ، والحصول على مستنسخات المخطوطات قد تطول بعد اجراءاتها المعروفة ..

إن عملية الاستسهال التي يقع فيها بعضهم اليوم حين يجدون كتاباً بالإنجليزية مثلاً ومصوراً فيقرأون علم المسلمين بنظارة وبعيون غربية .. أمر يجب أن يتغير ؛ فكتاب الخوارزمي في الجبر مثلاً يأتي بمواصفات أي اصطلاحات لا يعرفها القارئ العادي ، بل العلماء ، وهي كغيرها من الاصطلاحات الموجودة في علم الميكانيكا تدهش من يتعرف عليها في مظانها الأصلية .

الحضارة .. بين الإسلام والعروبة

●● حدد الوحي منطلق الحضارة التي قامت على الإسلام .. ومع ذلك اختلف المؤرخون والمستشرقون في تسميتها ما بين : حضارة عربية أو إسلامية أو عربية إسلامية ، أو إسلامية عربية .. فأيهما يكون أقرب إلى الحقيقة ؟

● بنزول الوحي انتشر الإسلام بين البشر ، ولولاه ما كانت الحضارة التي قامت ، فهو المنبع الأول لها ، ولذا **فإن التسمية الحقيقية لهذه الحضارة هي الحضارة الإسلامية العربية** ، فقد كانت أداتها هي **اللغة العربية ، في الوقت الذي كانت فيه حضارات إسلامية لم تكتب باللغة العربية ، فهناك الحضارة الإسلامية في تركيا ، وفي فارس** ، .. وغيرها . **لقد كانت الشرارة الأولى في هذه الحضارة هي الدين الإسلامي** ، وإن عبر عنها باللغة المحلية لأهل هذه البلاد ، فإن مختلف علومها الرئيسة كتبت باللغة العربية .

أقلمة الحضارة

●● تميزت الحضارة الإسلامية بإنسانية فريدة لم تقف على جنس ، أو حُدّت بإقليم – شأن الحضارات الأخرى – وازدهرت بعلماء المسلمين من مختلف الأجناس .. مع ذلك تجري محاولات لأقلمة هذه الحضارة .. فقد أدعت روسيا بأن عالم الجبر المسلم « الخوارزمي » ، والذي عاش في ظل دولة الخلافة الإسلامية .. عالم روسي لمجرد أنه وُلد في إحدى بلدان الخلافة الإسلامية (خوارزم) ويتبع الآن الروس بعد أن احتلوا الجمهوريات الإسلامية المتاخمة لأفغانستان.. فهل تجوز أقلمة الحضارة الإسلامية وسرقة عقولها والادعاء بنسبتها إلى بلد بعينه ؟

● تَعَلَّم ونهل **الخوارزمي والبيروني وغيرهم** – وقد أقاموا لهذين العالمين تمثالين **في جامعة موسكو** – من الحضارة الإسلامية ، داخل الأمة الإسلامية وخلافتها ، ولم يكن هناك



★ د . مصطفى مشرفة ★



★ ابن سينا ★

ما يسمى بروسيا ، **ومازالت آلاف المخطوطات في طشقند مثلاً ، وفي منطقة جنوب روسيا مكتوبة باللغة العربية ، تمثل تاريخاً مهماً في الحضارة الإسلامية** ، ولا تجد من ينقذها أو يضع لها فهارس ، فالقلة النادرة هناك هي التي تقرأ بالعربية .. فهل لو احتلت روسيا الشام أو مصر مثلاً ، هل تقول إن علماء هذه البلدة روس ؟ وهل انتقال الحدود الجغرافية بتوسع دولة مثل روسيا ، واحتلالها لبلاد إسلامية يعني أن كل ما تستحوذ عليه من الحضارة الروسية ؟ المشكلة في هذه المحاولات ، وصبغ هذه الحضارة بالمحلية ، ليست في روسيا فقط ، بل إن الأتراك والفرس والبوذيين حاولوا نسبة **ابن سينا** إلى كل منهم .. إنه تمسح في الفضل !! فهو إذن ابن سينا الذي نهل من الإسلام ويعبر عن علمه باللغة العربية ، إنه عالم من علماء الحضارة الإسلامية العربية التي فجرها الدين الإسلامي لانزاع في ذلك ، فهو من روادها .. وإن ادعت أي دولة أو طائفة انتسابه إليها .

دورات الحضارة والحضارة الإسلامية

●● تمتلك الحضارة الإسلامية عطاء يحتوي على كل مقومات الحياة ، لأنها قامت على وحي السماء ، وهو لم يحدث لأي حضارة أخرى ... وطبقاً لدراستكم لعلوم الحضارة الإسلامية هل تمتلك هذه الحضارة اليوم أسباب الوجود ووسائل النهضة ، وسط ما أعطته الحضارة الغربية من علوم ووسائل تقنية ؟

● نحن كأفراد – وكأمة – نملك المقومات والوسائل البشرية والمادية لهذه النهضة ، لكن الوعي الإسلامي الشامل المطلوب لهذه النهضة مفقود ، إن التراث الذي نمتلكه : لا نعرفه ، كمن ترك له والده ميراثاً ولا يعلم حجمه ، ولم يكلف نفسه بعد أن يفتح الصندوق الذي تركه والده .. فهل هناك تفريط أكثر من هذا الموقف ؟!

نحن لم نصل بعد للوعي الكافي لمعرفة ما عندنا من علوم التراث الإسلامي ، فلا شك أننا أصحاب حضارة : قال « **توينبي** » : « **إن التاريخ عبارة عن دورات ، وكل الحضارات لابد لها أن تصل إلى قمة ثم تنحدر .. إلا الحضارة الإسلامية العربية ، فهي التي يمكن أن تبقى وترجع مرة أخرى إلى السطح** » وهذه الإمكانية تعود إلى منهجها وما أُعطى أبناؤها من مبادئ وأفكار ، فالإنسان المسلم خليفة لله في الأرض .. : ﴿ .. **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ وهدفه العبادة : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ والعبادة أداء للفرائض المعروفة ، وسعي في طلب الرزق واكتشاف الكون ، فلم ينزل آدم عليه السلام الأرض تحقيراً له ، بل خليفة لله ، فعلّمه الأسماء وسجدت له الملائكة ، لا لشخصه ، بل سجدت لله لخلقه الإنسان .

فوق كل هذا : أمام الإنسان كمية من المعلومات التي لا تحاط والتي هو في حاجة إليها .. فبعد إنجازات « **نيوتن** » كلها سألوه مارأيك فيما رأيت قال « نحن كالأطفال على شاطئ البحر ، نلعب ببعض القواقع ، أعجبنا بها » .

فإن كان هذا هو الموقف الحضاري ، فإن الحضارة الإسلامية بعلومها تملك أسباب هذا الوجود الحضاري المنتظر ، ولكن **علوم هذه الحضارة قد ظلمت ظلماً شديداً ، فكل الكتب**

الغربية تتجاهل تماماً وجود الحضارة الإسلامية حين يكون حديثها عن تاريخ أي علم من العلوم ، كعلم الهندسة مثلاً ، حيث ينتقلون من **الإغريق والرومان** مباشرة إلى عصر النهضة ، وكأن هذه الفترة الزمنية لم يعش فيها إلا الغرب ! وهي الفترة من أول سقوط الدولة الرومانية وتشتيتها ، وبقاء جزء واحد فيها هو الجزء الشرقي للدولة الرومانية ، والذي انضم إلى الإغريق وأصبح دولة الروم . في الوقت نفسه كانت هناك **حضارة الاسكندرية** .

وعندما جاءت الحضارة الإسلامية ، بدأت من حيث يجب أن يبدأ الإنسان ، أي بنقل المعارف التي حوله كلها إلى اللغة العربية وهذه هي نقطة البداية ، وكان إيفاد الرسل الكثيرة إلى بلاد الروم وبلاد فارس وبلاد الهند ـ وغيرها حيث جمعوا هذه الكتب وترجموها إلى اللغة العربية ، ونعرف جميعاً **بيت الحكمة والمأمون** .. وهذا في حد ذاته حفظ لتراث الإغريق والفرس والهند ، وإلا فإن هذا التراث كله ، كان عرضة للإندثار ، فبعد هذا وفي نهائيات النشاط العلمي للحضارة الإسلامية أعيدت ترجمة الأمهات الإغريقية اللاتينية ، فرجعت مرة أخرى للغرب .

ليس هذا فقط هو دور الحضارة الإسلامية ، ولكن العقل والفكر الإسلامي والعربي قد أبدعا ، فمن أول القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ـ وهو الوقت الذي كان فيه **ابن سينا وابن الهيثم والبيروني** والمجموعات الضخمة من العلماء الأفذاذ ـ كان عصر القمة ، العصر الذهبي للحضارة الإسلامية .. وخلال القرون الثمانية من هذه الحضارة كانت هناك إنجازات هندسية رائعة جداً ، ففكرة (**التربينات**) التي نقول إن الغرب هم الذين أوجدوها ، هي عندنا برسوماتها ، وبشكلها ، و« **طواحين الهواء** » توصل إليها « **الدمشقي** » برسوماتها في مخطوطات واضحة وكاملة ، وبالشروح أيضاً .

أما جيل **بني موسى** ـ وأقوم بتحقيقها الآن ـ فهي الوسائل الميكانيكية وهي الأسلوب الذي تستطيع به بالتحايل أن تخضع شيئاً كبيراً لشيء صغير ، كفكرة **الرافعة والعتلة** المشهورة **لأرشميدس** .. فهي مائة حيلة ، أي مائة وسيلة ميكانيكية ، منها أمور مفيدة ، وأخرى للتسلية .. كل هذه الوسائل العلمية وغيرها هي خير دليل على قدرة وامتلاك الحضارة الإسلامية اليوم من خلال هذا التقدم الذي أحرزته ، وبأبنائها ، لوسائل النهضة الحضارية في هذا العصر .

تكنولوجيا الحضارة والثورة العلمية

•• في ضوء هذه الانجازات التكنولوجية للحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي .. هل افتقدت هذه الحضارة ـ بعد ذلك ـ التواصل لتحويل هذه الانجازات إلى ثورة علمية كما فعلت أوروبا ؟

• نشأت الثورة الصناعية في العصر الحديث من اكتشاف البخار ، وكان طبيعياً جداً أن يتوصل إليها علماء الحضارة الإسلامية لو استمر الزمن وطال ؛ فلقد توصل العالم (ابن مسلمة المجريطي) إلى قوانين (لافوازييه) قبله بمئات السنين في الأندلس ، وبالتالي فإن اكتشاف البخار والثورة الصناعية كان أمراً قريباً .. فقط هو الوقت !

وهناك ما يسمى في العلوم بالحضانة ، فالأفكار العلمية تحتاج إلى حضانة تتقلب فيها الفكرة ، وقد تمتد هذه الفترة قروناً عند الأمم ، وقد يأتي فيها جيل بعد جيل .. ونتيجة لظروف اجتماعية ، وحروب مختلفة من الأعداء كالتتار وغيرهم انتثرت الحضارة الإسلامية ..

وكان الأوروبيون في هذا الوقت في عصور غاية في الظلمة ، ثم بدأوا يتكتلون ، ويتحدون ، ويستقرون .. وبدأوا ـ والوقت في صالحهم ـ يأخذون علوم هذه الحضارة التي تتعرض لهذه الظروف ويقيمون على أساسها حضارتهم العلمية التي توجد الآن .

وصحيح أن الحضارة الغربية الآن مبنية على العلم ، لكنها ناقصة في الجانب الروحي ، فهي علمية مادية ، وكل حضارة بنيت على المادة ، لابد أن تزول ، وستزول .. وليست العلامات بعيدة عنا ، **فمهما طال عمر هذا المجتمع** ، لابد أن ينهار .. فيس هناك أي نوع من الإحساس بالإنسانية .. فأين الهدف الرئيسي الذي خُلِقَ الإنسان من أجله على هذه الأرض ، وهو العبادة ؟!

استيراد العلوم « والغزو الفكري »

•• يرى بعض المفكرين أن المسلمين ـ في ظل الصحوة المعاصرة ـ لا يجب أن يرفضوا استيراد الانجازات العلمية الغربية في بنائهم الحضاري الإسلامي ، فهي « بضاعتنا رُدَّت إلينا » ، وهي أيضا ملك عام للبشرية .. لكن الحقيقة التي لا تغفل هي ما يصاحب هذا الاستيراد العلمي الذي يتم بصورته الحالية ـ من غزو فكري ، من خلال اللغة ـ وهي انعكاس أساسي للقيم ، والمستشارين والخبراء المصاحبين للعملية العلمية ، على حين ينمو الإحساس بتفوق الأوروبيين ويتأصل مع الأيام في نفوس أبناء البلاد المستوردة لهذه الإنجازات .. إلى أي حد تصح هذه المقولات ؟

● تتضاعف المعرفة الإنسانية كل ثماني سنوات ، وتكمن المشكلة هنا في أن **معدل استيعاب الدول النامية أقل من معدل التقدم العلمي والصناعي في الغرب .. ومع استمرار تزايد معدل النمو في الغرب ، وعدم الاستيعاب بالمعدل نفسه لدينا تزداد الفجوة ، ولا يمكن أن نقف أمام هذه المشكلة عاجزين ننظر لعملية الاستيراد على أنها أساس الموقف ، وننظر إلى الغربيين أكثر مما يجب ! فالإنسان المسلم يملك إبداعاً لا يقل مطلقاً عن إنسان الغرب ، ولو أُعْطِيَ الظروف نفسها لأعطى أكثر ، بل زاد على غيره .**

وكل ما يأتي عبر عملية الاستيراد العلمي صحيح وواقع ، وهذا الإحساس بالتفوق واقع فعلاً ، ولكن ينبغي أن يفهم الموقف الحضاري في إطاره الحقيقي ، وهو أن الإمكانات الآن هي السبب ، ولا ينبغي مطلقاً أن نشكل من الغربيين صنماً ، نهابه ، وننبهر به أحياناً .. والأمر كله منحصر في ظروف واتتهم ـ في ظل ظروف أخرى أتتنا عبر التاريخ صنعت لهم هذا الحاضر .. وفي ظل تفكيرنا الآن في النهضة ، لابد أن تضيق الفجوة الواقعة في معدل نمو العلم ، والتي تتزايد ـ كما قلنا ـ **ولابد من الاعتماد على أنفسنا ووقف استيراد العلم ، فالقضية كلها من الغزو الفكري والإحساس بالتفوق هذا منحصرة في زيادة معدلات التقدم العلمي والصناعي في الغرب أكثر منه في العالم الإسلامي .**

وأرى أن الحل يكمن تماماً في الشريعة الإسلامية التي تحكم المجتمع في الخُلُق ، وفي إنكار الذات ، وفي حب العمل الجماعي ، وفي الإجادة ، وفي الإخلاص في العمل .. فالشريعة ليست فقط منحصرة في المعاملات ، وهذا هو السبيل ، أمام تربص القوى الخارجية بالمسلمين حتى لا يستقلوا بأنفسهم ..

وينبغي أن يعي العالم المسلم ذلك جيداً اليوم ، **فالحضارة الغربية تعي ذلك ولا تسمح للعالم الإسلامي برفع رأسه ، وهذا سبب مختلف حروب العالم اليوم ، ليضمن الغرب الغزو العلمي والفكري لبلاد المسلمين .**

موقف اللغة العربية اليوم

●● شرفت العربية بالنص القرآني ، وانتشرت بانتشار الإسلام ، وأصبحت لغة إسلامية فهل بإمكان اللغة العربية اليوم أن تقف في مواجهة الحضارة الغربية وغزوها ، وتكون لغة للعلوم ؟

● بداية فإن اللغة العربية هي لغة علم ، كانت وما تزال ، ومن أثرى اللغات في هذا المجال ، وكانت محاولتي لأول كتاب باللغة العربية في ذلك ، حين وضعت كتاب « **أصول الدقة في التصميم والإنتاج** » وتلاشت الشكوك في إمكانية العربية حين استوعب الطلبة والمهندسون المادة العلمية المقدمة ، وأصبحت مرجعاً حتى الآن خلال عشرين سنة ، وهي بين أيدي كل المشتغلين في مجال التصميم الميكانيكي . **ولم يقف أمامنا في مجمع اللغة العربية ـ مثلاً ـ مصطلح أجنبي واحد ، لم ينقل إلى العربية في لجان المجمع التي تضع المصطلحات العلمية المختلفة ..** ومازال المجامع اللغوية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي تقوم بهذه المجهودات في **الرباط والعراق وسورية .**

والعربية ـ بما بلغته من دقة عبر هذا التاريخ الطويل ، تملك الإمكانية الفعلية لأن تكون لغة العلوم اليوم ، لكن القضية تكمن في قصور الأشخاص أنفسهم الذين لا يجهدون أنفسهم بالقدر الكافي لاختيار الألفاظ العربية .. فكل ما يقوله (الخواجة) ! صحيح ، رغم أني اتشكك شخصياً في كل ما يقوله هؤلاء أو غيرهم ، وأخضع ما يقولون للبحث أولاً .

إن عبقرية اللغة العربية ، وبما لديها من ظواهر النحت والاشتقاق ، قد أوجدت مجالات واسعة في الاستخدام العلمي ـ وفي عصر ازدهار الحضارة الإسلامية استوعبت التركيبات: **(كهرومغناطيسي) و(أنالوطيقي) و(جوميطريقا)** من الإغريق ، وكتب **البيروني** العَالِم الإسلامي أصوله بالعربية وذكر معها **الأصول الإغريقية والسنسكريتية والرومية .**

مصير العربية

●● ألا يعد استمرار ظاهرة كتابة المسلمين في العلوم الحديثة باللغات الأوروبية تقوية لتلك اللغات ، وعون لأصحابها ؟ وما مصير اللغة العربية إذا استمرت هذه الظاهرة ؟

● نحن لسنا بحاجة مطلقاً للتأليف باللغات الأوروبية إذا كان عندنا جهاز لترجمة (٦٧٪) من العلم الذي يصدر باللغة الإنجليزية في أنحاء العالم ليقوم بنقل هذه المؤلفات إلى العربية بالكم والنوعية نفسيهما ! الموقف هنا يحتاج إلى مرونة ، ولكنها مرونة مدروسة ، فلابد أن **أفهم أن العرب قد طوَّعوا المادة الأجنبية للسان العربي ، واستطاعت اللغة العربية استيعاب كل ما أتاها من كلمات أجنبية دخلت كمصطلحات فإذا قامت هذه الحركة للترجمة .. فلابد أن نبدأ في التأليف بالعربية** ، وقد ذكرت أول الحديث ماوضعته من أصول علمية باللغة العربية عن دقة الإنتاج وأصبح أصلاً عند الدارسين اليوم .

الكمبيوتر .. بين التعريب والتنسيق

●● تطرح هنا قضية التعريب ، فرغم وجود بعض الأجهزة الثقافية في دول العالم الإسلامي تشرف على التعريب ، فإن علوم الطب والهندسة

ماتزال تُدرّس بالإنجليزية في كثير من بلاد العالم الإسلامي . كيف ترون ملامح هذه القضية ؟

• القضية تقتضي أولاً تنسيق الجهود المبذولة الآن في لجان التعريب ، في المجامع اللغوية في العالم الإسلامي ، حتى يحدث إتفاق على كثير من الصيغ التي يتدخل الإقليم في اختلافها عن إقليم آخر ، فكلمة **(تربينا)** عُرِّبت في **سورية** مثلاً إلى كلمة : **(عَنفَه)** وبالطبع لا يفطن إليها هذه الأخيرة الكثير من المتحدثين بالعربية وقد كان لروسيا تجربة رائدة في هذا المجال ، حيث توافر جهاز كامل منظم للترجمة استطاع أن يجعلهم يدرسون مختلف العلوم اليوم باللغة الروسية .

ونحن نخطط اليوم لنهضة الحضارة الإسلامية ، لابد أن يكون لدينا جهاز كامل للترجمة ، وأتوقع أن يحل (الكمبيوتر) المشكلة في المستقبل القريب .

ونحن لا نطالب بهذا الجهاز كفكرة دعائية .. فيجب أن نعرف أن أجدادنا قاموا به وترجموا كل المعارف في وقتهم ، واستوعبوها وابتكروا أيضاً فيها .. وهذا هو دورنا اليوم ..

جهاز الترجمة

•• تُرى هل يكون انتظار تحقيق فكرة جهاز الترجمة عائقاً عن السير في الاتجاه الصحيح منذ اللحظة الحاضرة ؟

• إلى حين وجود هذه العملية التي تترجم مختلف العلوم ، وهذا الجهاز القادر على نقل كل ما يصدر في الغرب بلغة غير العربية فإنه يمكننا أن نقوم بذلك لأمهات الكتب والأبحاث الأساسية وبسرعة ، نبدأ ونخطط بمراحل محددة وبدقة ، فيتم التعريب ، وأمام المصطلحات التي تستطيع العربية بما فيها من ظواهر الاشتقاق والنحت ـ أن تستوعبها ، ويمكننا أن ندخل هذه المصطلحات إلى لغتنا ، ولا ضير في هذا ، فقد استوعبت العربية من قبل ألفاظاً غير عربية ونقلها العلماء المسلمون من قبل .

وقد تبرز أمامنا مشكلة **كالرموز في المصطلحات الحديثة** ، ويمكننا أن نأخذ بها وبالنطق نفسه الأجنبي ، فكلمة **(ليزر)** ـ الأشعة ـ أصلاً مكونة من حروف هي اختصار لأوائل كلمات عديدة ، فهل نستطيع أن نترجم هذه الكلمة الصغيرة مثلاً إلى خمس كلمات في العربية .. قطعاً يصبح استعمالها صعباً داخل العملية العلمية ، ويمكننا إزاء هذه الرموز أن ننقلها ، وبكثرة استخدامها تصبح مألوفة .. فقد تمثّل المصطلحات أحياناً صيغاً عالمية تشرح الأصل الوظيفي للكلمة أو وصف خصائصها .

ومع كل هذه المجهودات لا ينبغي أبداً أن ننعزل عن عالمية العلوم ، فلا ننفصل فكرياً عما يصدر في العالم من معلومات ، في وقت أصبح العالم فيه صغيراً بفضل الاتصالات السريعة ، والأمة الإسلامية لا تستطيع أن تتخلف عن الركب اليوم .



د . جلال شوقي أحمد شوقي .. في سطور

• أستاذ التصميم الميكانيكي بكلية الهندسة ـ جامعة القاهرة منذ عام ١٩٦٦م .

• عميد كلية الهندسة ـ جامعة قطر ومؤسسها .

• بكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة ١٩٤٨م .

• دكتوراه الفلسفة في الهندسة من جامعة شفيلد بانجلترا ١٩٥٢م .

• زميل مجمع المهندسين الميكانيكيين بلندن .

• حصل على جائزة الدولة في العلوم الهندسية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٦٢م ، ثم عام ١٩٧٤م .

• منح ثلاثة أوسمة : في العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٦٢م ، وسام التجارة والصناعة من الطبقة الأولى عام ١٩٦٣م ، وسام الجمهورية عام ١٩٧٤م .

• له سبعة كتب في مجال تصميم الماكينات وهندسة الإنتاج ، وأربعة كتب في تاريخ العلم والتكنولوجيا .

• نشر أكثر من مائة بحث علمي في الدوريات والمجلات العلمية والهندسية المتخصصة بأوروبا وأمريكا واليابان .

• اشترك في العديد من المؤتمرات العلمية والهندسية والصناعية .

• عضو اتحاد المؤرخين العرب ببغداد .

• عمل مستشاراً لهيئة اليونسكو للتعليم الهندسي والفني بالسودان ١٩٦٦م .

• شارك في الأبحاث العلمية بجامعتي شتوتجارت وبرلين بألمانيا الغربية في (٦٠) ، (٦١) ، ١٩٦٩م .

• عمل أستاذاً بجامعة حلب .

• مستشاراً لشركة Sippican Consultants international بمدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٧م .

• يجيد : الإنجليزية ، والألمانية ، والفرنسية .

*

بدايات

السيمافور

الآلـة لإرسال الإشارات « البرقية » ، تقوم فيها أذرعة متحركة - على عمود مركزي - برسم أشكال يعبر كل منها عن حرف هجائي .. ومن مجموع تلك الحروف تتكون كلمات الرسالة المراد إرسالها .

يستخدم « السيمافور » لإرسال الرسائل مشفَّرة من مسافات بعيدة ، شريطة أن تكون السماء صافية ، وأن تكون « السيمافورات » المركبة على مسافات متتالية ، مثبتة على أراض مرتفعة كي تسهل رؤيتها .

ويستطيع الإنسان أن يستعمل يديه ، ويمسك بكل منهما علَماً صغيراً - أو أكثر - لأداء مهمة « السيمافور » كاملة ، إذا وقف على مكان مرتفع كان منه مرئياً لمتلقي الرسالة .

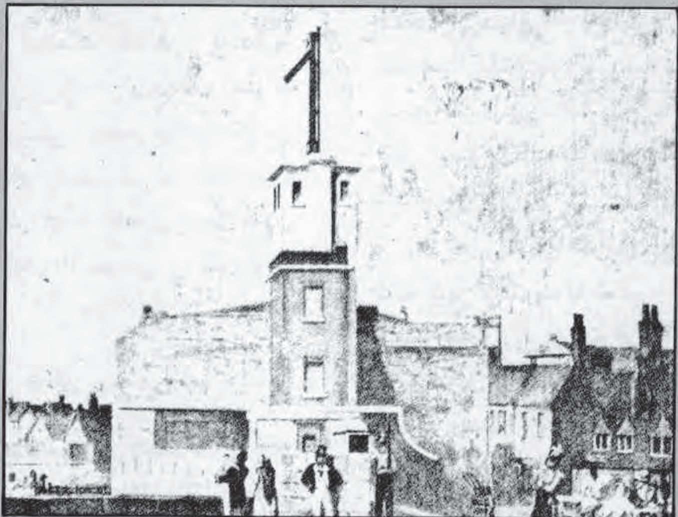
أول من ابتكر واستعمل « السيمافور » الأخوان الفرنسيان « إجناس » و « كلود تشاب » ، في عام ١٧٩٤ م ، عندما أقاما عدة محطات « سيمافور » على المسافة بين مدينتي « باريس » و « ليل » . وكانت « سيمافورات » هذين الأخوين قادرة على إرسال ٣٦ إشارة مختلفة . كان يشغلها كلها ثلاثة رجال .. أولهم يحمل تلسكوباً ويعلن الإشارات من محطة الإرسال ، ثم يلاحظ أن المحطة التالية قد استقبلت إشاراته بطريقة صحيحة .

أما الرجل الثاني ، فيدير أذرعة « السيمافور » لرسم العلامات المعبِّرة عن الرسالة . والرجل الثالث ، يقوم بكتابة كلمات الإشارة المرسلة ، ثم يخبر الثاني بمتابعة الإرسال .

في الماضي كان إرسال كل إشارة يستغرق عشرين ثانية ، منها أربع ثوان لتنفيذ الإشارة ، وست عشرة ثانية لقراءتها وفهمها .



★ سيمافور « إجناس » و« كلودتشاب » .. والشفرات الست والثلاثين التي كان يستخدمها ★



★ محطة سيمافور ميناء بورتسماوث (حوالي ١٨٣٠م) ★

الآلات الحديثة

الآلة المعاصرة للسيمافور هي « جهاز البرق (التلغـراف) ذو المصاريع » Shutter Telegraph ، الذي أنشأته البحرية البريطانية في عام ١٧٩٥ م . وكانت تتكون من ست اسطوانات مركَّبة على إطار ، وتعمل كل منها منفصلة عن الأخريات . والاسطوانات الست كانت مثبتة من محورها كي تستطيع أي منها - أو كلها - التحول إلى الوضع الأفقي ليتسنَّى رؤيتها من مسافة بعيدة .

والواقع أن هذه الآلة لا يمكن اعتبارها « سيمافوراً » ، لأن الاسطوانات كانت ترى بصعوبة ، ولأنها لم تكن لها أذرعة كما في « السيمافور » الفرنسي .

وعندما أدرك الضباط البريطانيون هذه الحقيقة ، عكفوا على إنتاج أنماط من الاختراع الفرنسي خاصةً بهم .

ففي عام ١٨٠٨ م ، قام السير « تشارلز بيسلي » ، القائد العام لوحدة الهندسة الملكية البريطانية بتصميم « سيمافور » له ذراعين مثبتين في الجزء العلوي من العمود . بيد أن النقيب السير « هوم بوفم » - من البحرية الملكية - تقدم في العام نفسه بفكرة تطوير « سيمافور » ذي ذراعين مثبتين على عمود واحد أحدهما أسفل الآخر .. وهو الاقتراح الذي اعتمدته البحرية الملكية البريطانية .

بعد ذلك تقدم نفس النقيب باقتراح آخر لصناعة « سيمافور » للسفن يتكون من عمودين وذراع واحد ، وبالفعل بدأ استخدامه في عام ١٨١٦ م .

محطات السيمافور

مع انتهاء الحروب « النابليونية » ، بدأ إنشاء محطات «سيمافور» جديدة. ففي عام ١٨١٦ م، افتتحت محطة « تشاتام » ، وبعدها بست سنوات افتتحت محطة « بورتسماوث » ، وفيها بدئ تمديد خط فرعي إلى « بلايموث » لكنه توقف فيما بعد ، دون أن يكتمل إنشاؤه .

أما بالنسبة لسيمافور السفن ، فقد استخدم سيمافور « بيسلي » ذو العمود الواحد في عام ١٨٢٢ م .

هذا ، ومن « المرصد الملكي » في بلدة « جرينتش » البريطانية ، كانت إشارة الوقت ترسل يومياً إلى مدينة « وايتهول » ، ثم إلى خط « بورتسماوث » .. بمسافة طولها ١٠٩ كيلومترات ، حيث تتفرع الإشارة بعد ذلك منتقلة إلى خمس عشرة محطة ، مستغرقة مدة كلية تبلغ حوالي ٤٥ ثانية . وقد أرسلت آخر رسالة على هذا الخط يوم ١٨٤٧/١٢/٣١ م .

والواقع أن اختراع جهاز البرق الكهربائي وضع حداً لانتشار واستخدام محطات « السيمافور » .. تلك التي لم يتبق منها غير مبان قليلة يمر بها المواطن البريطاني مرور الكرام في الوقت الحاضر .. إضافة إلى آثار منه مازال تستخدم على خطوط السكك الحديدية في بعض دول العالم .

★ ★

على هامش قصة التخلق الإنساني في القرآن

بقلم : حسن حسن سليمان

قال الله تعالى : ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ، ذلكم الله ربكم ، له الملك ، لا إله إلا هو ، فأنى تصرفون ﴾ .(١)

تفترق الخلايا المغذية عن المضغة ، وهي التي تؤمن الغذاء والهواء للجنين ، وتتشكل منها ملحقات الجنين وهي من الداخل إلى الخارج : الغشاء الأمنيوسي الذي يحيط بالجوف الأمنيوسي المملوء بالسائل الأمنيوسي . والغشاء الكوريوني الذي تصدر عنه الزغابات الكوريونية التي تنغرس في مخاطية الرحم . والغشاء الساقط وهو مخاطية الرحم السطحية بعد عملية .. التعشيش ، العلوق .. وسمي الساقط لأنه يسقط مع الجنين عند الولادة . والظلمات الثلاث التي أشارت إليها الآية الكريمة لعلها تكون ظلمات هذه الأغشية الثلاثة .

الظلمات الثلاث

وقد وردت تفسيرات عديدة حول الظلمات الثلاث ، فاعتبرها بعضهم : ظلمة الخصية وظلمة المبيض وظلمة الرحم . واعتبرها آخرون ظلمة البطن والرحم والغشاء الأمنيوسي . وتصرح الآية الكريمة بأن الظلمات الثلاث داخل البطن ، فلا يعتبر البطن إذن من الظلمات ، كما لا تعتبر الخصية منها لأنها خارج البطن أيضاً ، مما يرجح أن تكون الظلمات الثلاث هي ظلمات الأغشية الثلاثة : الأمنيوسي ، والكوريوني والساقط .. والله أعلم .

القرار المكين

وقال الله تعالى : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم** ﴾(٢) وقال عزّ وجل : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين** ﴾(٣) .

هناك عوامل مختلفة : تشريحية وهرمونية وميكانيكية ، تجعل من الرحم قراراً أميناً . فهو يقع في **الحوض** بين **المثانة** من الأمام **والمستقيم** من الخلف ، وتحيط عظام الحوض بالرحم ، وهي سميكة جداً تحمي الرحم من الرضوض والضغوط الخارجية . والحوض بشكله مناسب لنمو الجنين الذي ينتج عنه نمو الرحم آلاف المرات ثم خروجه إلى عالم النور بسهولة ويسر .

وهناك أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض وجدار الرحم ، وهي تقوم بحمل الرحم والمحافظة على وضعيته الخاصة الملائمة للحمل والوضع ، وتمنعه من الانقلاب إلى الخلف أو إلى الأمام ومن الهبوط إلى الأسفل بعد أن يزداد وزنه آلاف المرات .

ويرافق الحمل نظام هرموني خاص يحمي الجنين من تقلصات الرحم القوية التي يمكن أن تؤدي إلى موته أو لفظه خارجاً ، بسبب ارتفاع نسبة **هرمون البروجسترون** ، فلا يتقلص إلا تقلصات خفيفة تفيد في تعديل وضع الجنين داخل الرحم . ويتولى الجسم الأصغر في المبيض في مراحل الحمل الأولى إفراز مجموعة من الهرمونات تحقق التوازن الهرموني في الجسم . ثم تتولى **المشيمة** هذه المهمة بعد ذلك في المراحل التالية بعد أن يتم تكوّنها .

وبعد الشهر الثالث يبدأ الرحم بالارتفاع إلى جهة البطن فيصبح خارج حماية عظام الحوض . ويصبح الجنين عند ذلك في حماية السائل الأمنيوسي الذي يفرزه الغشاء الأمنيوسي منذ الشهر الأول من الحمل ، ويحيط هذا السائل بالجنين من كل الجهات . وتزداد كميته حتى تصل إلى ١٠٠٠ سم٣ في الشهر السادس ، ثم تتناقص كميته حتى تصل في نهاية الحمل إلى حوالي ٥٠٠ سم٣ . وهذا السائل يحمي الجنين بامتصاص الصدمات الخارجية وتوزيعها على سطح أوسع ، بالإضافة إلى ذلك فإن الجنين بعد الشهر الثالث يكون قد تجاوز مرحلة الخطر الحرجة ، ويصبح أكثر تحملاً للصدمات والرضوض والطوارئ .. فتبارك الله أحسن الخالقين (٤) .

وقد سبق **القرآن الكريم** الطب الحديث بتقريره أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر وذلك بقوله تعالى : ﴿ **والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يُتمَّ الرضاعة** ﴾(٥) وقوله عزّ وجل : ﴿ **وفصاله في عامين** ﴾(٦) وقوله جل شأنه : ﴿ **حملته أمه كُرهاً ووضعته كُرهاً ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾(٧) .. فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة وهي حولان كاملان (٢٤ شهراً) من ٣٠ شهراً (التي هي مدة الحمل والإرضاع فإنه يبقى ستة أشهر للحمل . وهي أقل مدة للحمل يمكن للجنين أن يبقى حياً إذا وُلد بتمامها .

وقد أدرك **الطب الحديث** هذه الحقيقة ، فالولادة قبل ستة أشهر تسمى **إسقاطاً** ، والجنين فيها غير قابل للبقاء حياً ، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل تسعة أشهر تسمى **خداجاً** .. ولادة مبكرة .. والخديج قابل للبقاء حياً إذا وجد العناية الطبية اللازمة .

وهذه هي المدة المعتبرة قانوناً في كثير من دول العالم في قوانين الأحوال الشخصية التي نصت على أن أقل مدة للحمل هي ١٨٠ يوماً ، وأكثرها سنة شمسية .

وقد اعتمد **الصحابة** رضوان الله عليهم على هذا الفهم ، فقد تزوج رجل امرأة في عهد **الخليفة عثمان رضي الله عنه ،** فولدت لستة أشهر ، فهمَّ عثمان رضي الله عنه بتطبيق حدّ الزنا عليها ظناً منه أن بداية حملها قد كانت قبل الزواج ، فقال **ابن عباس رضي الله عنه** : أما إنها لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم ؛ ثم ذكر الآيات ، وبُرّئت المرأة .

مدة الحمل الطبيعية

أما مدة الحمل الطبيعية فهي ما بين ٣٨ - ٤٢ أسبوعاً ، فالوليد قبلها يسمى « خديجاً » والحمل بعدها يسمى « **مديداً** » .

ويتعرض الوليد في **الحمل المديد** لنقص **الأكسجين** وخاصة إذا كانت

الأم مصابة بالتسمم الحملي (**الزلال**) أو **التوتر الشرياني (ارتفاع** الضغط ، وصعوبة الولادة بسبب كبر حجم رأسه وقد يرافق ذلك نقص شديد في الأكسجين فيولد ميتاً أو يموت بعد الولادة بقليل . بالإضافة إلى ما تتعرض له الأم من أخطار بسبب اضطراب طبيعة تقلصات الرحم أثناء المخاض مما يعرضها لأخطار النزف والإعياء الشديد .

أما الخديج فهو عرضة لخطر الرضوض الولادية ونوبات الازرقاق **(توقف التنفس) والنزف واليرقان وفقر الدم وإصابات الشبكية في العين** . وتزداد هذه الأخطار كلما كان نقص وزن الخديج شديداً .

إن مدة الحمل التي قدرها الله تعالى هي أفضل ما يمكن أن يكون ، بحيث يصبح الجنين بعدها قادراً على الحياة في عالمه الجديد .

وصدق الله تعالى حيث قال : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم** ﴾(٨) . وحيث قال عزّ وجل : ﴿ **ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى** ﴾(٩) . وقال جل شأنه : ﴿ **فَقَدَرنا فنعمَ القادرون** ﴾(١٠) .

تحديد جنس الجنين

ومما أكده الطب الحديث أن **نطفة الرجل** هي المسؤولة عن تحديد جنس الجنين لأنها تحمل الأشكال المتغايرة من الصبغيات الجنسية قال تعالى : ﴿ **وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى** ﴾(١١) وقال جل شأنه : ﴿ **أيحسب الإنسان أن يُترك سُدى . ألم يَكُ نطفة من منيٍّ يُمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** ﴾(١٢) .

وقد ثبت علمياً أن **بويضة الأنثى** تحوي ٢٢ صبغياً جسمياً مع الصبغي الجنسي « **X** » وتحوي نطفة الرجل كذلك ٢٢ صبغياً جسمياً مع صبغي جنسي إما **X** أو **Y** لأن نصف نطاف الرجل تحوي الصبغي الجنسي **X** ونصفها الآخر يحوي الصبغي الجنسي **Y** أما بويضة الأنثى فلا تحوي إلا الصبغي **X** فقط . وتتكون البويضة الملقحة التي سيتشكل منها الجنين من ٢٢ زوجاً من الصبغيات الجسمية على زوج من الصبغيات الجنسية فإذا اتحدت البويضة مع نطفة تحوي الصبغي **X** كان الجنين أنثى وإذا اتحدت مع نطفة تحوي الصبغي **Y** كان الجنين ذكراً .

فالرجل إذن هو المسؤول عن تحديد جنس المولود ذكراً أو أنثى ، وما المرأة إلا كالأرض تُنبت ما يزرع فيها . قال تعالى : ﴿ **نساؤكم حَرْثٌ لكم** ﴾(١٣) .

تحريض الولادة وتسهيلها

وهناك مسألة تتصل بتحريض الولادة وتسهيلها أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى عن مريم : ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة ، قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً . وهُزّي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رطباً جنياً . فكلي واشربي وقَرّي عيناً ..** ﴾(١٤) وقد أثبتت الأبحاث العلمية التي أجريت على الرُطَب أنه يحوي مادة مقبضة للرحم ، تقوي عضلات الرحم في الأشهر الأخيرة للحمل ، وتساعد على الولادة ، وعلى تقليل كمية النزف بعدها . ويحوي الرطب كمية من السكاكر البسيطة سهلة الهضم والامتصاص مثل **سكر الجلوكوز** ، وهي مصدر الطاقة الأساسي ، والغذاء الأمثل للعضلات ، لاسيما عضلات الرحم ، التي تقوم بعمل جبار أثناء الولادة ، مما يستلزم كميات كافية ونوعية خاصة من السكاكر سهلة الهضم سريعة الامتصاص ، كتلك التي في الرطب . **ومن هنا فإن الأطباء يقدّمون للحامل في حالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل سكرية** . وقد نصت الآيات على إعطاء السوائل أيضاً مع السكر « فكلي واشربي » . **والتّمر أيضاً يخفض ضغط الدم عند الحوامل لفترة بسيطة ثم يعود لطبيعته وهذا مفيد عند الولادة لأنه يخفف النزف المرافق لها** . وهو أيضاً من المواد المليّنة التي تنظف القولون مما يسهل عملية الولادة . **والولادة المثالية في الطب الحديث تسبقها عادة حقنة شرجية لتنظيف القولون** .

فترة الحيض

ومسألة أخرى تتصل بما نحن بصدده ، أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾(١٥) .. لقد اقتضت حكمة الله تعالى تحريم الاتصال الجنسي في فترة الحيض ؛ لأن المهبل يفرز في الأحوال العادية إفرازاً خاصاً لتليينه وحمايته ، وهذا الأفراز حمضي في تفاعله ، وهذا **الوسط الحمضي** يطهر المهبل من الجراثيم المُمْرضة . وإنَّ تغيُّر هذا الوسط إلى وسط قلوي أو متعادل يُعَدُّ من أسباب التهابات المهبل ، فيصبح الوسط ملائماً لهجوم الجراثيم المُمْرضة . ومن أهم الظروف التي تجعل الوسط قلوياً أو متعادلاً وجود الدم في المهبل كما يحدث أثناء الحيض .

والاتصال الجنسي أثناء الحيض يزيد التلوث الجرثومي والتخريش في المهبل المستعد للالتهاب في هذا الوقت ، ويُحدث احتقاناً دموياً يزيد النزف الحاصل .. وهذه الالتهابات الناتجة تسبب آلاماً شديدة في الحوض مع الشعور بثقل فيه ، ويحتقن الغشاء المخاطي في المهبل ويظهر الرشح المدمي ، وقد يمتد الالتهاب إلى سائر **الجهاز التناسلي** وقد يسبب العقم ؛ كما قد يمتد إلى **المثانة** ويؤدي إلى التهابها . وقد يمتد الالتهاب إلى الرجل فيسبب التهاب مجرى البول وقد يمتد الالتهاب إلى سائر الجهاز البولي والتناسلي .

وتكون المرأة في فترة الحيض أبعد ما تكون رغبةً في الاتصال الجنسي والإثارة الجنسية ، ولعل في ذلك الحكمة من توجيه الآية الخطاب إلى الرجال دون النساء .

الهوامش

(١) سورة الزمر : ٦
(٢) سورة المرسلات : ٢٠ – ٢٢
(٣) سورة المؤمنون : ١٢ – ١٣
(٤) سورة المؤمنون : ١٥
(٥) سورة البقرة : ٢٣٣
(٦) سورة لقمان : ١٤
(٧) سورة الأحقاف : ١٥
(٨) سورة المرسلات : ٢٠ – ٢٢
(٩) سورة الحج : ٥
(١٠) سورة المرسلات : ٢٣
(١١) سورة النجم : ٤٥ – ٤٦
(١٢) سورة القيامة : ٣٦ – ٤٠
(١٣) سورة البقرة : ٢٢٣
(١٤) سورة مريم : ٢٣ – ٢٦
(١٥) سورة البقرة : ٢٢٢

طريق الهدى

الشفاعة في الحدود

•• إذا وقع إنسان ما في جريمة توجب حداً فهل يجوز لي أن أشفع حتى لا يناله الحد ؟

س . م . ن ـ كلورادو
الولايات المتحدة

• الحد هو : القطع .. كذا قال أهل اللغة ومن حيث المعنى قلت هو : الجد من قوة النفس وثقتها فيقال الرجل حديد أي شديد .

والحدود هي ما حده الله جل وعلا أو رسوله ﷺ ولم يترك في الحدود مجال لأحد أن يزيد عليها أو ينقص وتعدي الحدود الشرعية خطر شديد وهو مؤذن بفساد النفس البشرية إذا تُركت وما تريد من الخطأ الموجب للحد أو غير الموجب له إذ كل ذنب يؤاخذ عليه المسلم .. فإن الاستمرار عليه أو ترك الناس على ما هم عليه يحصل به إثم .

وقد ورد في الحديث الصحيح : عن **عائشة رضي الله عنها** أن رسول الله ﷺ قال : « **أتشفع في حد من حدود الله ؟** » ثم قام فخطب فقال : « **أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد** » متفق عليه واللفظ لمسلم .

والمراد بالمخاطب في قوله (أتشفع ..) هو : **أسامة بن زيد** كما هو مصرح به في **صحيح البخاري** في قصة « **المخزومية** » .

وهذا النص ينهى عن الشفاعة في « الحدود » وقد كتب البخاري رحمه الله مترجماً لهذا الأمر فقال : (باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفع إلى السُّلطان) .

وهذا مبين في النصوص فإنه لا شفاعة في حد إذا وصل الأمر إلى الحاكم .

فيُقال لك يا أخ : س . م . ن إن كان هذا الحد قد رفع أمره إلى الحاكم ووصله فإنه لا يجوز لك حينئذ الشفاعة فيه وإن لم يكن قد رُفع بعد وتظن أن الشفاعة يحصل بسببها خير لمثل قريبك هذا فلا بأس .

ونص الحديث بيَّن حقيقة الشفاعة على وجه مُطلق غير أنه كما قد بيَّنا هنا أن هذا العموم قد فصَّلته نصوص أخرى توضح شفاعة الحد متى تكون .. ومتى لا تكون .. والله أعلم .

الحكمة من تحريم لحم الخنزير

•• الخنزير حيوان ثَدْي عُشْبي فما الحكمة من تحريمه ؟

د . أ . و . ع .. فرنسا

• كثيرة هي الحيوانات الثديية العشبية مثلها مثل الخنزير مُحرَّمة مع فارق العلة بين تحريم وتحريم كالحمار مثلاً فإنه محرم أكله لخبث مأكله وطبيعة نفسيته ولما ورد في هذا من النهي عنه لحكم تعبدية وحكم ظاهرة والله عليم خبير .

والخنزير حيوان ثديي عشبي كما تفضلت وهو أنواع منها الوحشي ومنها المستأنس وهي أنواع من حيث الكبر والصغر (الحجم) وكذا (اللون) و(الموطن) . وكلها تتفق في علة التحريم **فهي محرمة كلها لحمها وشحمها وجلدها وصوفها والظلف والأسنان** والعلة الظاهرة أن الخنزير يحتوي جسده على **دودة شريطية** عجيبة لا تموت حتى وهي في أقصى درجة للحرارة وهذه الدودة منتشرة في لحمه وشحمه وتنتقل عن طريق الأكل .. وقد تنتقل عن طريق اللمس إلى الإنسان فتبقى **في المعْدة** متأصلة فيها ثم تنتشر في أجزاء **(الجهاز الهضمي)** ولهذا العلة الظاهرة وحفظاً على سَّلامة الإنسان منهي عن أكله بجانب طبيعته الخبيثة وهي : « **الدياثة** » البهيمية فهو بخلاف سائر الحيوان لا يرد حيوان آخر عن أنثاه وهكذا ، وقد ينتقل هذا الطبع عن طريق الأكل والحياة معه إلى الإنسان وهذا مجرب جسداً ، والمسلم مكرم في حياته عن كل ما يسفل به أو يجره إلى خبيث من القول أو الفعل .. والمسلم مُحافظٌ على عقله ودينه وعرضه وماله ونفسه .. وتجنب الخنزير أكلاً ومعايشة هذا تقتضيه مصلحة العبد في الحياة للحفاظ على حياته .

التشميت .. والعطس

•• قرأت في حديث : « وإذا عطس فحمد الله فشمته » .. ما درجة هذا الحديث وما هو المراد بقوله : فشمته « ؟

م . م . م ـ جامعة الأزهر ـ الحقوق
ج . م . ع

• أصل هذا الكلام قد ورد في حديث رواه **مسلم** في صحيحه عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال **رسول الله** ﷺ : « **حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصحه ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** » . أ . هـ مسلم .

والحديث كما هو واضح صحيح وهو حديث عظيم القدر جليل الفائدة يُبين حق المسلم على المسلم في هذه الحياة التي يجب أن يقوم الأمر فيها على : طاعة الله ورسوله وبث ما يوجب المحبة والترابط بين المسلمين : كبيرهم ، وصغيرهم ، غنيهم ، وفقيرهم ، أبيضهم ، وأسودهم صحيحهم ، ومريضهم .

ومن دواعي الارتباط هذه الحقوق بين المسلمين التي يلزم من المسلم فعلها حتى يكون قد عمل بمقتضى كلمة التوحيد وما تدل عليه حساً ومعنى .

وأما المقصود من كلمة **(فشمته)** فإن أصل شمته يشمته إذا دعا لأخيه المسلم بالهداية .. وأصل شمته يشمته أصل الشين هنا

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

(س) فقلبت السين شيناً معجمة .

وقد جاء في رواية أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال : « **إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله وليقل هو : يهديكم الله ويصلح بالكم** » . أخرجه الإمام **البخاري** وأخرجه : **أبو داود** .

مسح الوجه بعد الدعاء

●● نرى كثيراً من الذين يدعون يرفعون أيديهم بالدعاء ثم يمسحون وجوههم فهل صح في مسح الوجه باليدين بعد الدعاء نص ؟

ع . ل . ل ، س . أ . م . م - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

● رفع اليدين بالدعاء ورد في نصوص صحيحة وظاهر الأمر اتفاق العلماء على ذلك سواء كان دعاءً بعد نافلة أو قنوت أو في الفريضة عند النوازل والكرب .

ولم أقف على من رد ذلك بل هم يقولون بمشروعيته ، وهو دال على شدة الرجاء بعد يقين القلب وصدق النية في التَّوجه إلى الله تعالى وكذا الإلحاح في المسألة .

أما مسح الوجه باليدين فلا أحفظ فيه حديثاً واحداً صحيحاً ولم أقف - حسب اطلاعي - على قول صحابي في هذا سنده ثابت .

وكل الذي ورد هو ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه . أخرجه الترمذي . وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله وله شواهد فها حديث ابن عباس عند أبي داود وغيره ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن وكأن الصنعاني رحمه الله يرى هذا فقد قال : وفيه دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء . سبل السلام/٤٣٠/جـ ٤ .

والذي يظهر لي في هذا : ترك مسح الوجه باليدين بعد الدعاء لأن المروي في هذا لا يقوم مقام الصحيح ومثل مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء عبادة لابد فيها من سند صحيح لا غبار عليه . والله أعلم .

الغبن في البيع

●● عندنا رجل : يبيع ويشتري لكنه في حال الشراء يقع في الخطأ غالباً لعدم تدقيقه في السلعة المشتراة فهل هذا غبن ؟

حالم . م . م . أ - السودان

● الغبن هو نتيجة لهضم الحق والغبن له حالتنا عضوية (مادية) ونفسية .

١ - فالعضوية هي : جهالة المشتري حقائق البيع فيقع في الخطأ فيحصل عليه ضرر .

٢ - والنفسية حسرة على ما حصل وضيق وكدر نفسي والغبن لا يجوز وله ثلاث حالات :

الأولى : الزيادة في السلعة هكذا من غير إرادة شرائها وهذه من الحيل الباطلة التي يقوم بها كثير من الباعة فيما بينهم للكسب الحرام .

الثانية : تلقي الركبان الذين يردون الحاضرة لبيع تجارتهم وقد ورد حديث صحيح رواه مسلم وهو : « لا تلقوا الجلب فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى السوق فهو بالخيار » أي (والله أعلم) أن البائع قد يكون باع تجارته بثمن بخس فلما وردت السوق باعها الذي اشتراها بمال طائل .

الثالثة : المسترسل : وهو من يخطىء في قدر القيمة فيقع عليه ضرر كحال صاحبك كما ظهر لي من خلال السؤال « والمقصود من يقع منه هذا دائماً أو غالبا » . والنتيجة لهذا فإن (الغبن) يجعل للمغبون الخيار : إن أمضى البيع والشراء وإن شاء أمسك ، والله أعلم .

★ ★ ★

ردود قصيرة

●● الأخ : (محمد علي عبد الفتاح)

● أولاً لا يجوز لك أن تخدم مثل هذا الرجل لأن في خدمته ذلة لدينك ومروءتك .. ولأن صاحبك كما تقول يقوم بعمل كبيرة من الكبائر .. كما أنه يتعامل مع من لا دين له ولا خلاق .. وأرى فيما يخص المال أنك تعيده إليه فلعله من مال حرام ثم إنك لست عليه بوكيل .. إنما ابتعد عنه وفارقه مادام هذا عمله ولم تجد فيه نصيحة .

●● الأخ : (فاضل مراد - مصر) :

● مادمت قد حججت عن نفسك فلا بأس من الحج أن يكون عن أبيك ولو لم يوص بهذا فإن حجك عنه بر وصلة وخير .. ولكما جميعاً أجر وثواب ، وحديث مسلم رحمه الله لعله ينطبق عليك وفيه (**أو ولد صالح يدعو له**) .

●● الأخ : (عبد الله . ل . ل .. الأردن .. صويلح)

● كسب المال على سبيل الفقر أو الحاجة أو استغلال (اسم قريبك) هو عمل مُبطل لمالك كله لأنك احتلت لكسب المال بسبب ضعفك الأدبي والأخلاقي ، بع العمارة وتصدق بما تظن أنَّه دخل عليك عن طريق الاستجداء أو الحيلة .. ولابد أنك نادم مع الأيام .. فحاول الآن قبل تناسي ذلك .. « ولا تخدع إلا نفسك » ولو طال المطال .

●● المهندس : رجب فهاد دمداجي .. العراق

لا أدري : لكن يمكنك قراءة كتاب « محمد الفاتح » لسالم الرشيدي .

● الأخ/ مناحي . ط .. عفيف

في كل أربعين رأس شاة (شاة واحدة) .

وفي كل خمس من الإبل (شاة واحدة) .

أما النقود ففي كل مئة ريال (١٠٠) ريالان ونصف أي ربع العشر - وهكذا .

من المكتبة السعودية





★ أحمد السباعي ★

- الكتاب : سباعيات
- المؤلف : أحمد السباعي
- الناشر : جمعية الثقافة والفنون ـ الرياض ـ ط ١ ـ الجزء الأول ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٢٠٧ ص)

هذا الكتاب مجموعة من المقالات القصيرة القديمة ، كان المؤلف السباعي قد نشرها في الدوريات السعودية ، وقد قام عدنان محمد فائز الحارثي بجمعها وتقديمها للقارئ .

وبلغ عددها اثنين وستين مقالة ؛ وفي مختلف شؤون الحياة الصحية، والتعليمية، والدينية، والأدبية، والحرفية، والاجتماعية، والصحفية، والجامعية، والأخلاقية، وغيرها .

على أنه يمكننا أن نوزع موضوعات الكتاب بين الثقافة العامة التي لا تفتر مادتها ، مهما طال عليها الزمن ، فتظل محتفظة بكثير من جاذبيتها .. وبين الثقافة الخاصة التي تشفُّ عن شؤون يومية وآنية تختفي آثارها ، ويخفُّ سحرها مع انقضاء زمنها .

ولكن في الحالتين ، تبقى كتابات السباعي تتسم بالوعي والفهم والإدراك .. فهو يتقن التعامل مع الواقع المعاش ، ومع معارف وثقافات الكتب ومع تجاربه الذاتية .. فيستفيد من تلك المواد في إخصاب كتاباته وآرائه وأسلوبه ، وفي استخلاص أمتع المعاني والحكم والفوائد والعِبَر والحقائق ، لذلك فكتابات السباعي يَصحُ أن نستعين بها كمرجع ووثيقة لكثير من القضايا ومشكلات والظواهر التي رصدها وعالجها ؛ وبخاصة تلك التي عاناها وعاصرها ، وعبر عنها من خلال اعتماده على الخبرة والدراية والواقع ، وعلى ممارساته ومعارفه الخاصة عن كل مناسبة وملاحظة ، حتى الجزئية منها والعابرة ، فإنه يراها بعين وقلب الأديب ، فتخرج منه أثراً أدبياً رائعاً . لذلك فتلك المقالات تتميز بخصائص السباعي الأدبية ، وأبرزها الواقعية الحية ، مطعَمة بذاتية ساخنة .

وكثيراً ما يستغل ملاحظاته ومشاهداته اليومية في تأكيد حقائق وآراء ثقافية صائبة ، وذلك من خلال براعته الفنية .

وحين تصله رسالة مثلاً من الأستاذ (عبد الله خوجه) يؤكد صاحبها فيها اهتمامه واعتناءه بالعاديات الأثرية ، ولا يجد من يؤازره ، فيثير تلك القضية ، ويصعدّها كقضية جليلة في تاريخ الفنون والتراث .

وقد يعرض مشكلات الناس وهمومهم ، ويستصرخ المسؤولين وفي ذلك ينطلق السباعي ـ في استجاباته وإغاثاته ـ من منطلق إنساني ، بغض النظر عن جنسية الملهوف المكروب. وحماسته واحدة، سواء كان ذاك المحتاج غريباً من الهند أم قريباً من بلده .

وقد يثير قضايا دينية ، ولكنه حريص على جوهر الدين .

ويولي الكاتب أهمية كبرى لمشكلات ومعاناة الحجاج والمطوفين، ومناسك الحج ، وما يخلفه ذلك الشهر من عقابيل لا يحسها إلا من عاش خضم تلك الآلاف المؤلفة من العباد ، ومن كل الأجناس والبقاع . فيكتب السباعي عن ذلك بوقدة من تجاربه ، وبدوافع صادقة من وحي الدين والوطن والأمة .

وقد يشير إلى بعض الظواهر الاجتماعية ، ويكتفي برصدها ، وطرح الأسئلة دون جواب .. ويعترف أحياناً بأنه لا يملك معرفة الحقيقة . ولكن تلك التساؤلات أبلغ من أجوبتها ، لأنها تثير المعنيين ، فيساهمون في إغناء تلك الظواهر ، وتلمس عللها ، ولا ينسى أن يورد شيئاً عن أفكارهم وآرائهم من خلال تجاربهم الميدانية . أو قد يوكل الهموم النسائية إلى المثقفات ، فوحدهن اللواتي يصلحن في معالجة تلك الظواهر .

ولكن السباعي ـ في مقالاته ـ ناقد اجتماعي لكثير من الظواهر الاجتماعية السيئة والعيوب المشينة للشباب أو السيدات ، ويحاول إصلاحها بروح حية متفتحة للحياة والواقع والمنطق والعصر . وإن تعيّن عليه ـ أحياناً ـ اللجوء إلى أسلوب الوعظ والإرشاد والتهذيب والتعليم ، فإنه لا يستخدم أية كلمة من الكلمات التقليدية التي تصرخ بمعاني الأمر أو النهي .. وحتى إن تحتم عليه موقفه إلى تلك الدعوة فإنه يدعو قارئه بمثل تلك العبارات : (إنسى كل هذا ياصاحبي..) أو: (اضحك ياصاحبي.. وإذا استطعت أن تنتزع الضحكة من أعماق صدرك ، وأن تنزعها قوية مجلجلة فقد شفيت) ص ٧٠ . وكل أوامره ودعواته متناغمة بأساليب الاستفهام والتعجب والتمني والترجي .. بالإضافة إلى شواهده الذاتية التي تلقى كل استحسان وتجاوب من القارئ .

وكنا نتمنى على السباعي أو على جامع كتابه لو سجّل لنا تاريخ نشر المقالات ، لأن هذا يزيل الكثير من الملابسات ، ويمنح الدارس فرصة أكبر في إطلاق الأحكام بدقة تامة .. لا سيما أن المملكة تشهد تغيراً ملموساً في كل جوانبها .. وهو التغيير الذي كان هاجس الكاتب يوم نشر تلك المقالات . ويبدو أن السباعي ـ أو جامع الكتاب ـ قد فطن لأهمية التأريخ ، فقد ذكره في عدة أمكنة من الكتاب ، وفي مطلع المقالات .. وليس في معظمها وبخاصة التي طرحت قضايا تعليمية أو سياسية .. أو كأن يقول في الهوامش : « كان هذا في عام كذا .. » .

وعلى العموم ، فإن كتاب [سباعيات] يضيف إلى فكرنا شيئاً آخر من خصائص الكاتب أحمد السباعي المتسمة بالخفة والحيوية والصدق والوضوح والتشويق والبراعة الفنية التي تشد القارئ . والسباعي كاتب يرضي جميع القراء في كل البلدان والأجناس والأعمار .. ويتميز عن كثير من كتاب الزوايا الصحفية .. الذين يكتبون بحساسية مفرطة وبتوتر مزعج » .

★ ★

من المكتبة السعودية





★ أحمد قنديل ★

- الكتاب : مكتي قبلتي ... شعر .
- إعداد : أحمد قنديل
- الناشر : دار الرفاعي/بالرياض

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م

تتضمن تلك المجموعة الشعرية عشرين قصيدة دينية لثلاثة عشر شاعراً جعلوا مكة المكرمة سداها ولحمتها .. فقد استرضعوها صغاراً ـ فهم ولدوا في ساحتها جدة كانت أو المدينة المنورة أو بدراً أو البلد الحرام نفسه ـ ورعتهم كباراً حتى وإن فرّقتهم مطالب الحياة وضربت بينهم بالبيْن أسباب الحياة ، لأن حبَّهم لها يظلّ يجمعهم مثلما يجمع الأولادَ حبُّ الأم الكبير :

نحن كنا بكِ البداية .. حرفاً
جمعتـه الأيـامُ سطراً فسطرا
.....
لا تزالين في الجوانـح منـا
حبُّنا الأكبر الـذي تاه كبـرا
حبنــا الأول الأخيــر لدينــا
رغم أنا سُمُناك سُمْناه هجرا
فهو منــا حياتنــا ذكريــات
لاح منها ماضيك فينا استقرا

(ص ٣٥ لأحمد قنديل)

والشعراء هم على التعاقب معَ الكتاب وقد ولد بجده ، وحسين عرب ومحمد حسن فقي وطاهر زمخشري وكلهم ولد بالبلد الحرام ، ومحمد حسن عوّاد المولود بجدة ، وحسن عبد الله القرشي المولود بمكة ، ومحمود عارف الحجازي ، ومحمد علي مغربي المولود بجدة ، وأحمد محمد علي موصلي المولود بمكة ، ومفرج السيد المولود ببدر ، ومحمد إبراهيم جدع المولود بجدة ، وأحمد عبد السلام غالي المولود بمكة ، وعلي زين العابدين المولود بمكة أيضا .

وقد حرص أحمد قنديل ـ وهو جامع الشعر والشعراء ـ على أن يقدّم كلّ شاعر بمقدمة موجزة لا تعنى إلا بأعرض خطوط الشاعر ، دون إشارة محددة إلى فنّه .. وكأنه يترك للقارئ أن يكون هو الناقد ، ويحكم بنفسه على نتاج الشاعر والشاعر ، أيّ على تفرّده من ناحية وانفتاحه على « نصوص » غيره وربما نصوصه هو أيضا يستهديها أو يحاكيها أو يسترفدها لا شعوريا من ناحية أخرى ، وتلك عملية مشروعة ولا سبيل إلى نقضها ؛ لأن الفنّ في جوهره تواصل فكر وتكرار أشكال !

ومن هنا نستطيع بسهولة أن نجد في المجموعة قاسماً مشتركاً من المعاني والصور ، أقربها أو أظهرها لنا ذلك الشغف الذي بنى عليه أحمد قنديل مطوّلته ، وهذا الشغف بمصاحباته يوشك أن ينهض على قاعدة من الوفاء المقدس ، فيقول حسين عرب مثلا في أم القرى :

عشقناك أطفالاً صغاراً وفتيةً
وزدناك أشياخاً عظيمَ التوجُّدِ
رويناك بالدمع السخين محبةً
تنمّ على الوجد المكين المؤكّدِ
* * *
بلاد الهدى والجود والوحي والندى
ومهد الكتاب المستطاب الممجد

(ص ٥٢)

وفي ذات الإطار وقد تولّه محمد حسن فقي ينشد داليته الجميلة « مكة » ويسجّل في إنشاده :

ديار الهدى والمجد ما أشرف المنى
إذا ما استقرت عند أشرف مقصد
درجت بها طفلا فكانت طفولتي
تدندن في نُعْمَى وتمرح في دَدِ
* * *
رعى الله في أم القرى وشعابها
زمانا تولى كالسحاب المبرد
نعمت به طفلا نعمت به فتى
نعمت به كهلا كدر منضد

(ص ص ٧٥ ، ٧٦)

ومحمد حسن عواد يقول وقد حلّق وهوّم :

بلــدي ياروى الطفولـــة يا
مهد القداسات يالواء الزحوف
بلدي يا صحيفة المجد من
جبريل من أمهات تلك الطيوف
....
كم أحلت الخريف فينا ربيعاً
حيث ينهى الربيع مسّ الخريف

(ص ص ١١٥ ، ١١٦)

في حين يكتفي اللواء الشاعر على زين العابدين بتنبيه مباشر طغت فيه الصفات العامة للبلد الحرام على إثاراتها العاطفية الشخصية :

هذه البلــدة فيهــا أقربائــي
وأبي منها وخالي وانتمائي
كيـف أسلوها أأسلـو جنتــي
جنـة طابت بخيـر الأنبيـــاء
....
فوق هذا الرمل من أحيائها

من المكتبة السعودية





★ محمد بن سعد المشعان ★

- الكتاب : إضاءات (ديوان شعر)
- المؤلف : محمد بن سعد المشعان
- الناشر : الجمعية العربية السعودية
- السنة : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

هذه مجموعة شعرية جمعها صاحبُها من صحيفة الرياض ، كانت تنشرها مقطوعةً مقطوعةً مدى سنواتٍ أقدمها ١٣٩٦ وأحدثها ١٤٠٣ هـ . وكان عنوانها في الصحيفة « رباعيات » ، وحملت في المجموعة عنوان « إضاءات » ، بلغ عددها مائة وثلاثين إضاءة في ١٦٨ صفحة شفع بعضها برسوم تتفاوت فيها الريشة أداءً فنياً وتتقاصر تعبيرياً حتى لتبدو فوارغ الصفحات ـ في المجموعة ـ أكثر منها دلالة وجمالاً !

أما كون الإضاءات في الأصل رباعيات ففي ذلك مُشاحةٌ ؛ لأن للرباعية إطاراً خاصاً لم تتوفر أسبابه في أربعات المشعان . على أننا لسنا بصدد هذا النوع المتميز من التشكيل الشعري ، وتصبح إضاءاتٌ التسمية الأنسب والأوقع . وفي ظني أنها تكشف عن كثير من أبعاد شخصيتنا المزدوجة أو المتطلعة إلى ما لا قِبَل لها على بلوغه والمتردية في حمأة الضعف إلى غير حد .

ومن هنا أو من هذا المنطلق يجب اعتبارها نقداً اجتماعياً ، وقد صدر عن المشعان في تجارب لُخِّصَتْ لديه أفكاراً ذهنية محددة ، وعمد إلى إخراجها من واقعها الذهني إلى واقعها المادي . وتلك عملية تبدو سهلة وبعيدة عن « الشاعرية » الحقة ويتشارك فيها الناس كافة ، وبخاصة إذا كانت قوام الثنائية الأزلية : الخير والشر ، أو أفعل ولا تفعل ، أو الحبّ والكراهية .

ومع ذلك فإن تلك الثنائية لا تصل إلى أكبر حظ من التأثير إلا على يد شاعر من أمثال محمد بن سعد المشعان ، أي من الذين لا يرون بأساً في أن يكون للشعر رسالة موجهة وتستعين في التوجيه بغير التصوير ، أي بالتعبير التقريري المباشر الذي يفصل بينه هو والتهذيب خيط رفيع يجعل

كان لهوي واعتزازي وانتشائي
كم سرحنا صحبة مختارة
تنشد الألحان في سمع الفضاء
(ص ص ٢٣٧ ، ٢٣٨)

وتلك الأبيات تنقلنا إلى غمار الصفات العامة التي يمكن حصرها أو إقامة محاورها على الكلمات التالية : أم القرى ، الحرم ، البلد الحرام ، القبلة ، جبل النور ، نور الهدى ، بلد الوحي ، مهبط الوحي ، كعبة الله ، منسك الحجيج ، الحجر الأسود ، خير واد .

والفيصل فيها جميعا حسن توظيفها فنياً ، والابتعاد بها عن الرصد المجرد الذي تنفرط منه خصوصيات الشاعر .. ويمكن أن نقدم النماذج التالية شاهدا على ذلك وإن تكن ـ في جملتها ـ لا تحكم بشيءٍ محدَد على شاعرية من وظفها ، وهنا يطالعنا قول القائل :

مكتي قبلتي .. أتنسينا اليوم
بيوم قد جلَّ فخراً وذكرا
(ص ٣٢)

ومن قبيله قول الآخر :

مكتي كعبتي وقبلة إبرا
هيم أعظِمْ بسيد الأنبياء
(ص ١٥٣)

وقريب منهما قول الثالث :

قبلتي أنت بحق موطني
فيك عرب قد تصافوا وعجم
وعلى أرضك قامت شرعة
قد رعى الله بها خير القمم
(ص ٢١٦)

وأما عن الحرم ، والبيت الحرام ـ وفيه معنى القبلة ـ نقرأ قول القائل :

وجوار البيت الحرام نعيم
وإلى الله يهرع الصلحاء
(ص ٢١٩)

وهو ليس أدنى بكثير مما أنشده الآخر على شاكلة التسجيل التاريخي :

وحبا المسجد الحرام اتساعا
لا يُجارَى وروعة ليس تخفى

وعلى النسق نفسه قال الثالث :

فما كان هذا البيت إلا مثابة
يحج إليها كل ساع وطائف
(ص ١٦٤)

غير أننا ـ مع ذلك ـ قد نجد في لفظة النور قدراً أكبر من الفنية أو ما يمكن تسميته بالشعرية ـ وهذه ترجمة لكلمة بويطيقا poetic ـ أي صنعة الشعر حيث تتحكم فيها قيم صوتية وتشكيلات مجازية ، مع نثرية يحتمها التوازن أو التوازي والتقابل وما يجري هذا المجرى ، والنماذج البارزة الشاهدة على كل أولئك قول الشاعر :

بطحاء مكة كالعروس زها بها
نور النبيّ فتاهت البطحاء
فالأرض نورٌ والسماوات العُلَى
تزهو بها الأفلاك فهي سناء
(ص ١٦٨)

وقول الآخر وقد شغله النور منذ استهل قصيدته التي تعد من أفضل قصائد الديوان :

أمكةُ .. ياهذي الرحاب تألقت
بنور الهدى الهادي لنا من محمدِ
لقد ولد المختار فيها فأشرقت
دياجيرها بالنور من خير محمَدِ
(ص ٧٣)

وقول الثالث أخيراً وليس بآخر ، وقد علق عليه أحمد قنديل أو علق على القصيدة كلها بأنها « لا تفي بعشر معشار ما يجب إزاء قدسية مكة وفضلها من المشاعر الصادقة » .

سطع النور والهدى في رباها
وتجلَى وحي السما في حماها
(ص ١٨٩)

وكم كنا نرجو من ذلك الشاعر أن يتوسع في حكمه هذا فيطلقه على كل ما جمعه من شعر نظم في مكة ، ولكنه في جملته على أية حال جهد المقل أو هو ما نستطيع أن نصفه بالقطرة من بحر الكون العظيم !

مقولة ابن سينا التالية صحيحة ومقبولة ، العدول عن المبتذل – من الكلام – إلى الكلام العالي الطبقة التي تقع فيه أجزاء هي نكت نادرة ، هو في الأكثر بسبب التزيين ، ولا سيّما إذا جمعنا لها من تلخيص ابن رشد لكتاب أرسطو البويطيقا قوله : « وكثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل « سقراط » الموزونة وأقاويل « انباذُقليس » في الطبيعيات بخلاف الأمر في أشعار « أميرُس » فإنه يوجد فيها الأمران جميعا » .

والمدهش أن ابن سينا نفسه قد قرر في محاولته فهم كتاب أرسطو المذكور أن « المحاكاة التي تكون بالأمثال – على ما فعل المشعان – والقصص ليس هو من الشعر بشيء » .

لكننا نعفي المشعان من الحرج لأن هذا الفيلسوف المسلم قال في موضع آخر من محاولته « وينبغي للشاعر أن يقل من الكلام الذي لا محاكاة فيه » حتى وإن صار الشعر أكثر مشابهة للفلسفة ! ونحن على أي حال نقبل من شاعرنا أن يلتقط المعنى المتداول ويعيد تشكيله مودعاً إياه روحه الساخرة الذكية المثقلة بهموم الثنائية . من حيث هو يريد الخير للناس ؛ ويريد الصدق والعدل والتواضع والحب والوفاق ، ويدعو إلى نبذ الخلاف والوقيعة والمراء والزيف والكذب واليأس و « الضرب في الأموات » .

أيها المؤمن الذي يبذل الخير
عسى أن يكون بذلٌ بنيّة
ليس عدلاً بأن ينال ثواب
أو عقاب بفعلة فوضويّة
وإذا قيل إنما العدل في الظلم
هو العدلُ حلّ بين الرعيّة
نزّه العقل أن يسف وجاهد
كي يسود الوئامُ بين البريّة
(ص ١٣٥)

لكن هذه النزعة قد تتحول إلى مفارقة تثير الضحك أحياناً، وربما أثارت المرارة أو السخرية .. حتى وهو يعلن أمنيته – أجل أمنيته وليس الرجاء الذي يتحقق – في أن يكمل نصف دينه ، وكان من قبل قد صاغ حواءه من خياله « لأحفز في صخر التمني بأهدابه » وفي الناحية الأخرى إما أن يتزوج الشاب بأجنبية فتغدو بنت أرضه نخلة عوجاء أو مجرد لسان ليس أمامه إلا أن يقول وقد مضى على صاحبته ثلاثون عاماً :

وإني لأخشى يا أبي يوم زلّةٍ
يمزق منك القلب في درب إصلاحي
(ص ٢٧)

وفي أغلب الأحوال تغدو – تلك الفتاة – عقيلة ابن سبعين أتاها والآلاف تسبقه مع أنها لم تزل بعد طفلة !

وتطل المفارقة في نثريات حياته – أي حياة المشعان – حتى وهو يتعامل مع الهاتف الأطرش الذي غدا في بيته كما كان مسمار جحا ، ومع الفعل « ساس » وهو الضارب في مغاني الفجل والكراث والبطيخ والتين ، ومع المعلم « الخصوصي » الذي يُوفّر آلافاً ، ما دام يهدي للصغار جفافاً ، ومع الشاب الذي أطال شعر السالفات وكعب حذائه ولزم « باب مدرسة البنات » وأخيراً مع آفة الأخبار في إضاءة الظالمة المظلومة :

أرض الكنانة والأفكار والقلم
وموئل الأزهر العملاق والحِكَمِ
أذاب في رسمك التاريخُ ريشته
وكنتِ أنشودةً جَذْلى بكلم فمِ
ما كنت للعُرْب إلا صدرَ حانيةٍ
وأنتِ حصنٌ لدين الله والقيم
سألتُ عنك بُغاثاً قال قائلُهم
هل كان في مصر إلا شارع الهرم
(ص ١١٤)

وأنا لا نفتأ نقول كما قال المشعان « قضاء الرب قد شاءه الربُّ » من صومعة بناها بين الأنغام من الحبر ، وما أخصبه !





★ عبد الكريم محمود الخطيب ★

• الكتاب : تاريخ جهينة .
• المؤلف : عبد الكريم محمود الخطيب .
• الناشر : دار أبها للثقافة والنشر – الرياض ط (١) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م (٨٥ ص) .

إن حب الكاتب (عبد الكريم الخطيب) لمنطقته (ينبع) وما يجاورها .. هو الذي حدا به أن ينقب عن تراثها ، وتاريخها ، وأعلامها ، وآدابها .. وهو حب طبيعي من المثقفين في الوقوف على الأرض التي ولدوا فيها ، والاستقصاء عن كل ما يخصها ويشيد بذكراها .

ولذلك فقد كانت قبيلة (جهينة) التي سكنت منطقة ينبع على مر التاريخ ، هي شاغل المؤلف .. لاسيما وأنها غنية بمواردها التاريخية ، وحقائقها التي وردت في كثير من كتب التراجم والسير والأنساب ، والقبائل العربية .

وإن مكانة جهينة التاريخية هي أيضاً مما دفعت بالكاتب إلى أن يؤلف عنها كتاباً شاملاً .. فهو يعرف دورها وفاعليتها في تاريخ الدولة الإسلامية ، وبالأخص دورها في مؤازرة الرسول الكريم حينما قامت أول دولة إسلامية في مدينة يثرب بالقرب من ينبع .. ولهذا فقد اقترن اسمها بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها الحجاز كغزوة بدر ، وفتح مكة .. كما شاركت في الفتوحات الإسلامية كفتح مصر والشام والعراق . ومن هنا فإن هذه القبيلة كما يقول المؤلف حفظ لها التاريخ أنها شاركت أفراداً وجماعات مع بداية الرسالة المحمدية في صنع الأحداث التي كان لها آثارها في انتشار الإسلام وسيادة مبادئه .

وقد انصبت أهمية بحث المؤلف على أمور كثيرة لقبيلة جهينة .. إذ تتبع نسبها ، وفروعها القديمة والحديثة ، وأفخاذها ، ودورها في الدولة الإسلامية ، ومنازلها في ينبع والحجاز ونجد وفلسطين والأردن والشام والعراق ومصر والسودان .

من المكتبة السعودية





★ عبد الكريم عبد الله نيازي ★

وإذا كان إبراز الجانب التاريخي والجغرافي بقبيلة جهينة وانتشارها عبر تلك البلدان العربية وما خلفوه وراءهم من أحداث .. هو العامل الأساسي في اهتمامات الكاتب .. فإن الجانب الشعري والديني هو العنصر الثاني في نظر كاتبنا الخطيب .. لأنه خصص نصف كتابه لشعراء جهينة وصحابة الرسول ورواة حديثه . فقد أورد أكثر من عشرين شاعراً ، وأربعين صحابياً .

وكان الكاتب يعرض شعراءه عبر التسلسل التاريخي منذ القدم وحتى تاريخنا المعاصر .. فقد يكتفي باسم الشاعر وبشيء من شعره ومناسبته إن وجدت ويذكر للمصدر أو المرجع الذي استقى منه خبر شاعره ، وقد يطلق بعض أحكامه لتلك النصوص الشعرية .

على أنه وقف عند شاعرين وقفة متأنية فيها الكثير من الحقائق والأمور الهامة والشيقة .. وهما الشاعرة (هند) وقصة حبها لشاب من بني أسيد بن عبد العزى اسمه (بشر) ومادار بينهما من تبادل الرسائل الشعرية .. والنهاية المأساوية لكليهما .

أما الشاعر الثاني فهو (محمد عيد المطلب الجهني) الذي ولد عام ١٨٧٠ م . ولقد استقى المؤلف مادته عن هذا الشاعر من كتاب (في الأدب الحديث ـ الجزء الثاني) لعمر الدسوقي . فأورد الكثير من شعره الذي ينير جوانب عديدة من شخصية الشاعر لاسيما التي تبرز مواقفه أو نظرته من التاريخ الإسلامي وأبطاله ، ومن الجزيرة العربية وحنينه إلى نجد والحجاز .. كما تبرز أغراضه الأخرى ، ولأسلوبه وخاصة روائعه في الشعر القصصي والمسرحي .

بينما كان وقوف المؤلف عند أعلام صحابة الرسول الأربعين لا يتعدى التعريف الوجيز المقتضب وقد ثبت تسعة وعشرين مرجعاً في نهاية كتابه أكثرها من المراجع الحديثة التي بحثت في تاريخ العرب وقبائلهم وأيامهم .. وكان نصيب الأستاذ حمد الجاسر ـ من خلال كتبه ومجلته العرب ـ كبيراً في مراجع مؤلفنا عبد الكريم الخطيب .

• الكتاب : وداعاً يادرب زبيدة

• المؤلف : عبد الكريم عبد الله نيازي ـ ط ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م (١٤٢ ص)

يبدو أن كتاب [وداعاً يادرب زبيدة] للمؤلف عبد الكريم نيازي ، قد كان مجموعة مقالات أعدت لزاوية في إحدى الصحف السعودية المحلية ؛ ربما كان اسمها [سفينة نوح] لأننا نجد المؤلف يقول في هذه المقالة ـ وهي أولى مقالات الكتاب ـ « أما أنا فأعمل كل جهدي لأقدم لهم في هذه الزاوية اليومية ثمرة جهد مخلص ، وفكر متأن ، وعقل ما أراد إلا الصواب ، ونفس ما ترجو إلا الإصلاح .. وعنوان (سفينة نوح) رأيت فيه المناسبة كل المناسبة لما أريد أن أكتب فيه .. حيث إن سيدنا نوحاً عليه السلام بكل إخلاص الأنبياء دعا قومه إلى نور اليقين فأبوا .. » . ولكن ما قدمه المؤلف ليس من فن المقالة ، وإنما هو أشبه بالخاطرة العابرة التي تتفق وتتسع لزاوية يومية أو أسبوعية في صحيفة أو مجلة . وقد وظف فيها الموقف أو الحدث أو الحكاية أو الخبر أو الخاطرة .. لتقول شيئاً فيه عبرة أو حكمة أو رأي ولتتذكر بعظمة الإسلام ، والعودة إلى الحضارة الإسلامية ، والتمسك بمبادىء الإسلام وتعاليمه وقيمه ومثله ، والاقتداء بالأمجاد الغابرة والأصالة الحقة .

ولم يهدف المؤلف إلى تلك الأقطار مباشرة ، وإنما كان يعرضها ويقدمها من خلال خواطره الخاصة ومشاعره وانطباعاته الذاتية .. في صور فنية مشعة بالمعاني العامة : الدينية والوطنية والعربية والإنسانية ؛ وبلغة شعرية متأنية .

وإذا تصورنا أن عدد خواطر الكتاب بلغت خمساً وثلاثين خاطرة ، كان منها ثمان أو أكثر تنهج الوزن الشعري في إيقاع التفعيلات والقوافي .. والبحور القديمة أو مجزوءاتها وتشكيلاتها الحديثة . وإن صيغت وكتبت بطريقة نثرية . ولاسيما في الخواطر الثمان الأولى للكتاب وهي : ياهذا العام الهجري ، ورسالة الحادي الأبله ، وأرفاقي هل ضحك الطاغوت ، ووداعاً يادرب زبيدة ، ورفقاً بنا ياليل ، وحان الموعد ، وغيرها .

ولو أعدنا كتابة بعضها كتابة شعرية ، واخترنا بضع فقرات وأجزاء لتبدى لنا الوزن الشعري فيها . يقول في مطلع (رفقاً بنا ياليل) :

رفقاً بنا ياليل قد طال الظلام على ربوع بلادي
وهنا نغني للصباح بلهفة قد شاقنا نور الصباح الهادي

أو يقول في خاتمة (وداعاً يادرب زبيدة) :

ميمونة ! كفي عن هذا الهذيان
كفي كفي عن خبل الإنسان
فزبيدة إن كانت تهذي .. قد رفعت عنها الأقلام
وزبيدة شيطان يغري لضلال الإخوان
ولفرقة أهل الدين وشرع الإسلام
ما أحلى ترنيمة عود في مكة أرض النور
وزورة في يثرب مسح بهواها كل الأضنان
ياميمونة ! ونقول وداعاً لزبيدة .

أو يقول من (ياهذا العام الهجري) :

ياهذا العام الهجري توقف ! لا تقبل ، لا تشرق في الأكوان
فقومك مازالوا في وادي الغفلة والأوهام
مازالوا في شكل آخر من عبدة أصنام ..

★ ★

رحلة في كتاب



التَعلُم في البيت

التحالف بين الوالدين والمعلم والطفل

تأليف :
أليكس جريفيثز
و دوروثي هاملتون
عرض :
محمد بسام ملص



اتجهت التربية الحديثة نحو « البيت » تدعو الوالدين إلى المشاركة في تعليم الطفل وتعلمه . فليست المدرسة هي المكان الوحيد لهذا الأمر . وينبغي الإشارة إلى مرحلة ما قبل المدرسة ، وهي مرحلة ذات أثر فعّال في حياة الطفل تتكوَّن عنده من خلالها كثير من المفهومات والقيم .

وفي هذه المرحلة الدقيقة يجب على البيت أن يقوم بدور كبير في حياة الطفل ، لا أن يتجاهل أمر تربيته مكتفياً بالانتظار حتى يلتحق بدار حضانة أو مدرسة .

وحتى بعد أن يلتحق الطفل بمؤسسة تعليمية ، يكون على الوالدين أمر رعايته والاهتمام به ، خاصة أن الوقت الذي يمكن أن تخصصه الوالدة لطفلها أكثر بكثير من ذلك الوقت الذي يستطيع المعلم أن يكرِّسه له وهو يتعامل مع عشرات الأطفال . إذن ، فإن دور الوالدين في تعلم الطفل دور مهم ومؤثر ، لا يقل تأثيراً وأهميةً عن دور المعلم . هذه حقيقة ينبغي على الوالدين إدراكها وتطبيقها عملياً بحكمة وصبر وثقة واهتمام ، وهي تقع تحت باب مسؤولية الراعي عن رعيته . إنها مسؤولية لابد من حملها بأمانة حتى تكون الأجيال خير أجيال لخير أمة .



المؤلفان والكتاب

أسس مؤلفا الكتاب في **لندن** حركة تربوية أطلقا عليها اسم (PACT) Parents, Children and Teachers **(آباء وأطفال ومعلمون)** هدفها أن يشارك الوالدان في تعليم طفلهما . وقد انتشرت هذه الحركة انتشاراً واسعاً في **مدارس لندن** ، وكان لها صدى طيب في أنشطة مشابهة في عدة أنحاء من **بريطانيا** .

وهذا الكتاب يرمي إلى مساعدة الطفل في تعلمه من خلال التعاون الذي يجب أن يقوم بين البيت والمعلِّمين . ويؤكِّد على أن الطفل يتعلَّم بطريقة أفضل عندما يتعاون الكبار من حوله لتأمينه بفرص تعلم حسنة .

لم يكن أمر التعاون بين البيت والمدرسة قائماً في السابق ، ولكن المواقف التربوية قد تغيَّرت إلى درجة ظهور الرغبة الحقيقية في العمل

معاً . فجاء هذا الكتاب ليلقي الضوء على جانب مهم من جوانب تعلّم الطفل ، ألا وهو دور الوالدين .

دور الوالدين

يؤكد التربويون اليوم على أهمية مشاركة الوالدين في تعلّم الطّفل ، إذ أنه يعاني دون هذه المشاركة . فإذا قام الوالدان بإرشاد الطفل ليتعلم الكلام والمشي ومهارات أخرى ، فلماذا لا يكونان مؤهلين فعلاً لمساعدته في التعلم ؟ لقد تبيَّن للمهتمين أن للوالدين قدرةً كبيرة على تشجيع الطفل ليتعلم مهارات مهمة مثل القراءة ، إذ يمكنهما تقديم الكثير .

وقد عرف المهتمون في التربية أن الطفل الذي يلقى الاهتمام في مجال تعلم القراءة يتفوق على أقرانه ، ليس فقط في مجال القراءة وحدها ، بل في **مجال المنهاج الدراسي بشكل عام** . ولا يقتصر الأمر على أطفال في مرحلة معينة ، فمشروع الكاتبين قد وضَّح أن بإمكان الوالدين مساعدة طفلهما عبر مختلف المراحل العمرية . ويورد المؤلفان مثالاً على تشجيع أطفال في الحادية عشرة فقد كان دافعهم للقراءة قوياً بحيث اضطرت إدارة المدرسة أن تحوِّل جزء من نفقاتها لشراء كتب للقراءة فقط .

لقد اتضح لفريق من المهتمين بعد عمل ميداني استغرق عامين في مجال مشاركة الوالدين في تعلم الأطفال القراءة ومهارات لغوية أخرى ، اتضح للفريق وجود موقف إيجابي عند الأطفال اتجاه القراءة . كما اتضح أن كتاباتهم الحرة ولغتهم التي يتحدثون بها كانت ذات نوعية طيبة ، إضافة إلى أن مهاراتهم القرائية كانت أفضل بكثير مما هو متوقع . لابد أن تقنع هذه النتائج المدهشة أي معلِّم بأهمية مشاركة الوالدين في تعلم الطفل .. ولا يقتصر الأمر على القراءة فقط ، فقد بيَّنت أبحاثٌ أن الوالدين يستطيعان تقديم عون كبير في مواد تعليمية أخرى مثل **الرياضيات** .

يساعد الوالدان الطفل في تعلمه بطريقتين . **الأولى** تتم بتخصيص وقت كل يوم لمساعدته في مواده المدرسية . **الأخرى** تتم خارج الإطار المنهجي فيما يسمى بالتعلم العَرَضي . ومعروف أن الطفل يتعلم كثيراً عن طريق اللعب والقراءة الحرة . فكلما أفلح الوالدان في تقريب مفهوم التعلم من اللعب ، كان الطفل أكثر إقبالاً على التعلم .

ومهما نجح الوالدان في تعلّم الطفل ، فلابد أن يدركا أن جهدهما لا يكون مؤثراً بمعزل عن جهد المدرسة . عليهما أن يدركا أهمية التعاون مع المدرسة وأن ينتظرا بدورهما العون منها .

وأهم هدف يعني الوالدين هو تشجيع الطفل على التعلم . وهذا ينطبق على كل طفل ، سواء كان مجتهداً أو يعاني من مشاكل أو ضعف عام في التحصيل الدراسي . ويمكن للوالدين اللذين لا يجيدان القراءة أو التحدث بطريقة جيدة ، يمكنهما أن يقدما الدعم للطفل . الأمر يتطلب تخصيص جزء من الوقت في كل يوم لطفلهما .

التعاون بين البيت والمدرسة

عادة ما يكون تعاون البيت مع المدرسة في مجال القراءة . فلماذا القراءة دون غيرها من مواد أخرى ؟ إنها مهارة أساسية للتعلم . القراءة أيضاً نشاط ممتع . فالمعلم يرسل مع الطفل كتاباً يقرأه بمشاركة والدته أو والده . هذه طريقة جديدة تختلف كثيراً عن الواجبات البيتية الكتابية . يدرك المعلم هنا أن عند الطفل فرصة في البيت أفضل بكثير من تلك المتاحة له في المدرسة من حيث الإشراف المباشر والهدوء والمتابعة .

تحرص المدرسة على الاتصال بالبيت عبر « **بطاقة سجل** » مع كل كتاب يقرأه الطفل ليسجل الوالدان أية ملحوظات ، إضافة إلى تقييمهما لتقدم الطفل . وهذا لا يغني عن الحوار الواجب إقامته بين المعلِّم والبيت . وقد يجد المعلم إعراضاً من قبل البيت للمشاركة . فيقوم بنفسه بزيارة الوالدين لمناقشة أهمية مشاركتهما في تعلم الطفل . تشجع تجربة المعلم وخبرته الوالدين على إقامة حوار بنَّاء يؤدِّي إلى تعاون متواصل . وقد يبرز هنا أمر تنوع أساليب التعليم . فللبيت طريقته وللمعلمين أساليبهم وطرقهم . ولا يمكن لهذا التنوع أن يشوِّش الطفل . فقد تبين للمربين أن الطفل يستطيع أن يتعامل مع هذه الطرق . ولكن من الأفضل إيجاد تنسيق بين البيت والمدرسة حتى يتعزَّز دور المعلم وطريقته . **ومن الأمور المهمة في اتصال البيت بالمدرسة ، أن يطلع الوالد على حياة الطفل في المدرسة وكل ما يقوم به** . وهذا من شأنه أن يساعدهما في تربية الطفل في البيت وتوجيهه .

والأمر لا يقتصر على الفائدة التي تتحقق للوالدين ، بل يشمل الفائدة للمعلم أيضاً . فاتصال الوالدين بالطفل ساعات طويلة وتعرفهما إليه على مختلف الصعد التعليمية والاجتماعية والسلوكية أمران لا يدركهما المعلم بصورة كافية من خلال احتكاكه بالطفل في المدرسة ، فتكون معرفته بهما عن طريق الوالدين خيراً له في عمله .



يستفيد الطفل من الحوار الذي يتم بين البيت والمدرسة ، إذ أن الوالدين والمعلمين هم الأشخاص البالغون الأكثر أهمية في عالم الطفل . فإذا كان هناك فصل في عالم الكبار هذا ، عالم البيت وعالم المدرسة ، تكون الحالة غير مريحة للطفل . وستنشأ عنها مشكلات عديدة ، إضافة إلى عدم قدرة البيت أو المدرسة على التعامل مع مشكلات أخرى تتصل بالتعلم . فمشكلة ما في البيت تجد لها الحل المناسب في المدرسة بعد أن يطّلع عليها المعلم ويحاول بصبره وخبرته أن يتعامل معها لصالح الطفل .

مبادئ في التعلم الجيد

عندما يتفق البيت مع المدرسة على التعاون ، يجد البيت مبادئ أساسية تعينه في تعلم الطفل . هذه المبادئ هي :

(١) **الاستمتاع والاسترخاء** : لابد من تأمين جوٍ أليف وممتع مع محاولة الابتعاد عن أية أمور قد تبعد الطفل عن الهدف الأساسي . إن فرص البيت في هذا الميدان هي أفضل بكثير من فرص المعلم المتاحة له في المدرسة . على الوالدين أن ينتبها إلى أن اهتمام الكبير بالطفل أمر ممتع من وجهة نظر الطفل . الأمر المهم هنا أيضاً أن الطفل يحصل على فرص ليتعلم حسب قدراته . وهذا الأمر لا يمكن توفره بسهولة في قاعة الدرس .

(٢) **الاهتمام والغرض** : إذا لم يجد الطفل اهتماماً بما يؤديه فإن أمر التعلم لن يكون محبباً إليه . يجب على المواد المدرسية المتنوعة أن تضم في ثناياها عناصر تثير متعة الطفل واهتمامه . فاهتمام البيت بالطفل يعكس اهتمام الطفل بأمر التعلم .

(٣) **الثّناء** : لا يقتصر أمر الثناء والمديح على تحقيق نجاح ما في أي موضوع ، بل إن محاولة الطفل في مواجهة مسألة صعبة تستحق الثّناء وإن لم يحقق أي نجاح . والطفل يحتاج إلى تشجيع دائم من أجل تعزيز الثقة في نفسه ومن أجل مساعدته على القيام بخطوة ثانية إلى الأمام في مجال التعلم .



(٤) **الوقت القصير** : يحرص الوالدان على جلسات قصيرة مع الطفل . إن دقائق قليلة من التعلم المثير بإشراف الكبير تعادل ساعات من العمل الممل الذي يبعد الطفل عن التعلم الحقيقي المرجو .

(٥) **التحدث والاستماع** : ينصح الوالدان بالحديث عن الموضوع الذي يتعلمه الطفل ، كما يشجعان الطفل على التحدث أيضاً . إن التحدث والاستماع من قبل الطرفين أمر مهم في تطور لغة الطفل . يجب أن نتذكر أن تحصيل اللغة عند الطفل هو حجر الزاوية في تعلمه وتعليمه .

(٦) **التعلم من خلال العمل** : يحتاج الطفل في سن مبكرة إلى أن يفعل الشيء بصورة تساعده على تعلمه . إذ أن التجربة هي معلم جيد للطفل . يوجد البيتُ أموراً عملية ترتبط بالمادة حتى يعين الطفل على تقبلها واستيعابها . فالحديث عن القياسات يشجع الطفل على قياس باب أو نافذة على سبيل المثال . القصة يمكن أن تؤدي من خلال نشاط الطفل التمثيلي .

(٧) يحاول البيت الاستفادة من كل ما له صلة بالموضوع . فإذا كان الموضوع عن البراكين فإن البيت يقوم بما يلي :

أ ـ يحدّث الأب طفله عن تجربة الطفل عندما لامس أصبعه المدفأة .

ب ـ يربط الأب الموضوع برحلة عائلية مذكراً الطفل بتلة كبيرة لها شكل بركان مرًّا بها أثناء الرحلة .

جـ ـ يزور الأب والطفل متحفاً عن علوم الأرض إذا توافر .

د ـ يستخدم الأب والطفل نموذجاً لبركان من رمل أو تراب .

تعلم القراءة

يحاول الوالدان تشجيع الطفل على قراءة الحروف التي يقابلها في البيت وخارجه . فالقراءة لا تقتصر فقط على الكتاب المدرسي . وخلال هذا يساعد البيت والمدرسة الطفل على اكتشاف هدفي القراءة وهما المتعة والمعلومات .

يتعلم الطفل أن يقرأ ليفهم وهذا يعني مساعدته على إيجاد كتب تثير اهتمامه يرغب في قراءتها . قد لا يستوعب الطفل كل الكلمات في الكتاب ، وهذا أمر لا يشكّل معضلة . فالمهم أن يفهم الطفل ما يريد الكاتب أن يقوله . إن فهم موضوع الكتاب يمكن أن يبدأ في فترة مبكّرة في حياة الطفل . وكلما كانت الفترة مبكّرة ، كان هذا أفضل للطفل .

يستمتع الطفل في عامه الأول بصور الكتاب وبقصص بسيطة تقرأ له عن عالمه . وعندما يمسك الطفل الكتاب بيده يبدأ بتطوير إحساسه بالكتاب . فيتعلم مسك الكتاب بالطريقة الصحيحة ويبدأ من (اليمين) ثم يقلّب الصفحات . يتعلم الطفل القصص بالتدرج . وعادة ما يطلب من الكبير أن يعيد قراءة القصص المحببة إليه . ثم يقوم هو بدوره بسرد القصة وبقلب الصفحة إلى الموقف المناسب . هنا ينبغي على البيت أن يشجع هذا التعلم عن ظهر قلب لأنه خطوة مهمة في الطريق نحو تعلم القراءة .

عندما يتابع الطفل أصبع والده وهو يشير إلى الكلمات فإنه يبدأ باكتشاف العلاقة بين القصة والمادة المطبوعة ، ثم يبدأ باختيار كلمات مألوفة بنفسه . ولن يمر وقت طويل حتى يتمكن من قراءة كتاب بسيط بكلمات قليلة . من خلال معرفة النص عن ظهر قلب يقرأ الطفل فجأة كلمات في النص ويكون قادراً على قراءة صفحة لم يقرأها من قبل . يسمي المعلمون هذه الطريقة « **بتعلم القراءة بالقراءة** » . فهي عملية أكثر طبيعية وأكثر متعة من تلك العملية التقليدية التي يلجأ إليها الكبار عادة لتعليم الطفل القراءة .

القراءة معاً

ما هي أفضل الطرق لتشجيع الطفل على تعلم القراءة بالقراءة ؟

- **القاعدة الأولى** : تقول بأن يترك الطفل ليختار كتاباً مثيراً وممتعاً .

- **القاعدة الأخرى** : تقول بأن يقرأ الوالد مع الطفل كل يوم ولفترة قصيرة . يجب أن يعتاد الطفل على القراءة في جو محبَّب . هذه القراءة ليست تمريناً للطفل ، إذ يمكن للوالد أن يقرأ أحياناً أو يشارك الطفل في القراءة . وكلما كان الطفل صغيراً ، وجب على الوالد أن يقرأ أكثر ، والعكس صحيح .

إن تبادل الأدوار هو طريقة حسنة لقراءة كتاب معاً ، إذ يمكن للوالد أن يقرأ صفحة والطفل صفحة . ويمكن تغيير الدور عندما يشعر الشخص برغبة للتوقف . كما يمكن القراءة بصوت مرتفع أو منخفض . المهم ترك الطفل يستمتع بالكتاب بين يديه لأن اتصال الطفل بالكتاب وإيجاد هذه الرابطة القوية بينهما أمر غاية في الأهمية .

عندما يخطئ الطفل في القراءة فإنه يتعلم من أخطائه . وإذا ما اعترضت الطفل كلمة ، فيمكن للوالد إما أن ينطق بالكلمة حتى لا يضيع على الطفل اهتمامه بالخط القصصي ، أو أن يشجِّع الطفل على التخمين إذا لزم الأمر . فكما يتوقع الكبير ما هو آت في كتاب ما ، كذلك يشجع الطفل على القيام بتخمين له معنى . هناك عدة مفاتيح لمساعدة الطفل على التخمين وتوقع الكلمة : هل هناك صورة تعطي تلميحاً للكلمة ؟ ما هو أول حرف في الكلمة وما شكل الكلمة وحجمها ؟ **ذكر أول حرف في الكلمة من خلال الجملة هو مفتاح مساعد للطفل على التخمين .**

إذا ما أحس الوالد أن الطفل بدأ يفقد متعة القراءة بسبب صعوبة لفظ كل كلمة بالصورة الصحيحة ، فليحاول قراءة كتاب دون كلمات ، أي كتاب يروي قصة بالرسوم فقط . هنا يدرك الطفل أن قصة جيدة لا تعني كلمات كثيرة . حسنة أخرى لهذا النوع من الكتب أن الطفل يربط لغة الكتاب بلغة الوالد فلا يجد اختلافاً بيِّناً بينهما .



وقراءة البيت مع الطفل تساعده على تنمية اللغة والقدرة على التفكير والتعاطف مع شخصيات الكتاب . وله تأثيره عندما يتحدث الوالد عن القصة ويتساءل عما سيحدث . ويجب على الوالدين أن يساعدا الطفل على تقييم الكتاب وسؤاله ما إذا كانت القصة جيدة أم غير ذلك . إن التحدث والاستماع هو أحد أسس تعلم اللغة وتطور القراءة .

ما يجب تجنبه

يحذر الكاتبان الوالدين من قيامهما بدفع الطفل ليتعلم بصورة إلزامية ، لأن الضغط سيسبِّب نفوراً وقلقاً للطفل ، وبالتالي فإن الطفل نفسه سوف يتحول عن القراءة مع والديه ويرفضها . ومادام الكبير يحب أن يعمل عملاً ممتعاً كأن يختار كتاباً يرغب في قراءته وهو في حالة استرخاء ، فلماذا يحرم الطفل من هذا الحق ؟

إن القراءة السهلة التي تبتعد عن الإلزام تعطي الطفل ثقة وتوطِّد علاقته بالكتاب .

كذلك فإن على الوالد أن يتجنب إجراء مقارنة مباشرة أو غير مباشرة بين طفله وأطفال آخرين . فإذا ما أحس الطفل بأنه دون مستوى أطفال زملاء له في المدرسة فإنه سيكره الكتب ويُعرض عن التعلم . فليدرك الوالد أن لكل طفل إمكانات وقدرات ، وأن هذه القدرات تتطوَّر نحو الأفضل عن طريق الإشراف .

من المهم أن يدرك الطفل أن التعلم يمكن أن يكون متعة للطفل وأمراً يرغب في القيام به وليس مجرد إلزام ينبغي عليه تأديته ، وخاصة في تلك المرحلة المبكِّرة من عمره . هنا يلعب البيت دوراً مميزاً في تعميق هذا الأمر عند الطفل من خلال ممارسة سليمة .

قد يجد الوالد والطفل أن الكتاب الذي يقدِّمه المعلم للطفل ليقرأه في البيت مملاً ، فلا يتردد الوالد في إعلام المعلم بالأمر . هذا يعلِّم الطفل تدريجياً أن يحكم على الأمور دون أن يأخذها بصفتها مسلمات لمجرد أن المعلم قام بها .

صعوبات قرائية

اكتشف المهتمون في قراءة الطفل أن معظم الأطفال الذين يعانون من صعوبات في القراءة والتعلم يحرزون تقدماً كبيراً عندما يستخدم البيت والمدرسة المناحي المشار إليها سابقاً . وحتى إذا لم ينجح بعض الأطفال ، فهناك عدة أفكار . إذ من المهم فحص سمع الطفل وبصره فربما كانت هناك أمور طبية بسيطة تؤثّر على تعلم الطفل . ينصح المؤلفان الوالد بأن يزيد من الدعم المنظم لطفله .

إن المراحل التالية تعين الطفل على تعلم القراءة :

١ ـ يتعلم الطفل الأناشيد والأغاني ويستمتع بحكايات تقرأها له الأم وهو في حضنها .

٢ ـ يقرأ الطفل ، بدعم من الوالدين ، إشارات الطرق وأسماء الأشخاص والكلمات على المواد الغذائية وغيرها مما يراه في حياته اليومية .

٣ ـ يتابع الطفل أصبع الأم وهي تقرأ بينما هو يستمع .

٤ ـ بعد أن تتحدث الأم عن القراءة ثم تقرأ كتاباً بصوت مرتفع ، يقرأ الطفل معها بصوت واحد . ثم تقرأ الأم مع طفلها الفقرة مرة أخرى . بعدها تترك الأم الطفل ليقرأ وحده ، وإذا احتاج إلى مساعدة فيجب أن تقدمها له .

٥ ـ تتحدث الأم عن فقرة في الكتاب ثم تقرأها ليتبعها الطفل بالقراءة وحده . ثم يقرأ الطفل بصمت مستفسراً عن أية كلمات لا يعرفها .. ثم يقرأ بصوت مرتفع مع مساعدة الأم له عند الضرورة .

كتب ومواد للقراءة

تأتي في مقدمة هذه الكتب ؛ **الكتب المصورة** ذات الورق السميك المخصصة لأطفال ما قبل المدرسة . يستمتع الطفل « بقراءة » هذه الكتب خاصة عندما تقوم الوالدة بقراءتها مع الطفل مستخدمة المفردات والتراكيب التي يستوعبها طفلها . وهذه الكتب تساعد الطفل على الاستمتاع باللغة وعلى قراءتها فتغدو نشاطاً مفضلاً للطفل .

تستطيع الأم أن تجمع بطاقات الأعياد بعد ثقبها وربطها بشريط ملوّن لتأخذ شكل كتاب . يحب الفتيان والفتيات القيام بصنع هذا النوع من « الكتب » لأخوانهم . فيجب على الوالد أن يشجّعهم على هذا حتى تقوى العلاقة بين الفتيان والأطفال .

وتساعد كتب الأناشيد الأطفال على تطور الوعي باللغة في مرحلة مبكرة . هذه الأناشيد يسهل حفظها وتشكل جزءً أساسياً من تطور ما قبل القراءة عند الطفل .

من الكتب المميزة أيضاً الكتب المجسمة بأشكالها المختلفة . إنها كتب تثير متعة الأطفال ودهشتهم . وإذا كانت مرتفعة الثمن ، فإن وجود كتاب واحد على الأقل في مكتبة الطفل في البيت أمر ضروري .

من المواد الأخرى المهمة أيضاً جمع صور شخصية لأفراد العائلة ،



القارئ الجيد

يتعلم الطفل الاستفادة من مهارات القراءة المكتسبة حديثاً في مجالات الحياة . فكيف يمكن للوالدين أن يساعداه ؟ يشجع الوالدان الطفل على قراءة الصحف والمجلات والمراجع والشعر والمسرحيات . ومن السهل إيجاد فرص للاستفادة من تلك المواد . فإصلاح سيارة يتطلب الرجوع إلى مرجع يساعد في الأمر . بهذه الطريقة تنمو فكرة تدريجية عند الطفل بأننا نقرأ للاستمتاع واتباع تعليمات وفهم أفكار جديدة .

يتعرَّف الطفل هنا إلى أساليب مختلفة في الكتابة إضافة إلى تعرفه على مفردات وتراكيب لغوية متعددة تساهم في تطوير لغته . وهذا يساعده كثيراً على استخدام اللغة للتفكير والاتصال مع الآخرين . ويساهم الوالد في فهم أعمق للنص المكتوب عندما يناقش مع الطفل قصة : ماذا حدث عندما ... ؟ ماذا كان سيحدث لو أن ... ؟ ماذا ستفعل لو كنت ... ؟ إن الأمر ليس استجواباً لكنه مشاركة للآراء ولتنمية تفكير الطفل ولغته من خلال النقاش .

هناك اقتراحات عملية أخرى ينصح بها الوالد :

١ ـ تشجيع الطفل على استخدام قاموس جيد .

٢ ـ أن يعرفه على مكتبة الطفل والمكتبة العامة وإلى الفهارس الموجودة فيها وأرقام التصنيف بمساعدة أمينة المكتبة .

٣ ـ التأكدُ من أن الطفل يستطيع أن يستخدم صفحة محتويات الكتاب وكشافه لتساعده .

٤ ـ لا يمنع الطفل من قراءة كتب أسهل من مستواه لأنه يستمتع بقراءتها .

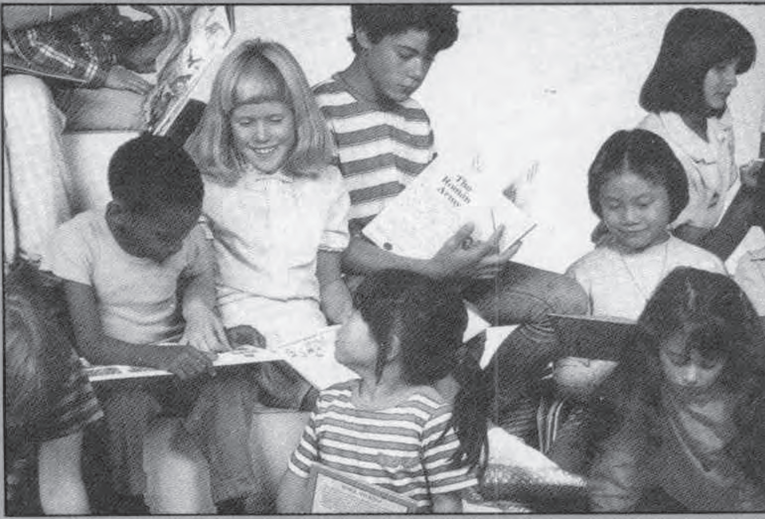
٥ ـ يناقش مع طفلك القصص التي قرأها .

٦ ـ يحاول قراءة كتاب الطفل بنفسه لمناقشته .

٧ ـ يتأكد من أن الطفل يراه وهو يقرأ .

٨ ـ أسأل المعلم عن أفكار جديدة لمساعدة الطفل .

وأهم أمر يجب أن يتذكره الوالدان هو مشاركة الطفل في اهتمامه بالقراءة .



وخاصة صور الطفل نفسه ، ووضعها في كتاب خاص مع كلمات بسيطة وجمل قصيرة .

هناك كتب تعتمد على الرسوم دون الكلمات . وهذه تثري خيال الطِّفل وتشجِّعه على الاهتمام بالكتاب . إضافة إلى وجود كتب تستعين بالكلمات والرسوم يحرص الطفل على قراءتها عدة مرات . هنا تقوم الرسوم بدور مهم في إضافة أشياء إلى النص .

من المواد القرائية المهمة أيضاً الكلمات التي يقابلها الطفل في البيت وخارجه . كذلك فإن كتابة الطفل هي مصدر من مصادر القراءة فالطفل يفهم ما كتبه بنفسه . **يشجع المؤلفان الوالدين على صنع كتب بسيطة يمكن للطفل أن يساهم في تحرير موادها وعمل رسومها كما يكتب الوالدان كتاباً للطفل عن تجاربه في مرحلة مبكرة أو الاستعانة بتجارب الجد والجدة وأقارب وأصدقاء .**

وإن كانت القصص المسجلة على **أشرطة سمعية** لا تحل محل الكتاب ، فإنها تساعد الطفل وتشجعه على القراءة . كذلك فإن الصحف والمجلات ، وخاصة **مجلات الأطفال** ، ذات فائدة كبيرة للأطفال .

تعلم الكتابة

تبدأ اهتمامات الطفل في الكتابة عندما يخط على الورقة خطوطاً تصبح مع الوقت أكثر دقة . وعلى الوالدين أن يشجِّعا الطفل على كتابة اسمه على بطاقة ترسل إلى قريب أو صديق . كما يجب أن يحرصا على وضع **بطاقات صغيرة** تعبر عن كل لوحة رسمها الطفل لتساعد الكبار على قراءة ما أعده الطفل على شكل كتاب ، ليدرك الطفل هنا أهمية تلك البطاقات التي تعين الكبار على فهم الكتاب ، فيعرف أن للكتابة أغراضاً منها الاتصال مع الناس .

يورد المؤلفان عدة طرق ليستعين بهما الوالدان لمساعدة الطفل على تعلم الكتابة :

١ ـ كتابة ملحوظات تأخذ شكل لعبة مسلِّية : ماذا تريد أن تتناول للغذاء ؟ تساعد الوالدة طفلها في تهجئة الكلمة وفي اختيار الحروف . ويمكن إعداد بطاقات صغيرة تحمل كل بطاقة كلمة فيتشجع الطفل على كتابة الكلمات .

٢ ـ قيام الطفل بطباعة بعض الكلمات على آلة كاتبة أو جهاز حاسوب .

٣ ـ يحكي الطفل قصة أو يصف عملاً ما فيقوم الوالد بكتابته ليقرأه الطفل .

٤ ـ نشاطات الطفل المختلفة ، خاصة نشاطات **اللعب التمثيلي ، تساعد في أن يكتب الطفل . فإذا ما أدَّى دور طبيب أو بائع خضار فإنه يسجِّل الوصفة أو أنواع الخضار وثمنها على ورقة .**

ويحاول البيت أن يأخذ دور الوسطية في مراجعة ما يكتبه الطفل فتصحيح الأخطاء يتم دون مغالاة في تدقيق كل كلمة ، إذ أن الهدف الرئيسي هو تشجيع الطفل على الكتابة بأكبر قدر ممكن من الحرية حتى لا تتم مقاطعة أفكاره أثناء الكتابة . هنا يشجع الوالدان الطفل على إعادة ما كتبه مع الإشارة إلى الأخطاء الإملائية . كما يطور الوالدان كتابة الطفل بتشجيعه على كتابة يومياته بأسلوب مباشر أو كتابة قصة أو تعليمات أو قائمة للتسوق وحتى الشعر .

هل الأمر بهذه السهولة

لابد للوالدين أن يلقيا العون من المعلم إذا ما صادفا صعوبات في تعلم الطفل . ولابد أن يخصصا وقتاً كل يوم لمتابعة الطفل . وهذا ليس أمراً سهلاً خاصة بالنسبة لوالدين لم يعتادا أمراً كهذا . وقد يجد الوالدان أنهما أمام طفلين أو أكثر . فالأمر هنا يتطلب التعاون وطلب مساعدة الآخرين ولو عند البداية . فالواجب أن ينال كل طفل في الأسرة الرعاية الكافية ، وخاصة في مجال التعلم والتعليم .

ينهي المؤلفان كتابهما بنصيحة إلى الوالدين وهي التحدث واللعب ، لأنهما نشاطان لهما قيمتهما الكبرى في تطور الطفل وفي تعلمه الناجح المثمر .

خاتمة

قد لا يقدر الوالدان على التقيد بكل ما ورد في الكتاب . وقد لا يوافقان على عدة أمور طرحها المؤلفان . ولكن هناك اتفاقاً أساسياً على أن الوالدين راعيان والطفل أمانة ، وأن تعلمه هو من أهم الأمور التربوية في تربيته . والله يسأل كل راع عن الأمانة . فلنحسن أداء الأمانة لخير هذه الأمة والتوفيق من الله عز وجل .

*



شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع

تأليف : صفي الدين الحلّي

تحقيق : د. نسيب النشاوي * عرض وتقديم : حسّان الكاتب

□□ أصدر مجمع اللغة العربية بدمشق في سلسلة مطبوعاته التراثية لعام (١٤٠٣)هـ (١٩٨٣)م كتاباً هاماً في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلي (٦٧٧) ـ (٧٥٠)هـ وهو بعنوان « شرح الكافية البديعية » وتم طبعه في دار المعارف بدمشق في (٤٧٩) صفحة من قطع الكتاب العادي .

□ قيمة الكتاب

ويحتل كتاب شرح الكافية البديعية مكانة مرموقة بين كتب التراث لأنه لخصّ فنون البديع وأضاف إليها ، وحوّل هذا الفن إلى علم يكتشف به القارىء الحصيف جمال المعنى ، ويعين الأديب على تحسين أسلوبه وتزيينه بطرائق التعبير التي تخدم المعنى المقصود . ولذلك فالكتاب يعطي مفاتيح التفهم الجمالي للأدب ، ويعين على ممارسة النقد الأدبي . وفضلاً عن ذلك فقد كشف الحلّي بكتابه هذا عن أبيات من الشعر لم تذكر في المصادر الأدبية إلا لماماً ، وعرّف ببعض الشعراء والمؤلفين والمصنفات البلاغية التي لم تصل إلينا ومنها ما هو مفقود أو مخطوط[١] .

وتأتي مرتبة علم البديع بعد مرتبة علمي « المعاني » والبيان حتى أن بعضهم لم يجعلها علماً على حدة ، وجعله ذيلاً مستقلاً وإلا لما كان كثير من العلوم علماً على حدة[٢] .

أما منفعته فإظهار رونق الكلام وحسنه ، وهذا الفن ذكره أهل البيان في أواخر « علم البيان » إلا أن المتأخرين زادوا عليه شيئاً كثيراً . ونظموا فيه قصائد وألفوا كتباً[٣] .

□ دواعي التأليف

فقد أعجب صفي الدين الحلّي بالمدائح النبوية لمعاصره الشاعر المتصوف المشهور **البوصيري** صاحب البردة التي مطلعها :

أمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ
مزَجْتَ دمعاً جرى في مُقلة بدمِ

فنظم بديعيته « الكافية البديعية » ـ موضوع هذا الكتاب الذي نحن بصدد عرضه ـ وأملاها في المجالس ثم شرحها شرحاً حسناً[٤] .

ولكن بديعية الحلّي أقل شأناً وأضعف حرارة مما هي عليه قصيدة البوصيري ، وهنا ينبغي أن نلاحظ أن المقصود ليست القصيدة البديعية ذاتها ، وإنما الشرح الذي عليها والطريقة الجديدة في التأليف البلاغي وهي أن الحلّي تعمّد أن يجعل في مطلع كل باب من أبواب الكتاب شاهداً على النوع الذي يشرحه .. مثال ذلك : (الجناس ، الطِّباق ، الاستطراد ، التوشيح ، المقابلة ، اللّف والنشر ، التذييل ، الالتفات ، التّفويض ، الهزل الذي يراد به الجد ، عقاب المرء نفسه ، رد العجز على الصدر ، المواربة ، الهجاء ... الخ » وقد جعل الحلّي هذه الأبواب (١٤٠) باب . ومع أنه خصص الشرح « لعلم البديع » فهو لم يفرق بينه وبين « علم البيان » فتجد في الكتاب الاستعارة والتشبيه والمجاز كأنه رأى أن ذلك كله ينتظم تحت اسم البديع . ولكنه في أثناء الشرح يفرّق بين « علماء البيان » و « علماء العروض » و « علماء البديع » .

□ المحتوى

وكتاب « شرح الكافية البديعية » يشتمل على قصيدة في مائة وخمسة وأربعين بيت من البحر البسيط عليها شرح يتضمن مائة وأربعين باب لأنواع البديع والبلاغة أولها « براعة المطلع » وآخرها « براعة الختام »[٥] فتألف من ذلك كتاب قيّم ذو منهج دقيق ، له هدفه المحدد ، ومادته العلمية ، ومصادره التي أخذ عنها .

□ مادة الكتاب

اتبع الحلّي في عرض مادة الكتاب منهجاً واحداً طبّقة على أبواب كتابه كافة على النحو التالي :

١ ـ عنوان النوع البديعي الذي اصطلح عليه .

٢ ـ بيت من القصيدة البديعية من نظمه في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو أصحابه أو غير ذلك أحياناً .

٣ ـ تعريف المصطلح البديعي في عدة أسطر تعريفاً مقتضباً مستمداً في معظمه من أقوال المؤلفين السابقين .

٤ ـ إيراد الشواهد وتصديرها بآية كريمة أو حديث نبوي ثم الشعر أو النثر .

□ قيمة الكتاب وأثره

ويتحدث الدكتور نسيب نشاوي محقق الكتاب فيقول : وشخصية الحلّي بارزة واضحة في كل ما كتب ، وقد عرض مادته بأسلوب محكم الصوغ دقيق المصطلح كثير الشواهد عديد المراجع مدعم بأقوال علماء البلاغة ..

شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع

وعباراته تدل على أمانته العلمية فهو لا ينتحل أقوال سابقيه وإنما يعزو كل كلمة أخذها إلى صاحبها ، إذ كان يقول هذا من مخترعات **ابن المعتز** .. أو قدامة .. أو من مخترعات ابن **أبي الأصبع** ،إختياره للشواهد يدل على ذوق رفيع وإحساس بجمال اللفظ والمعنى ، وأكثر ما يورد الأبيات أو الفقرات النثرية التي لها مغزى معيّن أو قصة مشهورة أو شهرة في الأوساط الأدبية وهي في معظمها من غرر الشعر العربي وعيون نثره .[6] .

ولعلّ طريقة مؤلفنا الحلّي هذه قد أغرت فيما بعد كثيراً من المؤلفين باتباعه وتقليد طريقته بعد أن أفادوا من تجربته في نظم البديعيات .. وربما بزّوه وتجاوزوه بالمعاني التي جاءت في قصائد معاصره الصوفي البوصيري (٦٠٨ ـ ٦٩٥)هـ الذي نظم القصيدة المعروفة ببردة البوصيري ـ الآنفة الذكر .

وقد اجتنى منها الحلّي ماطاب له من الجني وسخّر مواهبه وخبرته في ميدان القريض لمحاكاتها والنسج على منوالها فصاغ قصيدته البديعية التي نحن بصددها والتي مطلعها :

إن جئت سلعاً فسلْ عن جيرة العلم
واقرأ السلام على عربٍ بذي سلمِ[7]

ومن أجمل ما في هذه القصيدة قوله :

محمد المصطفى الهادي النبي أجـ
ـلُ المرسلين ابن عبد الله ذي الكرمِ
خير النبيين والبرهـــان مُتضحٌ
في « الحجر » عقلاً ونقلاً واضح اللقمِ
أبدى العجائب فالأعمى بنفثته
غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي
عزيز جار لو الليلُ استجارَ به
من الصباح لعاش الناس في الظلمِ

□ التحقيق

يذكر الدكتور نسيب نشاوي أنه اعتمد في تحقيق شرح الكافية على ثلاث نسخ خطية اثنتان منها في المكتبة الظاهرية والثالثة في مكتبة المركز الثقافي بحماه ، ونسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كما استعان بالنسخة المطبوعة عام ١٣١٦ هـ بالمطبعة العلمية ، وتم اعتماده بهذه الحالة على نسخ خمس كانت مرجعه في التحقيق .

ويضيف الدكتور نشاوي أنه علم بوجود نسخ أخرى مخطوطة من الكتاب محفوظة في مكتبات برلين وباريس والاسكوريال في أسبانيا والمتحف البريطاني والمكتبة الخديوية بالقاهرة لم يصل إليها .

□ ومُجمل القول فإن ما قام به المحقق الفاضل من جهد واضح في تحقيق هذا الكتاب ، لهو عمل جليل يشكر عليه لما قدّم من الشروح الوافية للمعاني والمناسبات وتراجم الأعلام الذين عرّف بهم في حواشي الكتاب أو في الملحق الخاص بالتعريف بكل من اقتضت الضرورة للتعريف بهم ، إذ بلغ عددهم نحو (٦٥) ترجمة ، إضافة إلى الفهارس الفنية للشواهد القرآنية ـ والأحاديث الشريفة والشواهد الشعرية ـ والأعلام ـ والقبائل ـ بحسب التسلسل الهجائي إضافة إلى رجوعه إلى أكثر من/١٢٣/مرجع ومصدر وهذا مما دفع مجمع اللغة العربية بدمشق إلى اعتماد تحقيق هذا الكتاب وإصداره ضمن مطبوعاته التراثية القيّمة .

الهوامش

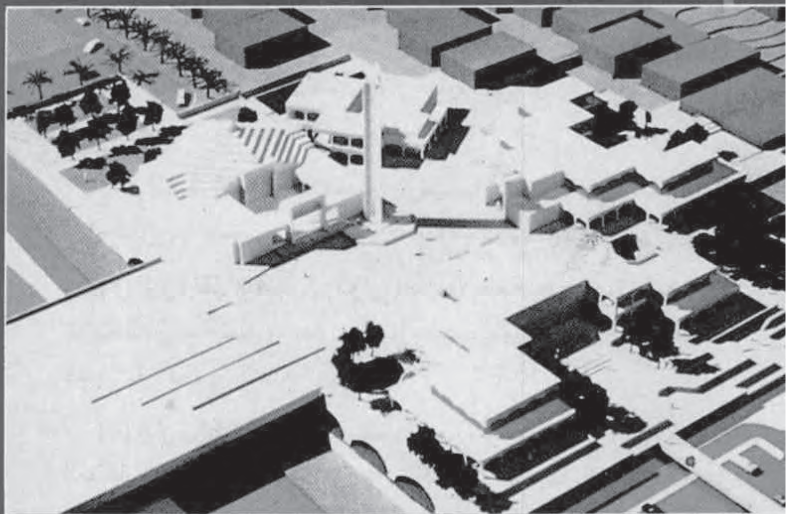
(١) شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلّي بتحقيق الدكتور نسيب نشاوي ـ إصدار مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ ـ ص : (٩) .
(٢) المصدر السابق وكشف الظنون ١ : ٢٣٢ .
(٣) كشف الظنون ١ : ٢٣٢ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) شرح الكافية البديعية ..
(٦) وضع الحلّي هذا البيت من قصيدته الكافية في باب (براعة المطلع) من الكتاب الذي نحن بصدده .

موضوع خاص

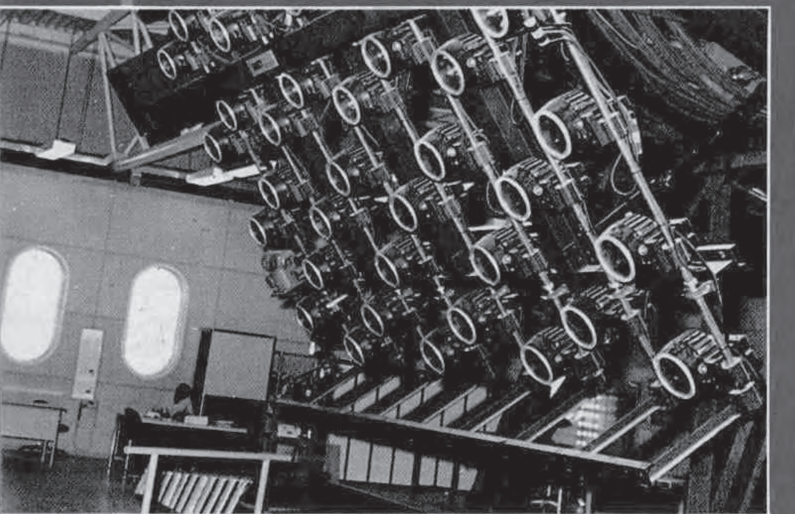
مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض

استشراف المستقبل

استطلاع : أ . أ .



★ مجسم للمدينة ومنشآتها ★



★ مماثل شمسي لقياسات المجمعات الحرارية ★

إن التقدم التقني هو سبيل إنسان هذا العصر نحو تحقيق تطلعاته الحياتية ، وجواز عبوره إلى المستقبل ، وهو ـ فضلاً عن ذلك ـ ضرورة يحتمها التزايد الكبير في أعداد البشر ، مع تناقص وشح العديد من الموارد الطبيعية .

لهذه الأسباب تتسابق الأمم ـ كبيرها وصغيرها ـ إلى تحقيق نهضة تقنية ، كل حسب قدراته وإمكاناته ، حتى أن موضوع نقل التقنية عُدَّ واحداً من أهم الموضوعات التي طرحت على بساط البحث خلال قمة ، كانكون ، بالمكسيك التي عقدت عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م على هيئة حوار بين شمال الكرة الأرضية الغني المتقدم ، وجنوبها الفقير الأقل تقدماً .

وقد كان تحديث المملكة العربية السعودية ، وإعادة تشكيل الحياة والبشر على أرضها ، الهاجس الرئيسي لقادتها ، منذ عهد مؤسسها وموحدها الملك عبد العزيز آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ يحفظه الله ـ ولم يثنهم عن الوصول إلى هذا الهدف الظروف الصعبة غير المواتية التي صاحبت تأسيس ومسيرة هذا الكيان .

لقد أمكن للمملكة العربية السعودية بتوفيق من الله ثم بالجهد الصادق المخلص الذي بذله قادتها وأبناؤها ، أن تذلل ما واجه مسيرتها من صعاب واحدة فواحدة ، وأن تحقق في سنوات قليلة ما تحتاج بلدان أخرى إلى قرون لإنجازه ، فسارت عجلة التقدم في ثبات وسرعة عبر دروب الحياة ومسالكها ، يواكبها في سرعتها تنامٍ مضطرد في أعداد الجامعيين والعلماء الذين أفرزتهم جامعاتها السبع .

كان هذا التقدم الكبير الذي شهدته المملكة حافزاً لقيادتها لتحقق تطلعات أكبر ، تهدف إلى تحويل البلاد من دولة مستوردة للتقنية إلى دولة تبدع وتبتكر بجهود أبنائها لتتحول إلى دولة مصدرة .

الحلم كان كبيراً ، لكن الطموح وصدق الرغبة كانا أكبر ، فما لبث الحلم أن صار محاولة جادة لخوض الطريق الصعبة ، بصدور مرسوم ملكي في ١٨/١٢/١٣٩٧هـ بإنشاء **المركز الوطني السعودي للعلوم**

والتقنية ، الذي تغير مسماه ـ فيما بعد ـ في ١٤٠٥/١٢/٢٠هـ ليصبح : **مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض .**

لبنة جديدة

إن تغيير المسمى لم يكن مجرد رغبة في تغيير الاسم ، ولكنه يعد إضافة لبنة جديدة لصرح هذه المؤسسة العلمية الفتية ، ذلك إنه تضمن التمهيد لصدور نظامها الأساسي ، الذي صدر بشأنه مرسوم ملكي في ١٤٠٦/٤/١٩هـ نص على إنشاء هيئة عليا تتولى مسؤولية مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، برئاسة **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز** شخصياً ، باعتباره ـ يحفظه الله ـ رئيس مجلس الوزراء ، وتضم الهيئة **صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني** ، نائباً للرئيس ، **وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام** عضواً . فضلا عن وزراء : **التعليم العالي ، الزراعة والمياه ، الصناعة والكهرباء ، البترول والثروة المعدنية ، التخطيط ، المالية والاقتصاد الوطني ، رئيس الاستخبارات العامة ، ورئيس المدينة وهو حاليا معالي الدكتور صالح العذل** ، إضافة إلى ثلاثة أعضاء آخرين يختارهم رئيس مجلس الوزراء من بين أصحاب الكفاءة العالية .

اهتمام خادم الحرمين

وبلا شك فإن رئاسة الملك فهد بن عبد العزيز للهيئة لا تمثل فقط تشريفاً لها ، وإنما تعني أيضاً اهتمامه ـ يحفظه الله ـ ورغبته الصادقة في أن تشهد البحوث العلمية والتقنية في المملكة تقدماً حثيثاً ، وليس أدل على ذلك الاهتمام من أن النظام الأساسي للمدينة قد نص على كونها هيئة علمية مستقلة تتبع إدارياً خادم الحرمين الشريفين مباشرة ، بما يحقق لها مرونة الأداء ، ويجعلها بمنأى عن أية تعقيدات إدارية .

بناء قاعدة علمية

إن الهدف الرئيسي العام من إنشاء مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية هو بناء قاعدة علمية تقنية ، ولتحقيق هذا الهدف تنوعت نشاطات المدينة بتنوع مهامها ، ومنها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ اقتراح السياسات الوطنية لتطوير العلوم والتقنية ، ووضع استراتيجية مدروسة لهذا الغرض ، وتنفيذ برامج بحوث علمية بما يخدم الأهداف التنموية الوطنية ، مع دعم برامج البحوث التي تنفذها الوزارات المختلفة بالتعاون مع المؤسسة العلمية الدولية ، فضلاً عن مساعدة القطاع الخاص فيما يقوم به من بحوث في مجالات الصناعة والزراعة ، وتقديم المنح المادية والدراسية والتدريبية للأفراد والمؤسسات العلمية لإجراء بحوث تطبيقية ، والاضطلاع بدور التنسيق والإشراف والتمويل على ما تقوم به الجامعات من مشروعات علمية تدخل في إطار اهتمامات المدينة .

إدارات المدينة

للاضطلاع بهذه المهام على الوجه المطلوب ، تفرعت المدينة إلى عدة إدارات متخصصة وأخرى مساندة ، هي :

(١) **إدارة البحث العلمي** : وتهتم ـ كما يتضح من مسماها ـ بتشجيع ودعم البحوث العلمية التطبيقية ، وتحقيق التنسيق والتكامل بين مؤسسات البحث العلمي في الجهات الحكومية ، وتطويع البحوث لكل مشكلات التنمية .

(٢) **إدارة المعلومات والخدمات الفنية** : وتهتم بتوفير قواعد المعلومات العالمية ، وتيسير سبل تبادل المعلومات التقنية والعلمية بين الباحثين والعلماء داخل المملكة وخارجها ، حيث ترتبط بأكثر من ٥٠٠ قاعدة معلومات عالمية .

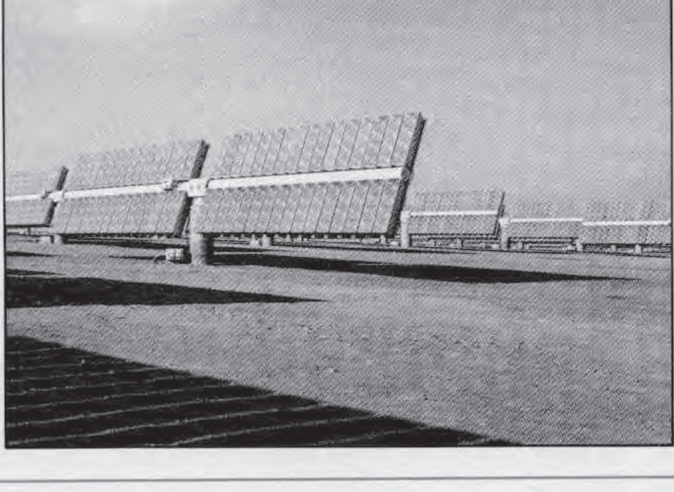
(٣) **إدارة التوعية العلمية** : ومهمتها نشر الوعي العلمي بين المواطنين بما يشجعهم على طرق مجالات العلوم والتقنية .

(٤) **إدارة نقل التقنية** : وتتولى إعداد الأنظمة واقتراح الأساليب لنقل التنقية الخارجية المناسبة بعد تطويعها بحيث تتسق مع الظروف المحلية ، فضلاً عن تطوير التقنية المحلية .

(٥) **إدارة الطاقة الذرية** : مهمتها إجراء البحوث لنقل التقنية النووية للمملكة العربية السعودية ، وإعداد الكفاءات الوطنية المتخصصة في استعمال الذرة للأغراض السلمية ، ووضع النظم واللوائح الخاصة بالوقاية والسلامة من أخطار الإشعاعات النووية مع الإشراف على تأسيس المنشآت اللازمة لذلك .

(٦) **إدارة علوم الفضاء** : وتتولى الإشراف على برامج علوم الفضاء

★ لقطة لأحد مجمعات الطاقة بالقرية الشمسية ★



التي تنفذها المدينة ، إلى جانب الإشراف على إنشاء محطة أرضية لاستقبال صور الأقمار الصناعية ، ومركز لمعالجة وتحليل تلك الصور .

(٧) **إدارة براءات الاختراع** : وتناط بها مهمة وضع نظام وطني لبراءات الاختراع ، واقتراح اللوائح المنظمة لهذه العملية .

(٨) **مكتب تطوير منشآت المدينة** : ومهمته الإشراف على منشآت المدينة في موقعها الجديد والإشراف على إنشاء المرافق الأساسية .

(٩) **الإدارة العامة** : ومهمتها تقديم الخدمات الإدارية المساندة مثل الشؤون الإدارية والمالية والموظفين والمستودعات والاتصالات والخدمات .

(١٠) **إدارة العلاقات العامة** : وتتولى التعريف بالمدينة ومشروعاتها وإصدار المطبوعات والنشرات (طالع جدول الإصدارات) . إضافة إلى الإجابة عما يصلها من استفسارات متعلقة بالمدينة .

إلى جانب هذه الإدارات ، توجد إدارات أخرى تتولى نشاطات معينة مثل :

١ ـ **برنامج الطاقة الشمسية** : ويتولى تنفيذ برنامج متكامل لبحوث استخدامات الطاقة الشمسية ، والبحوث المتعلقة بإمكانية تطوير تقنية الطاقة الشمسية ، ونقلها للمملكة للإفادة منها في أغراض التنمية .

٢ ـ **مشروع تربية الأسماك** : وتناط به مهمة الإشراف على إدارة المحطة التجريبية لتربية الأسماك في المياه العذبة ، فضلاً عن إجراء تجارب على تربية الأسماك المحلية ، والأنواع التي تناسبها بيئة المملكة .

٣ ـ **مشروع المرصد الفلكي** : ويشرف على الدراسات الفنية الخاصة بإقامة مرصد وطني ، فضلاً عن إشرافه على إقامة مراصد قمرية في بعض مناطق المملكة العربية السعودية .

مدينة متكاملة

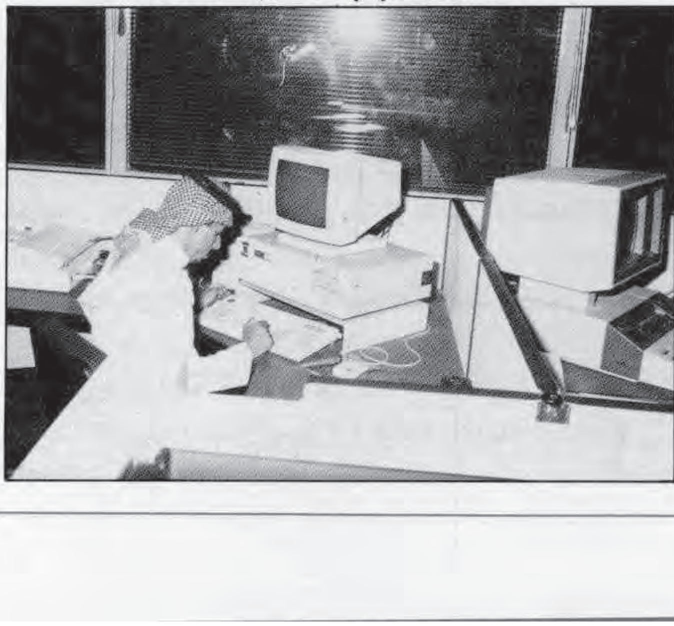
دعت الحاجة إزاء تعاظم الدور العلمي والتطبيقي لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية إلى إنشاء مقر خاص بها يستوعب إداراتها المختلفة ونشاطها المتنوع ، فكانت تلك المدينة المتكاملة التي أوشك العمل فيها على الانتهاء ، وتقع على طريق المفرزات جنوب شرق جامعة الملك سعود بالرياض ، وتنقسم المدينة إلى قسمين أحدهما شمالي مساحته أربعمائة ألف متر مربع يضم المرافق السكنية والاجتماعية ، وتكلفته ٤٥٥ مليون ريال ، والآخر جنوبي مساحته مليون متر مربع يشتمل على الخدمات الأساسية ومبنى الإدارة وقاعات العلوم ومعاهد البحث ، وتكلف ٢٢٠ مليون ريال .

يضم **القسم الشمالي** ٣٧٤ وحدة سكنية إضافة إلى المرافق الاجتماعية ، ولضخامته قُسم إلى أربعة أقسام خلال فترة التشييد ، **الأول** يتكون من ١٩ بناية بكل منها ست شقق فضلاً عن مسجد ومواقف سيارات تحت الأرض ، ويتكون **القسم الثاني** من ثلاث بنايات تضم كل بناية ٦ شقق إلى جانب مركز للضيافة و٦٨ فيلا تحتوي على ما بين ٣ ـ ٥ غرف ، وروضة أطفال ، أما **القسم الثالث** فيضم مدرسة للبنين ابتدائية ومتوسطة ، ومركزاً ترفيهياً عائلياً و٣٢ فيلا و٤٦ بيتاً مزدوجاً ، ويحتوي **القسم الرابع** على مدرسة بنات ابتدائية ومتوسطة وروضة أطفال و٤٤ بيتاً مدرجاً و٥٢ فيلا . وقد صممت جميعها بمعمار عربي إسلامي متميز ، ويتم تسخين ما تحتاجه من مياه بواسطة الطاقة الشمسية .

أما **القسم الجنوبي** فيضم مشروع الخدمات الأساسية الذي يشتمل على محطة كهرباء وأخرى لمعالجة المجاري ، وخزانات مياه ، ومبردات مركزية ، ومركز إطفاء ، فضلاً عن مباني الصيانة والمستودعات ، إلى جانب مبنى الإدارة وقاعات العلوم التي تتسع لنحو عشرة الآلاف باحث وزائر ، إذ أنها عبارة عن متحف علمي ضخم يحتوي على قاعات عرض علمية تثقيفية ، كما يوجد بهذا القسم معاهد البحوث العلمية بمختبراتها وهي : معاهد بحوث : الطاقة ، البترول والكيمياويات ، الأراضي القاحلة ، الأجهزة العلمية والالكترونيات ، الفلك ، الصناعة ، الموارد الطبيعية والبيئية ، وعلوم الفضاء .

إن قراءة سريعة لإسهامات وإنجازات المدينة على امتداد إحدى عشرة سنة هي عمرها الزمني ، كافية لإعطاء فكرة مبسطة وواضحة عن حجم نشاطها المشرف ، إذ قدمت في إطار رسالتها العلمية الأساسية إسهامات كبيرة في مجالات متنوعة ، يصعب حصرها في صفحات محددة محدودة ، لذا نلتمس العذر أن قصرنا تناولنا التفصيلي عن أهم الإنجازات ، وجملّنا في إيراد النشاطات الأخرى ، بما يحقق للقارئ فكرة موجزة واضحة عن عمل المدينة ونشاطاتها .

★ الحاسب الآلي في خدمة العلوم الحديثة ★



نشاطات

ففي إطار برنامج المنح السنوية للعلماء والباحثين ، قدمت المدينة منذ بدء عمل البرنامج عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ وحتى العام التاسع منه ١٤٠٧/



★ جانب من المختبر النووي ★



★ لقطة لأحد أحواض تربية الأسماك ★

١٤٠٨هـ **٢٧٧ منحة** لأبحاث طبية وزراعية وبيئية وكيماوية وهندسية وصناعية ، **قيمتها ٢٠٢ مليون و٩٩٩ ألف و٣٦٥ ريالً** [طالع الجدول المرفق] ، كما دعمت **١١ مشروعاً للبحوث الوطنية** في مجالات : الطب ، الحاسب الآلي ، العمران ، والتعليم بمبلغ ٦٤ مليوناً و٨٧٨ ألف و٢٩٤ ريال ، ولم تغفل إدارة المدينة أهمية التوعية العلمية إذ قامت إلى جانب إصدار مجلة علمية متخصصة وكتيبات ونشرات عن مشروعاتها الكبرى بتحرير صفحة علمية في جريدة الرياض ، كذلك طورت مجال المعلومات بتأسيس قواعد معلومات وطنية وإنشاء البنك الآلي السعودي للمصطلحات (**باسم**) ، ونظمت دورات تدريبية داخل المملكة وخارجها لتطوير القوى العاملة بها ، وقامت حين لمست تجاوب المزارعين مع **مشروع تربية الأسماك** الذي تبنته إلى تكثيف جهودها في هذا المجال ، حتى إنها وزعت في عام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ وحده كمية مقدارها ٤٣٣ ألف و٨٧٨ يرقة لأنواع من السمك البلطي والشبوط على المزارع والمزارعين والمؤسسات . كما أعدت **نظاماً وطنياً خاصاً ببراءات الاختراع ، يحمي وينظم حقوق المخترعين .**

اتفاقيات للتعاون الدولي

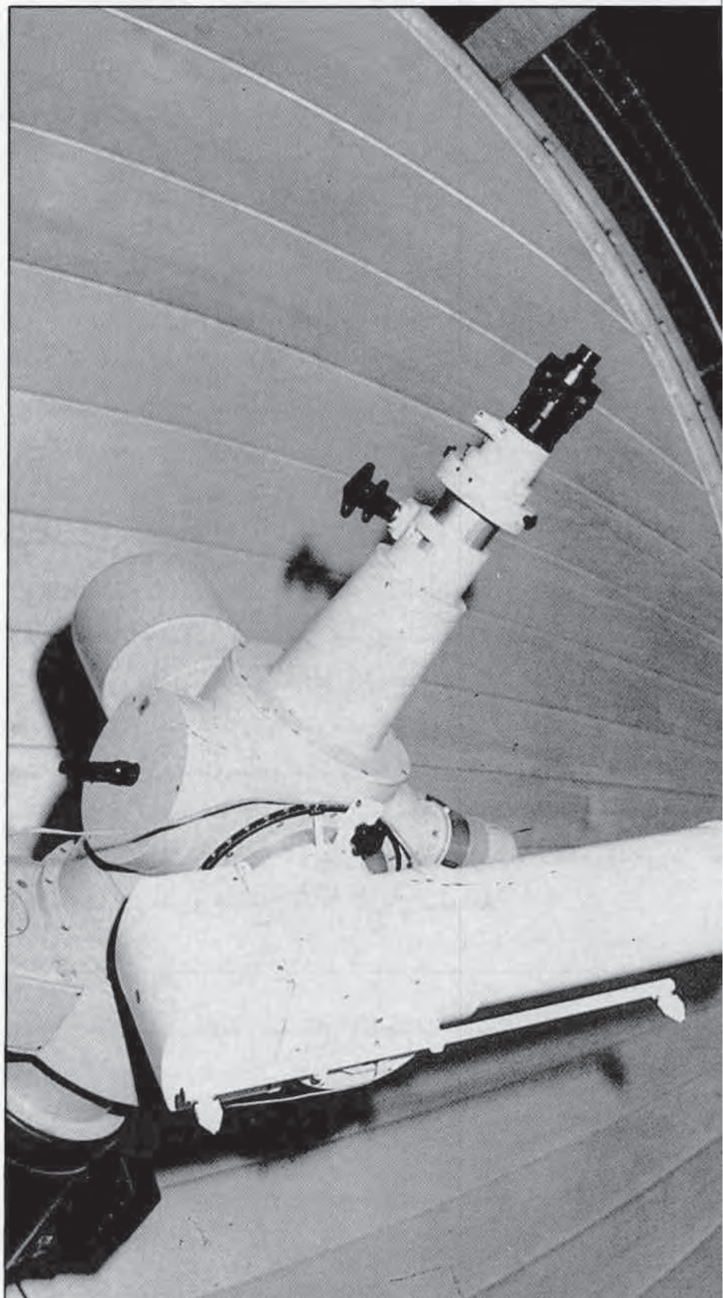
كذلك قامت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بخطوات طيبة من أجل نقل التقنية المتقدمة إلى المملكة العربية السعودية عبر مجموعة من الاتفاقيات أبرمتها مع بعض الدول المتقدمة تقنياً نذكر منها : **الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، ألمانيا الغربية ، كندا ، الصين الوطنية (تايوان) ، وكوريا الجنوبية** ، ويشمل التعاون التقني مع هذه الدول مجالات مهمة وحيوية مثل : **علوم الفضاء ، الطاقة الشمسية ، ورصد الزلازل ، تربية الأسماك في المياه العذبة ، إقامة المراصد الفلكية ، تصنيع علف الماشية من المخلفات الزراعية ، تطوير مواد البناء ، وتعريب المصطلحات الفنية ووضع الأطلس النباتي للمملكة .**

إضافة إلى الاتفاقات مع تلك الدول ، فإن المدينة ترتبط أيضاً برباط وثيق مع الكثير من **البلدان الإسلامية والعربية** حرصاً على مواكبة التطورات العلمية والتقنية في العالم .

مؤتمرات .. وندوات .. وحلقات علمية

كما شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والتقنية العالمية والعربية ، منها ـ على سبيل المثال ـ : **اجتماع مديري مراكز البحث العلمي العربية المعنية بالطاقة المتجددة** ، الذي عقد في ربيع الأول عام ١٤٠٣هـ ، **والمؤتمر الإقليمي العربي الثاني عن الكبريت واستعمالاته في الوطن العربي** ، الذي عقد في جمادى الآخرة عام ١٤٠٥هـ ، ولم تكتف بالمشاركة في تلك المؤتمرات ، وإنما **قامت أيضاً بتنظيم ندوات وحلقات ودورات علمية مختلفة نذكر منها :**

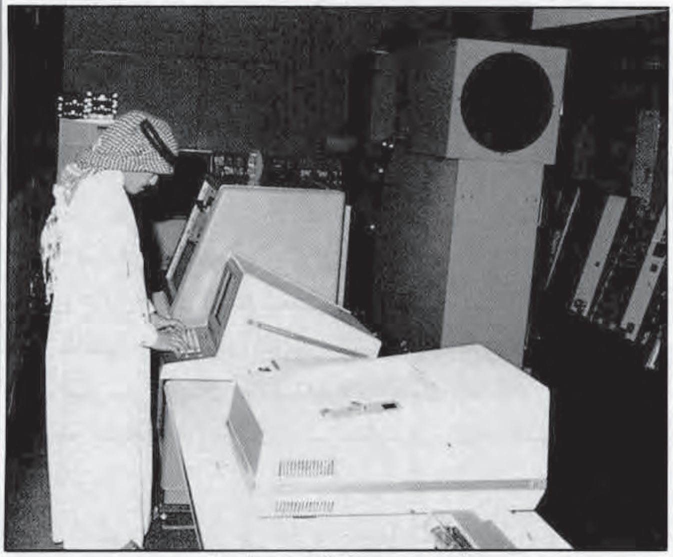
- **الحلقة الأولى للوقاية من الإشعاع** ، التي نظمتها في جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ بالتعاون مع **جامعة الملك عبد العزيز بجدة .**
- **ندوة التقنية والتنمية بالمملكة العربية السعودية** ، وقد نظمت هذه الندوة بالتعاون مع **وزارة التخطيط** السعودية في رجب ١٤٠٤هـ .
- **حلقة علمية عن : تبريد وتدفئة المباني بالطاقة الشمسية** ، عقدت في شعبان ١٤٠٤هـ .
- **ندوة الملكية الصناعية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** ، وقد نظمت بالمشاركة مع **مجلس التعاون والمنظمة العالمية للملكية الفكرية** في شعبان ١٤٠٤هـ .
- **ندوة عن الصناعات البتروكيماوية** ، عقدت في عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م في كل من : **الرياض وجدة والدمام .**
- **دورة دراسية قصيرة عن الطاقة الشمسية** ، عقدت في الولايات الأمريكية بالتعاون مع **وزارة الطاقة الأمريكية** عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .



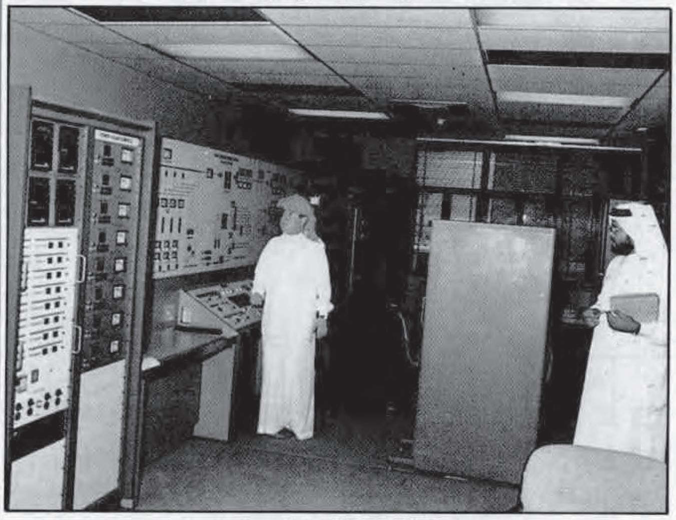
★ أحد التلسكوبات المستعملة في المراصد العلمية التابعة للمدينة ★

• **ندوة علمية عن : استغلال نتائج مشروعات البحوث التي تدعمها المدينة** ، عقدت عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

• **الحلقة الدراسية العربية الثالثة عن الزلازل** ، نظمتها المدينة في عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م بالتعاون مع **اتحاد مجالس البحث العلمي العربي في بغداد وجامعة الملك سعود بالرياض .**



★ مشروع بحوث الكهروضوئيات ★



★ غرفة التحكم للقرية الشمسية ★

بحوث الطاقة الشمسية

تعد بحوث الطاقة الشمسية أهم إنجازات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، ذلك أن المدينة قطعت في هذا المجال شوطاً كبيراً ، وتقدمت على بلدان تسبق المملكة في مجال التقدم التقني ، خاصة أن مناخ المملكة مناسب لهذا النوع من الطاقة .

ومنذ أن وقعت المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٦هـ اتفاقية للتعاون المشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ برنامج مشترك لبحوث وتطوير استخدامات الطاقة الشمسية ، بدأت البحوث في هذا المجال تشهد تقدماً حثيثاً وتحتل أهمية كبرى ضمن اهتمامات المدينة ، الأمر الذي أثمر تحقيق إنجازات كبيرة ، نذكر منها :

مشروع القرية الشمسية

إن هذا المشروع العملاق قد فتح المجال لدخول المملكة العربية

السعودية عصر استغلال الطاقة الشمسية والاستفادة منها ، فكان لها بذلك سبق ريادة دول منطقة الشرق الأوسط في الاستفادة من الشمس كمصدر للطاقة .

ولأهمية هذا المشروع الذي يقع شمال غرب الرياض على بعد ٥٠ كيلو متراً بقرية « **العيينة** » ، فقد رصد له مبلغ ٣٢ مليوناً و٧٢ ألف دولار أمريكي ، وبدئ العمل في تنفيذه عام ١٣٩٩هـ .. **ويتكون المشروع من ١٦٠ مجمع شمسي من الخلايا الشمسية الكهروضوئية تبلغ طاقتها ٢٥٠ كيلووات من التيار الكهربائي** ، ويمد المشروع بالمساهمة مع الشبكة العامة لكهرباء المنطقة الوسطى قرى العيينة والجبيلة والهجرة التي يصل تعداد سكانها إلى ثلاثة آلاف نسمة بالتيار الكهربائي .

إن المشروع عبارة عن تجربة عملية لنظام متكامل يعمل بالطاقة الشمسية ويوفر الكهرباء للقرى النائية مما يقلل الاعتماد على الوقود العادي كمصدر لتوليد الكهرباء ، والنجاح الذي تحقق للمشروع يقطع بإمكانية الاستفادة من الطاقة الشمسية في إنارة المناطق النائية التي لا تصلها الكهرباء بالطرق التقليدية ، مما يعني إضافة جديدة لبحوث التقنية الشمسية محلياً وإقليمياً ودولياً ، حيث أمكن للقرية الشمسية تزويد شبكة كهرباء المنطقة الوسطى بما يتروح بين ٣٠ ألفاً إلى ٤٥ ألف كيلووات شهرياً .

مشروع الإنارة بالطاقة الشمسية

يكمل هذا المشروع سابقه ، ويضيف إليه إضافات جديدة ، وقد بدئ فيه عام ١٤٠٥هـ حيث رصد له أكثر من ١٦ مليون ريال ، بهدف إثبات جدوى استخدام الطاقة الشمسية في إضاءة مواقع مهمة على طرق المملكة ، ومن إنجازاته :

★ **إقامة جسر إنذار لضبط ارتفاع الشاحنات على جسر بمدخل مكة المكرمة** (طريق السيل) بهدف حماية الجسور .

★ **إعداد عدادين للسيارات بطريق جدة الدائرية وطريق جدة ـ مكة السريعة .**

★ **وضع إشارتين تحذيرتين عند نزلة طريق الرياض والمزاحمية** ، وآخرين بقرية تنومة بالمنطقة الجنوبية .

★ **إضاءة لوحات إرشادية لتقاطع طريق الدمام ـ أبي حدرية .**

★ **إضافة نفق بعقبة شعار بطول ١٦٢ متر .**

مشروع التحلية باستخدام الطاقة الشمسية

يشكل هذا المشروع العملاق الذي يقع على مسافة ٤٠ كيلو متراً جنوب **مدينة ينبع** على ساحل البحر الأحمر ، سبقاً سعودياً على مستوى الشرق الأوسط ، وهو عبارة عن **١٨ مجمعاً شمسياً حرارياً ، تتم الاستفادة منها في تحلية مياه البحر** . ويجمع هذا المشروع الذي تمت مرحلة التشغيل والاختبارات في فبراير ١٩٨٥م بين تقنيات تحلية مياه البحر وأحدث التقنيات المبتكرة في مجال الطاقة الشمسية .

مشروع بحوث الكهروضوئيات

إن الهدف من هذا المشروع الذي نفذته المدينة بمشاركة جامعة الملك سعود بالرياض دراسة طريقة تنظيف العدسات وتأثير الطبقات الخارجية المقاومة للخدوش على أدائها ، وتحديد خصائص الإشعاع الشمسي ، وبيانات الأحوال الجوية ، حيث تمت معالجة معلومات الاسقاط الشمسي والعناصر المناخية الأخرى للفترة من عام ١٤٠٢هـ وحتى منتصف عام ١٤٠٦هـ ، مما يسهم في تطوير برنامج الحاسب الآلي للتحليل الاقتصادي ، ويعطي تقويماً سليماً للأداء .

إضافة إلى المشروعات السابقة ، فقد أسهمت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في إنجاز مشروعات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها في مجال بحوث الطاقة الشمسية ، منها إنشاء مختبرات التبريد بالجامعات السعودية ، ومشروع بحوث استخدامات الطاقة الشمسية الحرارية ، ومشروع الزراعة المحمية الذي رصد له ثلاثة ملايين دولار ، ومشروع الأنشطة التعليمية ، ورُصد لهذا المشروع أكثر من ثلاثة ملايين دولار ، ومشروع تصميم وتنفيذ مجفف للتمور وإنضاجها ، ومشروع مسح طاقة الرياح بالمملكة .

جدول يوضح عدد المنح السنوية المقدمة للعلماء والباحثين
خلال الفترة من ١٣٩٩ ـ ١٤٠٧هـ

مسلسل	العـــام	عدد المنح	قيـمة الدعم بالريال
١	١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ	٣٠	١٤,٢٦٦,٠٥٥
٢	١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ	١٨	١١,٩٨٧,٦١٢
٣	١٤٠١ ـ ١٤٠٢هـ	١٨	١٧,٠٧٩,٢٦٧
٤	١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ	٣٥	٣٦,٦٠٥,٢٦٩
٥	١٤٠٣ ـ ١٤٠٤هـ	٣٤	٣٨,١٥٥,٢٦٩
٦	١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ	٣٧	٣٧,٦٤٤,٤٢٤
٧	١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ	٢٩	١٧,٥٠٥,٧٥١
٨	١٤٠٦ ـ ١٤٠٧هـ	١١	٨,٢٠٨,٩٤٠
٩	١٤٠٧ ـ ١٤٠٨هـ	٢٥	٢١,١٥٦,٧٧٨
المجمـوع		٢٣٧	٢٠٢,٥٩٩,٣٦٥ ريال

المرصد الوطني .. والمراصد القمرية

لإنشاء مرصد وطني ، قامت المدينة بعقد اتفاقية مع **مجلس البحوث الكندي ، ومرصد « الدمنيون » الفيزيائي الفلكي بكندا** ، من أجل إجراء مسح شامل للأماكن المناسبة في المملكة ، واختيار أربعة مواقع لكي يتم تحديد الموقع المناسبة لإقامة المرصد عليه كما تم ترشيح ثلاثة مواقع أخرى للغرض نفسه ، حيث اختير موقع في جبل « **الشراة** » على بعد ٢٠٠ كيلو متر شرق مدينة **خميس مشيط** كأفضل المواقع لأغراض الرصد الفلكي .

وأهمية هذا المرصد تكمن في تنوع استخداماته ، ودقة عملياته ، حيث يتيح إمكانية رصد الأجرام السماوية واستقبال وتحليل ما يصدر عنها من موجات كهرومغناطيسية وضوئية وطيفية ورادارية ، بما يمكّن ويسهل التعرف على ماهية هذه الأجرام ومادتها وعناصرها ، وما يتم داخلها من تفاعلات كيماوية ، والمدارات الخاصة بها ، وما إلى ذلك من المعلومات المهمة التي يمكن الاستفادة منها في معرفة طبيعة الكون المحيط بالكرة الأرضية .

ويعد مشروع المراصد القمرية مكملاً لسابقه من حيث الغرض ، حيث تتيح هذه المراصد إمكانية مساهمة العلم الحديث في تحديد أوائل الشهور العربية المسماة بـ « **الشهور القمرية** » ، وقد اختيرت ثلاثة مواقع في كل من **حائل ، وحالة عمار ، والوجه** لهذا الغرض ، وزود أولها بالأجهزة اللازمة ، فيما تم بناء التجهيزات الأساسية للموقعين الآخرين .

وتكمن أهمية هذه المراصد في كونها تعتمد في عملها على الرؤية الشرعية بالعين المجردة ، إلى جانب تطويع الحاسب الآلي لرصد الأهلة .

الاستشعار عن بعد

يعد **المركز السعودي للاستشعار عن بعد** ، المتوقع افتتاحه قريباً ، إحدى الخطوات الرائدة التي نفذتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وينتظر أن تتمكن المدينة حين تكتمل محطة استقبال وتحليل الصور الفضائية ، والتي تتم في إطار تعاون دولي مع أمريكا وفرنسا ، الحصول على المعلومات عبر الأقمار الصناعية الأمريكة والفرنسية ، ومن ثم تحليلها واستخراج البيانات الخاصة بالجيولوجيا والثروة المعدنية والمائية والطبيعية ، بما يعود على الاقتصاد الوطني بالخير ، ويحمي البلاد من الكوارث الطبيعية كالزلازل والتشققات الجيولوجية .

وللتدليل على أهمية هذا المشروع يكفي أن نذكر أن تكاليف إنشائه وتجهيزاته وتدريب الأطر (الكوادر) الوطنية قد بلغت نحو ٤٥ مليون دولار أمريكي .

تبقى كلمة

إن الجهد الكبير الذي تقوم به مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، هو بمثابة وسام يزين جبين المملكة العربية السعودية ، ذلك أن هذا الجهد بما تمخض عنه من إنجازات عملاقة يختصر طريق التقدم ، مؤكداً بالحقائق والأعمال إن المملكة الفتية قد نجحت في اختبار التحدي ، وأنها تسير في خط متصاعد نحو اللحاق بركب الدول المتقدمة تقنياً ، محققة أملاً ظل طوال قرون مدفوناً في بئر التخلف والنسيان والأحلام .

*

**

بعض إصدارات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية

- مشروع تربية الأسماك في المياه العذبة (باللغتين : العربية والإنجليزية) .
- القرية الشمسية (باللغتين العربية والإنجليزية) .
- أطلس الإشعاع الشمسي للمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) .
- الغابات الطبيعية في المملكة العربية السعودية وإمكانية استغلالها اقتصادياً .
- منازل جدة القديمة .
- مشروع الجاردية (منطقة سكنية على أساس الكثافة السكانية المرتفعة والمباني المنخفضة) .
- دراسات عن مشكلة النمل الأبيض في المملكة العربية السعودية .
- الدليل السعودي لتصميم مواقف السيارات .
- برنامج المنح السنوي التاسع للأبحاث التطبيقية والأبحاث التي تم تدعيمها ضمن برنامج المنح السادس والسابع والثامن (باللغتين العربية والإنجليزية) .
- العلاقة بين المحتوى الكيميائي والميكروبي في مياه الشرب وبين المشكلات الصحية المحلية في المنطقة الشرقية .
- الحلقة الدراسية العربية الثالثة للعلوم الزلزالية (باللغتين العربية والإنجليزية) .
- ملحق البحوث المقبولة للإلقاء في المؤتمر الإقليمي العربي الثاني للكبريت واستعمالاته في الوطن العربي . (باللغتين العربية والإنجليزية) .
- وقائع الحلقة الدراسية الخاصة بالترجمة الآلية .
- الدليل السعودي لتصميم تقاطعات الطرق المستوية .
- النباتات الطبية المستعملة في الطب الشعبي السعودي .
- دليل برنامج منح البحوث التطبيقية المدعمة (باللغتين : العربية والإنجليزية) .
- ملخصات البحوث المدعمة المنتهية .
- الدليل السعودي للتقاطعات داخل المدن .
- دليل سيارات الركوب ، الفحص الدوري للسيارات .
- مجلة العلوم والتقنية .
- تقويم يؤرخ من عام ١٤٠٩هـ وحتى ١٤٤٠هـ وما يقابلها من الأعوام الميلادية .

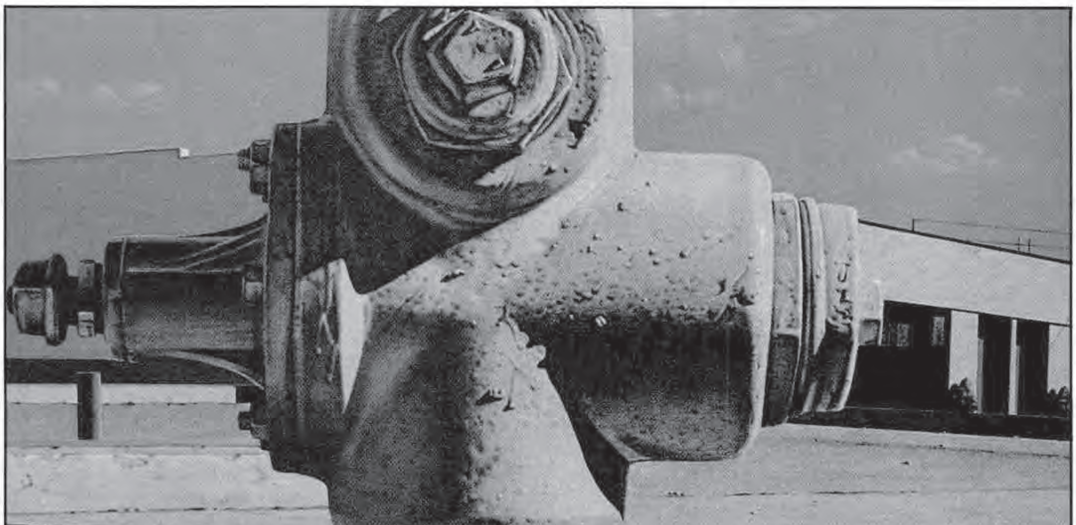
العالم من حولنا

فن الأحلام

هل سبق لك أن استيقظت من نومك مذعوراً بعد أن كان يتبعك أحد وتراه مطبقاً عليك يجري خلفك محاولاً اللحاق بك ... وأنت بالمقابل تحاول أن تسحب قدميك المتثاقلتين ولكن عبثاً تحاول ... تحس كأن صخرة تجثم على صدرك ... وكأنك انزرعت في الأرض ... تصحو والعرق يتصبب على جبينك ، وتتلفت خلفك بحثاً عن هذا الشخص وعيناك جاحظتان ... وأنت مازلت تعيش الحلم .. ثم تستيقظ حواسك بعد لحظات فتعرف أنك كنت تحلم ؟

وهل سبق أن تكرر لك ذلك ولكن كان في قطار سريع خلفك وأنت على القضبان لا حيلة لك ... هذا جانب من الأحلام .. ولكن هناك جانباً آخر ، ويشمل تلك الأحلام التي كنت لا تود أن تستيقظ منها ... ألم تشاهد نفسك وأنت كالطيور تحلق في الفضاء فوق المدينة وتتنقل سابحاً دون أدنى جهد كأنك طير أو في مرحلة انعدام الجاذبية ؟! ... كل هذه الأحلام بعد استيقاظك بفترة تحاول أن تتذكرها لكنك لا تستطيع أن تلم بكل ما حدث لك فيها ... تعصر فكرك ولكن دون جدوى ..

تأتي الصور من المنطقة الفاصلة بين الصحوة والنوم العميق .. إنها تبدو كقطع من الحقيقة تطل بفضول ... هناك مَنْ حاول أن يجسد الأحلام الندية التي دغدغت حواسه أو الكوابيس التي أثقلت صدره .. تراه يخلط الواقع والخيال ... وتطل عليك مكونات اللوحة في ذهول ... تجد فيها







المألوف وغير المألوف ... ملابس معلقة على جسر البوابة الذهبية في **مدينة سان فرنسيسكو** .. أو مركب يتقاذف زبد الماء بالقرب من رصيف الشارع .

والأشخاص الذين يحاولون النجاة بقاربهم يبدون كالأقزام بجوار ماسورة الحريق ... إنهم كشخصيات في **قصة « جليفر »** ولكن في القرن العشرين ... لقد رسم هذه اللوحات « **دوغ ويب** » الذي يرى هذه المناظر كصور سريالية منافية للواقع .. ولكنه يقول عنها إنها شواهد سافرة على الحياة الحديثة ذاتها ..

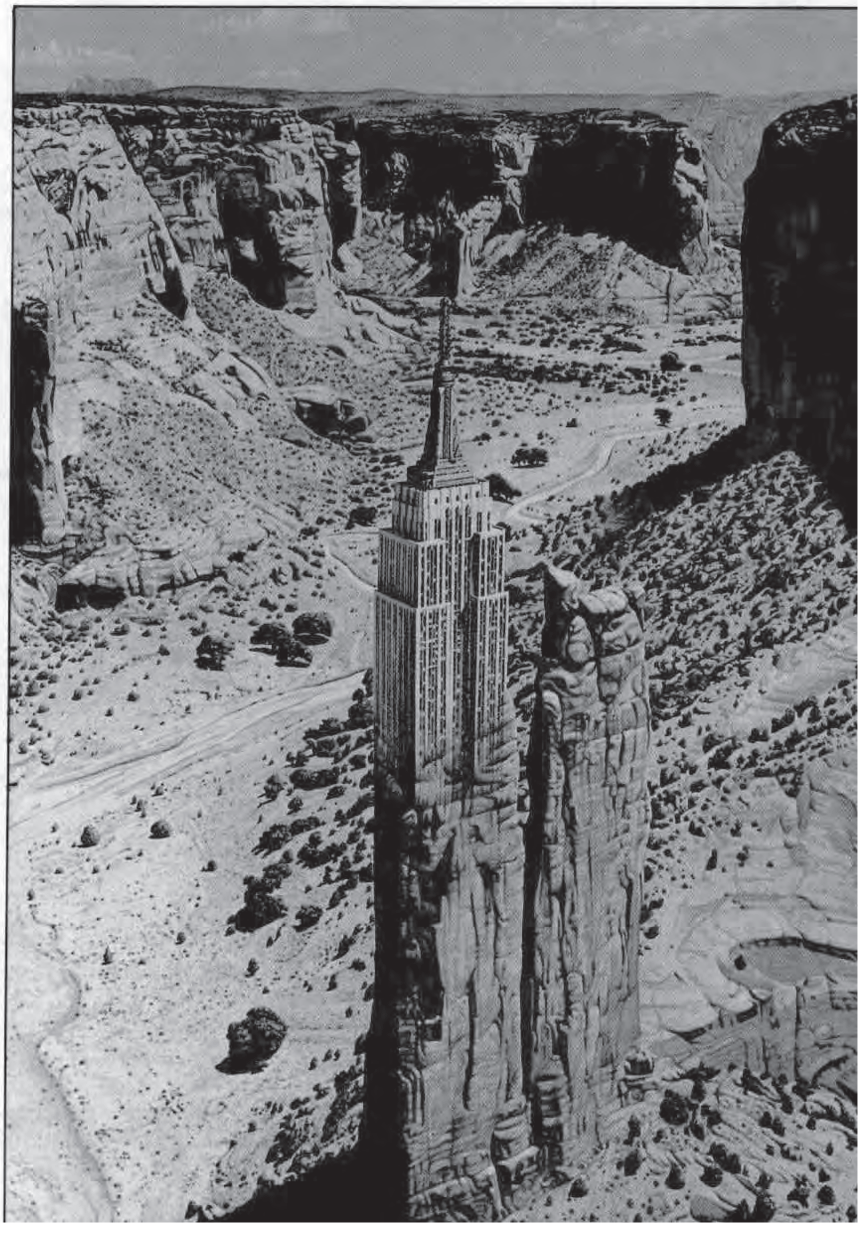
تأتي صورة من المنطقة الفاصلة بين **الصحو والنوم العميق** .. إنها تبدو كقطع من الحقيقة تطل بفضول : ملابس معلقة من جسر البوابة الذهبية (في سان فرنسيسكو) .. مركب يتقاذفه زبد الماء بالقرب من رصيف الشارع ... إن الفنان دوغ ويب يرى أحياناً هذه المناظر كأنها صور سريالية منافية للواقع ... ولكنها غالباً ما تكون كشواهد سافرة على الحياة الحديثة ذاتها ... ولكن « ويب » يعد نفسه رساماً واقعياً وهو يقوم بأبحاث واسعة قبل أن يبدأ في الرسم النهائي للوحته .

يقـول :

« أنا أنظر أولاً خلال كتبٍ لأجد صوراً قريبة لما يدور في رأسي ثم أتبعها برحلة إلى التكوين الأرضي ، أو الشيء الذي أريد رسمه لأدرس تفاصيله » .. إن كثيراً من رسوم « ويب » تعكس جوانب معينة ... ففي لوحة « الخمور المندلقة » فإن الماء المدلوق يمثل الإنسانية المعذبة .

ومن زاوية أخرى ، فإن استعماله للكأس في لوحة (اعطِ وخذ) تُظهر رغبة المجتمع في استعمال المصادر الطبيعية دون استبدالها ... يقول : « نحن نأخذ من بيئتنا أكثر مما نعطيها » .

غالباً ما تظهر الأفكار من مصادر أخرى ... في رحلة إلى **صخرة العنكبوت في أريزونا** ، لاحظ التشابه القائم بين الصخرة وناطحة السحاب في المدينة وهي بناية « **الأمبايرستيت** » على وجـه الخصوص ... وقد ذكرّته الحلقات **الأولمبية** الملونة بلعبة قذف الحلقات التي كان يلعبها وهو صغير ، فقام بإسقاطها على بناية أمانة **مدينة لوس أنجيليس** ليرمز إلى روح المرح والدعابة واللعب الذي يعود إلى الطفولة !!













بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات :

النظام الدولي لمكافحة المخدرات

(١٩٠٩ - ١٩٨٦م)

إعداد : مركز المعلومات بالمجلة

تعد زراعة وإنتاج وتصنيع وتجارة وتهريب وترويج وإساءة استعمال المخدرات واحدة من المشكلات الخطيرة الأبعاد ، المتعددة الجوانب ، السرطانية الجذور والامتداد في جسد الحضارة المعاصرة ، لتهديدها حاضر ومستقبل الإنسان الفرد ، والأسرة ، والمجتمع في العالم .

ولقد وصفت مشكلة المخدرات ، بما سبق ، اعتماداً على عدة حقائق نذكر منها ما يلي :



●● **أولاً : أن أعراض المشكلة أصبحت تهدد أغلب دول العالم ،** بحيث أنه لا توجد منطقة من خريطة الكرة الأرضية تستطيع الزعم بخلوها من أحد تلك الأعراض ، زراعة كانت أو إنتاجاً ، أو تصنيعاً ، أو تهريباً ، أو ترويجاً ، أو إساءة استعمال .

●● **ثانياً : أن ذلك الانتشار ، السابق التنويه إليه ، إنما حدث كنتيجة سلبية لمعطيات القرن العشرين في مجالات وسائل الاتصال والانتقال ،** والتحاليل الكيميائية ، والتقنية ، وإساءة استثمار النظريات العلمية الحديثة في مجالي علم النفس ووظائف الأعضاء .

●● **ثالثاً : أن المواقف الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاتصالية ، والانتقالية ـ التي كانت محصلات لثمار الحضارة المعاصرة ـ جعلت من العالم الرحب قرية صغيرة محدودة الأبعاد ، صغيرة المساحة ،** لا تعرف حدوداً أو حواجز كاللغة أو المسافة أو الجنس أو الاختلاف الأيديولوجي .. أو حتى التباين في الثراء والفقر ، أو التعليم والجهل ، أو القيادة والتبعية ، أو التقدم والتخلف .. إلخ .

النظام الدولي لمكافحة المخدرات

لهذه الأسباب ، وغيرها كثير ، أصبحت إساءة استعمال المخدرات (لكونها الوجه الأخير والعامل الخطير المهدد لإنسان عالم اليوم) مشكلة عالمية بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ، بحيث يمكن القول ـ كما أسلفنا ـ بأنه لا توجد دولة في عالم اليوم تستطيع القول بخلوها من وجود المواد المخدرة ـ بعضها أو كلها أو واحدة منها على الأقل ـ في داخل حدودها ، وأن نسبة من أبنائها ـ تتفاوت كثرة أو قلة ـ تتعاطاها ، وتعاني من تأثيراتها السلبية وأضرارها المدمرة .

وعلى ضوء ذلك ، كان تحرك العالم ، ممثلاً في المجتمع الدولي ، لمواجهة هذه المشكلة ، بدءاً بمرحلتها الأولى وهي الزراعة ، وانتهاء بمرحلتها الأخيرة وهي إساءة الاستعمال .

ولقد كانت مواجهة المجتمع الدولي لهذه المشكلة على مرحلتين هما :

★ ★ أولا : مرحلة عصبة الأمم (١٩١٩ ـ ١٩٤٦م) .
★ ★ ثانياً : مرحلة هيئة الأمم المتحدة (١٩٤٦ ـ ...) .

مرحلة عصبة الأمم

شهد التحرك العالمي حدثين يعدان علامتين بارزتين مبكرتين على طريق وضع النظام الدولي لمكافحة المخدرات . ولئن كان كلا الحدثين قد وقع قبل إنشاء عصبة الأمم ـ في عام ١٩١٩م ـ إلا أن إخراجهما إلى حيز التنفيذ جاء ـ في معظمه ـ بعد إنشاء عصبة الأمم . ولذلك يعتبرهما كثير من المراقبين المعنيين داخلين في إطار تلك المرحلة .. مرحلة عصبة الأمم ، وهذين الحدثين هما :

(١) لجنة الأفيون ، عام ١٩٠٩م .
(٢) اتفاقية لاهاي ، عام ١٩١٢م .

لجنة الأفيون

يعد مؤتمر لجنة الأفيون (**أو مؤتمر شنغهاي**) هو المؤتمر الدولي الأول لمكافحة المخدرات .

ففي شهر فبراير ١٩٠٩م ، **عقد مؤتمر لجنة الأفيون في مدينة شنغهاي** ، بناء على دعوة من **الولايات المتحدة الأمريكية** ، وحضره ممثلو إثنتا عشرة دولة ـ إضافة إلى الدولة الداعية ـ وهي : **إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وألمانيا ، والنمسا ، والمجر ، واليابان ، والبرتغال ، وروسيا ، وسيام ، وهولندا ، وإيران .**

ولعل القارئ يستنبط من سبب تسمية ذلك المؤتمر بلجنة الأفيون ، أن الأفيون كان المادة المخدِّرة الأولى التي لفتت انتباه المجتمع الدولي لما يترتب على الإدمان عليها من مخاطر ، ومن ثم كانت تلك الخطوة الأولى على درب المواجهة الدولية للمخدرات .

وفي نهاية أعماله ، صدرت عن المؤتمر عدة قرارات منها :

١ ـ السعي إلى القضاء ـ تدريجياً ـ على تدخين الأفيون .

٢ ـ اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمحاربة تهريب الأفيون ومشتقاته ، وكذا منع تصديره إلى الدول التي تحظر تجارته وتعاطيه .

٣ ـ وضع التدابير الحاسمة لمراقبة تصنيع وتجارة وترويج المورفين وسائر مشتقات الأفيون .

٤ ـ توجيه نداء إلى الحكومات صاحبة الامتياز ، أو المستعمرات في الصين ، للتعاون مع « اللجنة » في القضاء على التجارة المحظورة للأفيون ومشتقاته .

معاهدة الأفيون الدولية

تعد « **معاهدة الأفيون** » **أول معاهدة ـ بمعايير القانون الدولي ـ ترسي تعاوناً دولياً في مجال مكافحة المخدرات** . ولذلك يمكن القول بأن الجهود الدولية لمكافحة المخدرات لم تتوقف منذ إبرام تلك المعاهدة ، وبرغم قيام حربين عالميتين واختلاف النظام الاجتماعي في أغلب دول العالم .

ففي يوم ١٩١٢/١/١٣م ، ـ وفي مدينة لاهاي ـ اجتمع ممثلو الحكومات المشاركة في مؤتمر شنغهاي ، عدا دولتي النمسا والمجر ـ لصياغة القرارات ـ التي وافقوا عليها في مؤتمر شنغهاي ـ في معاهدة دولية . ومن أهم القرارات التي تضمنتها **اتفاقية لاهاي** ما يلي :

١ ـ نصت المواد الأولى والثانية والثالثة والخامسة من فصل الاتفاقية الأول ، على الرقابة على إنتاج وتوزيع الأفيون الخام ومنع تصديره إلى البلاد التي حظرت استيراده ، وإخضاع مصدريه ومستورديه لنظام التراخيص ، مع تحديد المدن أو الموانئ أو الجهات التي سيرخص لها بتصديره أو استيراده .

٢ ـ تضمن الفصل الثاني من الاتفاقية أحكام القضاء التدريجي على تدخين الأفيون .

٣ ـ أشار الفصل الثالث إلى قصر تصنيع وبيع واستعمال المورفين والكوكائين والهيروين ، وأملاحها وقلوياتها ، على الأغراض الطبية والمشروعة .

٤ ـ نص الفصل الرابع على ضرورة تعاون الدول المرتبطة مع الصين بمعاهدات ، باتخاذ التدابير الكفيلة بالسيطرة على التجارة المحظورة بالمواد المخدرة .



٥ ـ نصت المادة العشرون على بحث إمكانية إصدار القوانين للمعاقبة على الحيازة غير المشروعة للأفيون الخام ، أو المحضَّر ، أو المورفين ، أو الكوكائين ، أو أملاح كل منها .

وقد أصبحت « اتفاقية لاهاي » سارية المفعول في ١٩٢٠/١/١٠م . وحتى شهر يناير ١٩٧٩م ، بلغ عدد الدول الموقعة عليها ثمان وثمانين دولة .

اللجنة الاستشارية للأفيون

عندما أنشئت « عصبة الأمم » في عام ٩١٩م ، نصت المادة الثالثة والعشرون من ميثاقها على أن تعهد إليها دولها الأعضاء بها بالإشراف العام عل تنفيذ أحكام الاتفاقيتين الصادرتين بشأن الأفيون والمواد المخدرة الأخرى . وهكذا أصدرت « العصبة » في ١٩٢٠/١٢/١٥م قرارها بإنشاء « اللجنة الاستشارية للأفيون والمخدرات الضارة الأخرى » .

وكانت تلك « اللجنة » تضم مندوبين عن الحكومات الأعضاء في عصبة الأمم . وعند دراستها للمشكلات ذات العلاقة بالمواد المخدرة تبينت لها بعض النقاط المهمة ، نذكر منها ما يلي :

١ ـ أن الاحتياجات الطبية والعلمية للدول من المواد المخدرة تقل عن عُشْر الكميات المصنَّعة والموزعة منها .

٢ ـ قصور « اتفاقية لاهاي » عن تحقيق الأهداف المرجوة من إبرامها ، لعدم تحديدها الدقيق لكيفية تنفيذ الرقابة على إنتاج وتوزيع المواد المخدرة .

٣ ـ أن أحكام اتفاقية ١٩١٢م ، لم تعد كافية ، ومن ثم تقتضي المصلحة العامة وضع تدابير أشد من تلك التي نصت عليها .

وهكذا ، قررت « عصبة الأمم » عقد مؤتمرين للأفيون .

●● **المؤتمر الأول :** عقد في شهر نوفمبر عام ١٩٢٤م ، وشاركت فيه الدول أصحاب المصالح في **الشرق الأقصى** وهي :

فرنسا ، إنجلترا ، اليابان ، الصين ، سيام ، البرتغال ، هولندا ، الهند .

●● **المؤتمر الثاني : ضم مندوبي دول :**

ألبانيا ، ألمانيا ، النمسا ، بلجيكا ، البرازيل ، بريطانيا ، استراليا ، جنوب أفريقيا ، نيوزيلندا ، إيرلندا ، الهند ، بلغاريا ، شيلي ، كوبا ، الدنمارك ، أسبانيا ، فرنسا ، اليونان ، المجر ، اليابان ، ليتوانيا ، لوكسمبورج ، نيكاراجوا ، هولندا ، إيران ، بولندا ، البرتغال ، مملكة الصرب والكروات والسلوفين (يوغوسلافيا الآن) ، سيام ، السودان ، سويسرا ، تشيكوسلوفاكيا ، أوروجواي ، مصر . وقد تمخض المؤتمران عن إبرام اتفاقية عام ١٩٢٥م .



اتفاقية عام ١٩٢٥م

تمخض المؤتمران السابقان ، اللذان عقدا في أواخر عام ١٩٢٤م ، عن توقيع اتفاقية ـ في يوم ١٩٢٥/٢/١٩م في مدينة « جنيف » ومن أهم بنودها ما يلي :

١ ـ نصف المادة الأولى على إخضاع الرؤوس المجففَّة المزهرة ، أو المثمرة ، من سيقان إناث **نبات « القنب الهندي »** **Cannabis. L. Sativa** ـ ولأول مرة ـ لأحكام الرقابة الدولية على المواد المخدرة .. في جميع الأسماء والمواد التي يعرض لها (**حشيش أو ماريوانا**) .

٢ ـ قيام مجلس « عصبة الأمم » بتشكيل لجنة رئيسية دائمة ، تتكون من ثمانية أعضاء يتم اختيارهم بنسب عادلة من خبراء مكافحة المخدرات في الدول المنتجة والمصنِّعة والمستهلكة للمخدرات .

٣ ـ إنشاء نظام التقديرات ، بأن تقوم كل من الدول المستهلكة للمواد المخدرة ـ اللازمة للأغراض العلمية والطبية ـ بموافاة « اللجنة الرئيسية الدائمة » بتقديراتها لاحتياجاتها من تلك المواد في العام القادم ، وذلك في اليوم الأخير من عام تقديم التقديرات .

٤ ـ قيام « اللجنة » بمراقبة حركة السوق الدولية للمواد المخدرة ، بهدف التأكد من سلامة تطبيق التقديرات ومعدلات الاستهلاك المقدمة من الدولة المعنية .

٥ ـ تتعهد كل من الدول الموقعة على الاتفاقية بتوقيع العقوبات المناسبة على مخالفة أي من القواعد والأحكام التي تتضمنها بنود الاتفاقية .

وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الأولى التي تنص فيها اتفاقية دولية على التزام الدول الموقعة عليها بتوقيع عقوبات على ارتكاب مخالفات أو جرائم المخدرات .

وقد بدأ تنفيذ هذه الاتفاقية في ١٩٢٨/٩/٢٥م ، وبلغ عدد الدول الأعضاء الموقعة عليها سبعاً وسبعين دولة حتى الشهر الأول من عام ١٩٧٩م .

اتفاقية عام ١٩٣١م

خلال الفترة بين عامي ١٩٢٥و ١٩٢٩م ، تعالت أصوات الدول الأعضاء في اتفاقية ١٩٢٥م ، مؤكدة أن جزءاً كبيراً من إنتاج المصانع المرخصة لإنتاج المواد المخدرة المشروعة الاستعمال ـ للأغراض الطبية والعلمية ـ يتسرب إلى سوق التجارة غير المشروعة .. الأمر الذي يدعو إلى وضع أحكام وأسس جديدة لإنتاج المواد المخدرة للأغراض المشروعة . ولهذه الأسباب قررت « **الجمعية العامة لعصبة الأمم** » ـ في عام ١٩٣١م ـ عقد مؤتمر عام لمناقشة التجاوزات وجوانب الخروج على أحكام اتفاقية ١٩٢٥م وحصرها في أضيق نطاق ممكن . وفي يوم ٧/١٣ من العام نفسيه **أبرمت ـ في جنيف ـ اتفاقية دولية** لتحديد أحكام صناعة المواد المخدرة ونظام توزيعها . **ومن أهم أحكام تلك الاتفاقية ما يلي :**

١ ـ فرض نظام التقديرات الإجبارية على جميع حكومات العالم ، سواء كانت الدولة طرفاً في الاتفاقية أم لا .

٢ ـ إنشاء هيئة دولية جديدة يوكل إليها فحص تقديرات احتياجات الدول من

المواد المخدرة للأغراض الطبية والعلمية ، والتي تقدم بصفة سنوية من الدول الأعضاء .

٣ ـ تعهد الدول الموقعة على الاتفاقية بتبادل المعلومات حول القضايا المهمة للإتجار المحظور بالمواد المخدرة .

وقد وقع على تلك الاتفاقية ممثلو ستٍ وخمسين دولة ، وبدأ تنفيذها في ١٩٣٣/٧/٩م وبلغ عدد الدول الموقعة عليها ، حتى أول يناير ١٩٧٩م ثمانٍ وثمانين دولة .

اتفاقية عام ١٩٣٦م

في عام ١٩٣٦م ، أبرت آخر اتفاقية دولية للمخدرات في إطار عصبة الأمم . وقعت الاتفاقية بمدينة جنيف ، ومن أهم موادها :

١ ـ نصت المادة الخامسة على أن تتعهد الدول الأطراف في الاتفاقية بإصدار تشريعات توقع عقوبات صارمة ـ خصوصاً الحبس ـ على كل من يقوم بإنتاج أو استخراج أو صناعة أو جلب أو استيراد أو تجارة أو نقل المواد المخدرة ، وكذا كل من يشارك أو يدبر لارتكاب إحدى تلك الجرائم .

٢ ـ سن التشريعات التي تعاقب على زراعة أو حصاد أو إنتاج أي من المواد المخدرة الخاضعة للرقابة الدولية بهدف استعمالها في غير الأغراض الطبية أو العلمية .

٣ ـ وجوب قيام الدول ـ التي لا تأخذ بمبدأ تسليم المجرمين المواطنين ـ بمحاكمتهم وعقابهم لما ارتكبوا ـ خارج بلادهم ـ من إحدى الجرائم المنصوص عليها في المادة الخامسة .

٤ ـ في إطار إرساء أسس التعاون الدولي لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات ، أوجبت الاتفاقية على الدول الأطراف إنشاء مكتب مركزي بكل منها تناط به مهام مكافحة المخدرات داخل تلك الدولة .

وقد وقعت على هذه الاتفاقية اثنتان وأربعون دولة ، وسرى مفعولها اعتباراً من ١٩٣٩/١٠/٢٦م .

مرحلة هيئة الأمم المتحدة

انتهى دور « عصبة الأمم » مع إنشاء « **هيئة الأمم المتحدة** » **في عام ١٩٤٦م** ، التي أوكلت مسؤولية الرقابة على المخدرات إلى « **المجلس الاقتصادي والاجتماعي** » ، الذي قام ـ في أول دورة انعقاد له في شهر فبراير ١٩٤٦م ـ بإنشاء « **لجنة المخدرات** » .

وتتكون « لجنة المخدرات » من خمسة عشر عضواً ممثلين للدول الأعضاء في الأمم المتحدة (٣٠ عضواً في الوقت الراهن) .. وكان كل ذلك في إطار أحكام « بروتوكول عام ١٩٤٦م » الذي عهد إلى « الأمم المتحدة » بالمهام التي كانت تباشرها « عصبة الأمم » من قبل .

هذا ، وقد صدرت ـ في إطار « الأمم المتحدة » البروتوكولات والاتفاقيات التالية :

بروتوكول عام ١٩٤٨م

في مواجهة لانتشار المواد المخدرة الكيميائية ، قامت « لجنة المخدرات » بالاشتراك مع « **منظمة الصحة العالمية** » بإعداد اتفاقية تخضع عدداً من العقاقير المسببة للإدمان للرقابة .

وفي ١٩٤٨/١١/١٩م ، **أبرم ـ في مدينة باريس ـ بروتوكول عام ١٩٤٨م . ومن أهم أحكامه ما يلي :**

١ ـ امتداد سريان تطبيقه على المواد المخدرة الصناعية (**المؤثرات العقلية**) التي كانت موجودة وقت إبرامه ، والتي قد يظهر أي منها في المستقبل .

٢ ـ إلزام الدول الأطراف بإبلاغ **سكرتير عام الأمم المتحدة** عن أي عقار جديد لا يدخل في أحكام اتفاقية عام ١٩٣١م .

٣ ـ تكليف « منظمة الصحة العالمية » بتقرير ما إذا كان العقار الجديد محدثاً للإدمان أم لا . فإذا كانت نتيجة التقرير إيجابية أبلغت « المنظمة » سكرتير عام الأمم المتحدة بذلك ، كي يقوم بدوره بإبلاغ القرار إلى الدول الأطراف وغير الأطراف في البروتوكول بفحوى التقرير .

هذا ، وقد بلغ عدد الدول الأطراف في بروتوكول ١٩٤٨م ، خمساً وثمانين دولة في أول شهر يناير عام ١٩٧٩م .

بروتوكول عام ١٩٥٣م

استطاعت « لجنة المخدرات » أن تحقق كسباً ملحوظاً على طريق الحد من زراعة **نبات الخشخاش (الأفيون)** .

ففي شهر يوليو ١٩٥٣م صدر بروتوكول يفرض ـ ولأول مرة ـ قصر استعمال وتجارة الأفيون على الأغراض الطبية والعلمية ، وإخضاع زارعيه لنظام الرقابة ، وتحديد المساحة المنزرعة به . بل إن « **بروتوكول ١٩٥٣م** » حدد سبع دول فقط لزراعة وإنتاج الأفيون للأغراض المشروعة وهي : بلغاريا ، اليونان ، الهند ، إيران ، تركيا ، جمهوريات الاتحاد السوفييتي ، يوغوسلافيا .

وقد دخل هذا البروتوكول حيز التنفيذ يوم ١٩٦٣/٣/٨م ، وبلغ عدد الدول الموقعة عليه في عام ١٩٧٩م ثمان وأربعين دولة .

الاتفاقية الوحيدة للمخدرات عام ١٩٦١م

خلال الفترة من ٢٤ يناير إلى ٢٥ مارس ١٩٦١م ، اجتمع ممثلو ثلاث وسبعين دولة في مقر الأمم المتحدة في **نيويورك** للتباحث والإعداد لإصدار اتفاقية « وحيدة » للمخدرات .

كان التحرك الدولي لمراقبة ومكافحة المخدرات قد تضمَّن ـ خلال الفترة بين عامي ١٩٠٩ و١٩٥٣م ـ عدداً من الاتفاقيات والبروتوكولات التي أصبح واقع المشكلة يتطلب جمع شتاتها في اتفاقية واحدة ـ أو وحيدة ـ تتوخى قدراً من الشمولية والجدية في المراقبة والمواجهة .

وهكذا تم التوقيع ـ في ٣٠ مارس ١٩٦١م ـ على « الاتفاقية الوحيدة للمخدرات » ، التي تتضمن عدداً من الأحكام والقواعد نذكر منها ما يلي :

١ ـ تحريم زراعة وإنتاج واستعمال مواد الأفيون وأوراق الكوكا والقنب في غير الأغراض الطبية والعلمية ، وما يتعلق بذلك من التركيز على التراخيص والتزام أحكام اتفاقيتي ١٩٢٥ و١٩٣١م وبروتوكول ـ ١٩٥٣م .

٢ ـ فرضت المادة الثالثة والثلاثون منها على الدول عدم السماح بإحراز المخدرات دون إذن قانوني .

٣ ـ وضعت المادة الخامسة والثلاثون أسس التعاون المحلي والدولي في مجال مكافحة الإتجار غير المشروع بالمواد المخدرة .

٤ ـ طالبت المادة الثامنة والثلاثون الدول باتخاذ التدابير اللازمة لتوفير العلاج لمدمني المخدرات .

٥ ـ أرفقت بنص الاتفاقية أربعة جداول تتضمن قوائم بالمواد والمستحضرات التي تنطبق عليها أحكام الحظر في الاتفاقية . وهذه الجداول هي :

أ ـ **الجدول الأول** ، تضمن المواد المخدرة والمستحضرات التي تسبب الإدمان على المخدرات **كالحشيش والأفيون والكوكائين** .

ب ـ **الجدول الثاني** ، أدرجت عليه المواد الأقل خطورة من تلك المدرجة على الجدول الأول **كالكورايين** .

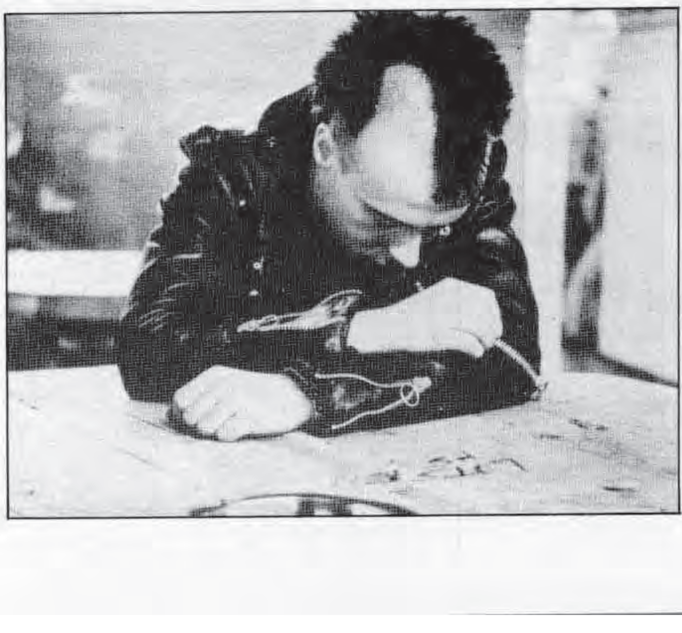
جـ ـ **الجدول الثالث** ، ذكرت فيه المواد والمستحضرات التي قد تُحدث الإدمان ولكن بدرجة أقل من تلك المواد المدرجة على الجدولين الأول والثاني .

د ـ **الجدول الرابع** ، أدرجت عليه المواد والمستحضرات التي يكون احتمال حدوث الإدمان عليها أكثر من فوائد العلاج عند استعمالها .

وقد دخلت « الاتفاقية الوحيدة لعام ١٩٦١م » حيز التنفيذ في ١٩٦٤/١٢/١٣م ، وبلغ عدد الدول الموقعة عليها مائة وثلاث عشرة دولة في آخر يناير عام ١٩٨١م .

اتفاقية المؤثرات العقلية/١٩٧١م

كانت شكاوى دول العالم قد تعالت من جراء إساءة استعمال المواد التي أنتجت أصلاً لعلاج الحالات النفسانية والعصبية ، وكذا للنتائج الوخيمة التي تسببها إساءة استعمال تلك المواد ، كالمواد المنشطة للجهاز العصبي المركزي **(مركبات الأمفيتامين)** والمسكنة له **(مركبات الباربيتيورات)** ومواد الهلوسة ومنها **مادة إل . إس . دي** .



وهكذا ، وفي شهر فبراير ١٩٧١م ، أبرمت ـ في مقر الأمم المتحدة **في فيينا** ـ « **اتفاقية المؤثرات العقلية** » التي تضمنت موادها قواعد وأحكاماً نذكر منها ما يلي :

١ ـ نصت المادة التاسعة على إخضاع تصنيع وتصدير واستيراد وتجارة المواد المدرجة على الجداول الثاني والثالث والرابع من الاتفاقية الوحيدة لعام ١٩٦١م للرقابة ، وعدم صرف أو تحضير أي من تلك المواد إلا بتذكرة طبية أو إذن رسمي .

٢ ـ قضت المادة العاشرة أن تلتزم الدول الأطراف بعدم الإعلان عن أي من تلك المواد في أي من وسائل الإعلام .

٣ ـ أوجبت المادة العشرون على الدول اتخاذ التدابير اللازمة لمنع إساءة استعمال تلك المواد وعلاجها بالتوعية والرعاية الاجتماعية .

٤ ـ نصت المادة الحادية والعشرون على إجراءات مواجهة الاتجار غير المشروع بتلك المواد وأسس التعاون الدولي للحد من انتشارها .

٥ ـ وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في ١٩٧٦/٨/١٦م ، وفي شهر يناير ١٩٨١م بلغ عدد الدول الأعضاء الموقعة عليها ثمان وستين دولة .

بروتوكول عام ١٩٧٢م

مع ازدياد ظاهرة إساءة استعمال المواد المخدرة والإدمان عليها ، والذي اتضح بصورة مخيفة في أواخر ستينيات هذا القرن ، كان الأمر يتطلب إدخال بعض التعديلات على أحكام « الاتفاقية الموحدة للمخدرات » لعام ١٩٦١م لكي يتحقق المزيد من سبل الرقابة والمكافحة وتقليل الأضرار الناجمة عن إساءة استعمال المخدرات .

وهكذا صدر في **مدينة** « **جنيف** » يوم ١٩٧٢/٣/٢٥م **بروتوكول بتعديل أحكام تلك الاتفاقية ، تضمن ما يلي :**

١ ـ تعزيز سلطات وقدرات ومسؤوليات هيئة الرقابة الدولية على المخدرات .

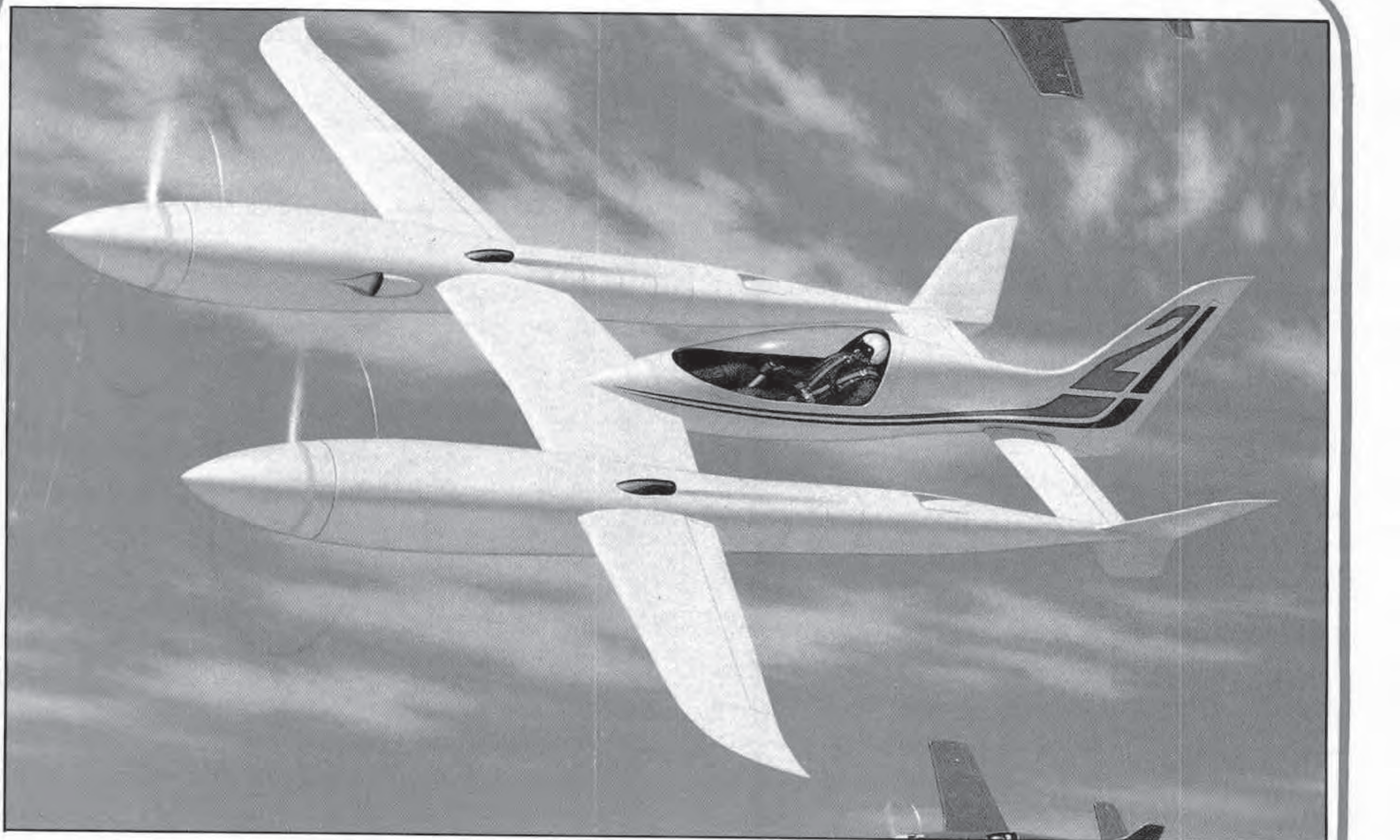
٢ ـ نصت مادة البروتوكول السابعة على حق « هيئة الرقابة الدولية » في أن توصي الهيئات والوكالات المتخصصة ، التابعة للأمم المتحدة ، بتقديم المعونات الفنية أو المالية أو كلتاهما كتقدير لجهود إحدى الدول في تنفيذ أحكام « الاتفاقية الوحيدة » .

٣ ـ نصت المادة الخامسة عشرة على ضرورة اهتمام الدول بعلاج المدمنين وإعادة تأهيلهم مهنياً واجتماعياً حتى يعودوا إلى مجتمعهم مواطنين صالحين يسهمون بدور إيجابي في بنائه .

وهكذا ، وعلى امتداد حوالي ثمانين عاماً ، من هذا القرن الميلادي ، أنجز المجتمع الدولي ممثلاً في « عصبة الأمم » ثم في « هيئة الأمم المتحدة » الكثير من المنجزات ، وأبرم العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات ، التي استهدفت جميعاً مراقبة ومكافحة زراعة وإنتاج وتوزيع وتجارة وتصدير واستيراد وإساءة استعمال وإدمان المواد المخدرة والمؤثرات العقلية ، وقصر زراعتها وإنتاجها وتوزيعها واستعمالها على الأغراض الطبية والعلمية .

لكن ثمار النظام والتعاون الدوليين ـ من تلك الجهود ـ لم تستطع الحد ـ بالشكل المقبول ـ من أعراض وجوانب ومضار المخدرات .. ومن ثم بدأت ـ على حد قول المراقبين ـ حقبة جديدة من جهود المراقبة ، و« حروب » المكافحة مع نهاية العام الأخير من الفترة التي تناولها مقالنا هذا ـ وهو عام ١٩٨٦م .

الجديد في العلم



طائرة بمحرك جديد

هذه الطائرة ذات المحركين التربينيين قوة ٦ سلندر من صنع نيسان اليابانية تصل سرعتها إلى (٦٠٠) ميل بالساعة . وقد صنعت الطائرة كلياً من الغرافيت Graphite وهي مادة لم تستعمل مطلقاً من قبل في صناعة الطائرات .

★ ★



كومبيوتر لتنمية مواهب الأطفال

يصل نظام المراقبة اليدوي الكومبيوتر المصمم لأغراض شخصية مع جميع ألعاب الأطفال من قطارات وغيرها .. والنتيجة : طرق مبرمجة بشكل مسبق ، سرعات ، مواقف ، وربما لن يكون هناك حوادث اصطدام بين قطارات يصل عددها إلى (٨٠) قطار في نفس الاتجاه .

ثرموستات ينظم درجات الحرارة على مدار السنة

أصبح بإمكان أي فرد يملك هذا المنظم في بيته أن يوفّر ٢٥٪ من تكاليف التبريد و٣٠٪ من تكاليف التدفئة في السنة . إن ما يتطلبه هذا الثرموستات هو التنسيق بين التبريد والتدفئة مع طرق الاستخدام المرغوبة . وأن أفضل مساعد مجرَّب لهذه المهمة هو التحكم بالثرموستات عن طريق الكومبيوتر . إن جهاز معالجة صغير يمكنه من برمجة المنظم الحراري في أربع وضعيات بالنسبة لأيام الأسبوع وليوم عطلة الأسبوع . إن التغيير بين التدفئة والتبريد يكون أوتوماتيكياً ويتراوح مدى وضعيات درجات التدفئة والتبريد بين ٣٥ ـ ٩٨ درجة .

وفي حالة حدوث عطل في البرمجة يمكن تشغيل الجهاز الحراري باليد لمدة أسبوعين بواسطة بطارية عند انقطاع التيار الكهربائي . ويستغرق تركيب المنظم الحراري مع جهاز الكومبيوتر نصف ساعة فقط .



قصة قصيرة

بقلم : د. عبدالله باقازي

الشمس والجراد

سعدت بضياء الشمس الذي ملأ الأفق أمامي فرحت أعدو فرحاً في ساحة الحديقة الكبيرة ، وأذناي تستقبلان تغريد العصافير وزقزقتها العذبة ، ورئتاي تمتلآن بعبق روائح الأزهار النديَّة .. احتضنت الأفق بعيني ... لاحت سحائب على البعد تتهادى في « بياض ناصع » تتلون أطرافها بأشعة الشمس فتحمر ، وترسم على الأفق ظلالاً محمرة تشيع في أعماقي « **الخوف** » من المجهول ، « **والحزن** » العميق ... !!

ولم يكن من الصعب عليَّ أن استنشق رائحة العشب الرطب ، وقدماي تنغرزان في أحشائه الخضراء المتكسرة في ليونة تحت قدمي ... !

اتسعت رقعة السحب أكثر فشملت جزءً من مساحة الرؤية أمامي ، وهبَّت ريح باردة حملت إليّ روائح الأزهار والعشب الندي ، واهتزت أكثر من شجرة ... تساقطت أوراق ، زقزقت عصافير ، مرَّت موجة إعصار رملية باردة استقبلت عيناي منها ما حجب الرؤية ... انتشرت رائحة « **مطر** » في المكان ، استمر الهواء البارد يحمل رائحة المطر والأزهار والعشب على أنفي ... سكنت أعماقي طيور « **فرح** » ... عدوت خطوات إلى الأمام ، اعتليت مرتفعاً صغيراً يطل على أرجاء « **الحديقة** » ... تراءت الشجيرات متراقصة بفعل الريح الباردة المتواصلة ..

تكاثفت السحب أكثر ، ورائحة « المطر » ملأت حولي المكان ...

انبثقت الشمس من خلال السحب عبقاً ذهبياً منتشراً في المكان ، تسرَّب دفء خلال التيار البارد اللاسع ... !

فجأة ... انبثق « **جراد** » كثيف غطّى « الرؤية » أمام عيني ... حجب الشمس عني ، اختفت رائحة الأزهار والعشب ، خفتت زقزقة العصافير ، غابت الشمس والسحب بفعل أسراب الجراد الكثيفة ... انعدمت « الرؤية » ...

فتحت عينيّ بشدة أكثر من مرة ، فركتهما بيديَّ تلمساً لرؤية « الشمس » المختفية ، وأكثر من « **جرادة** » ترتطم بوجهي وجسدي لتزحف على «**العشب الأخضر**»...

خفت كثيراً على أشجار الحديقة من التهام الجراد لها ... كان ذهني - وقتها - يمتلئ بالأسئلة العديدة التي ملأت أفقه كما ملأ الجراد الأفق من حولي ...

- كيف يمكن وقف أسراب الجراد الكثيفة ، ومنعها من التهام أشجار الحديقة ؟!

- كيف يتم انزياح هذه الأسراب من الأفق لتبدو « الشمس » .. ؟!

- ماذا لو اشتدت الريح الباردة أكثر وعصفت بهذه الأسراب ، هل ستقتلها وتحيلها إلى جراد ميت يملأ المكان .. ؟!! .. هل تشتد الريح الباردة التي استشعر برودتها تلسع أطرافي وجوانب وجهي...؟!!... هل تنبثق الشمس - ثانية - من خلف السحب وأسراب الجراد فتحرق بحرارتها هذه الأسراب وتساهم في قتلها وإبادتها...؟؟!.. والبرق يلمع خيط فضة لامع أمام عينيّ تساءلت :

- هل يسقط المطر بغزارة شديدة فيصيب «الجراد» «صرد» وبرد ويهلك ويندثر ...؟!

ظللت أبحث عن خيط البرق الفضي اللامح مؤشراً على نزول المطر ، وظلَّ الجراد يرتطم بجسدي ويتهاوى زاحفاً على العشب الأخضر ...

وحلقي يغصّ بمرارة الموقف تساءلت : **كيف تلتهم الجرادة وردة ، فيضيع الجمال والعبق** ؟ ... كيف تفنّي زهرة مضيئة من التهام جرادة .. ؟؟!! .. تضيع الخضرة ويبقى الجفاف ... يأتي النَّدى في يوم تالٍ فلا يجد أوراقاً ينساح عليها .. !!

تكاثفت الظلمة سواداً حولّي والتيار البارد يشتد ، والتساؤلات تمخر ذهني من جديد بصورة أعنف من السابق :

- كيف يمكن وقف أسراب الجراد الكثيفة ومنعها من التهام أشجار الحديقة .. ؟!

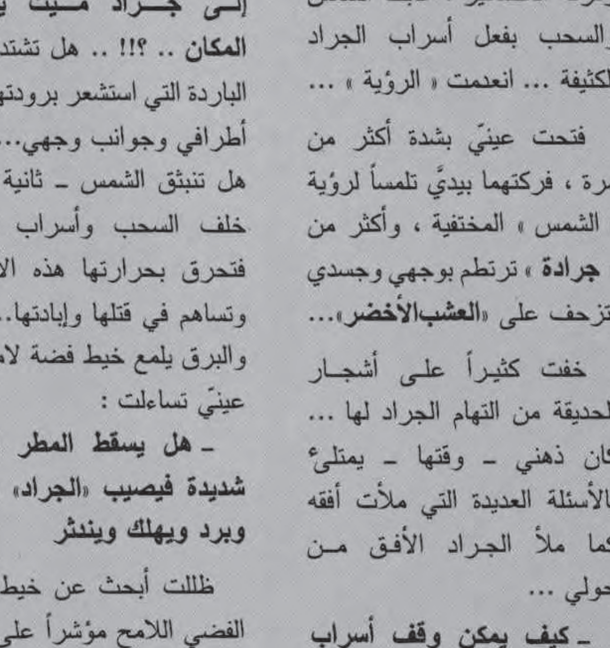
- كيف يتم انزياح هذه الأسراب من الأفق لتبدو « الشمس » .. ؟!

- ماذا لو اشتدت الريح الباردة أكثر وعصفت بهذه الأسراب ، هل تقتلها وتحيلها إلى جراد ميت يملأ المكان ... هل تشتد الريح الباردة التي استشعر برودتها تلسع أطرافي وجوانب وجهي .. ؟؟!!

- هل تنبثق الشمس - ثانية - من خلف السحب - وأسراب الجراد فتحرق بحرارتها هذه الأسراب وتساهم في قتلها وإبادتها .. ؟؟!!

- هل يسقط المطر بغزارة شديدة فيصيب « الجراد » « صرد » وبرد ويهلك ويندثر .. ؟!!

والريح الباردة تشتد ... والبرق يلمع خاطفاً ... عادت التساؤلات مرة ثالثة تمخر ذهني من جديد .. !!!



قصة قصيرة

بقلم : حسني سيد لبيب

طائرات ورقية

الطريق إلى شاطئ البحر ، يمتد من الفيلا التي يقضون فيها عطلة الصيف ، إلى حيث يعانق البحر الأفق ، وليس ثمة فاصل بين زرقة البحر وزرقة السماء . الطريق أسفلتي حتى منتصفه ، ثم تكسوه الرمال الناعمة حتى وصولهم إلى الشاطئ ، فتنغرز أقدامهم في الرمال . يعاني **فوزي** من المشي في رمال ساخنة . تحمل **نيفين** حقيبة بها سندوتشات وترمس شاي وزجاجة مياه . ويمسك **وليد** يد أخته **ولاء** ، وما أن تَطَلَّع إلى السماء ، حتى هرع إلى أبيه يسأله :

ـ في السماء طائرات كثيرة .

ـ أجاب الأب متطلعاً إلى زحام الشماسي المتراصة :

ـ نعم ، هي كثيرة .

ـ تلفت حواليه باحثاً عن مؤجر الشماسي ، فلم يهتد إليه . ثم فوجئ به يخف سريعاً إليه ، عارضاً خدماته . واقتاده إلى شمسية في موقع متقدم من المياه . ونقده ما طلب من أجرة . انتقدته نيفين لأنه لم يساوم ..

ـ إنهم يغالون في الأجرة ، كان لابد أن تنزل بالمبلغ إلى الحد المعقول .

ـ أنهى الجدل بابتسامة خفيفة :

ـ الفرق بسيط .

أعاد التلفت إلى اليمين واليسار والخلف ، ثم همس في أذن نيفين :

ـ منذ سنوات ، كان الشاطئ مقصد كل من يطلب الراحة والاستجمام .. كانت الشماسي متناثرة .. بين كل شمسية والمجاورة لها حوالي خمسين متراً ، ربما أكثر .

لم تعبأ بما قال .

ولاء ، ذات السنوات الثلاث ، هذه رحلتها الأولى إلى البحر . تتطلع عيناها الصغيرتان لأول مرة إلى البحر المترامي . انكمشت في خوف ، فاحتضنتها أمها . ابتسم الأب ، وحاول أن يحررها من حصار الأم ، فنهرته . « ليس لك شأن بولاء . يمكن لوليد أن ينزل معك ويستحم » . رنت ولاء إلى البحر ، ثم إلى أبيها ، وقالت بلثغتها الحلوة :

ـ كلـه مـاء ..

وأشارت إلى البحر بأصبعها في شتى الاتجاهات ، حيث لم تفرق بعد بين السماء والماء . أو أن السماء اختفت وتحول كل شيء أمامها إلى مياه . لهذا بدت خائفة .

تذكر أيام الشباب ،حين كان يجيء هو وأصحابه ، فيصخبون ويملؤون الشاطئ هرجاً ومرجاً . تذكر أحدهم حين غطس تحت الماء وأمسك بساقيه محاولاً أن يقلبه ، فاختل توازنه ، لكنه جاهد فلطمته موجة شديدة ، قذفت به في اتجاه الشاطئ . ردَّ على ما فعله صاحبه ، بأن تعمد أن يضغط بيده على رأسه ، لكن صاحبه المشاكس لكمه في صدره ، فلم يتمالك إلا أن يقذفه بالماء بحركة صبيانية كشفت عجزه . كانت أيام . أفاقه وليد من شروده :

ـ لماذا تكثر الطائرات على الشاطئ ؟ .

ـ ليست حقيقية . إنها طائرات ورقية .

صمت وليد ، يسترق السمع إلى المزيد من الإيضاح ..

ـ الناس يأتون بها .. أقصد الأولاد .. ويلعبون بها ..

ـ من أين يأتون بها ؟ .

ـ يشترونها .

تطلع وليد وأبوه إلى الطائرات ، فلاحظا أنها تزاحم الفضاء مثلما تزدحم الأرض بالشماسي . مازالت ولاء تلوذ بحضن أمها . حاول أن يحررها من الخوف . خلع ملابسه وبقي « بالمايوه » ، ثم جلس على الرمال وأمسك بالجاروف والجردل . أخذ يملأ الجردل بالرمل ، ملفتاً نظر ولاء . ضحكت نيفين . تحررت ولاء من أسار أمها ، نزلت من على حجرها . تقف أمام أبيها مترددة . ثم جلست كقطة طيعة لأبيها . تحاول أن تقلده ، أمسكت الرمال بكفها . وسرعان ما نفضت الرمال ، لكن الرمال ظلت عالقة . أشارت لأبيها ، فأراها يديه وساقيه وصدره .. « **الرمال تعلق بأجسامنا ، ولا ضير ياولاء** » . أعجبت باللعبة . ناولها الجاروف والجردل ، فأخذت تملأ الجردل . وكان وليد قد سبق أباه ونزل البحر .. والبحر عنده يعني أمتاراً قليلة على الشاطئ ، حيث لا تغطي المياه سوى نصف ساقه . لكنه يظن أنه يعوم في قلب الأمواج ! .

تمدد فوزي مستلقياً على ظهره ، على الرمال ، بينما نيفين تتناول سندوتشاً . يخرج وليد من المياه ، يستحث أباه أن يشتري له عوامة ..

ـ من أين ؟ .

فأشار إلى البائع الذي يقترب من الشمسية . اشترى العوامة ، فزادت جرأة وليد في العوم ، وأعرض عن نداءات أمه ليتناول طعامه .

يوم بديع حقا ..

كان في أمسِّ الحاجة إلى أيام صفاء ، يطرح هموم العمل ومشاغل العائلة . عاد إلى ذكريات حلوة قضاها **بالاسكندرية** . تتوالى السنون ، وفي كل صيف له ذكرى على

الشاطئ . منذ كان شاباً . وإن كان الزواج قد قيده بزوجة وأولاد ، إلا أن القيد يشكل بصورة أخرى سعادة من نوع جديد ، تلك السعادة يقرؤها في عيون نيفين ووليد وولاء . أفاقه وليد من شروده ، حين سأل :

ـ أريد أن أشتري طائرة .

رنا إلى عينيه المتشبثتين ، ولكن أنّى له بالبائع ؟ .

ـ في المساء ، أشتري لك واحدة .

ـ قد رأيت البائع .

ـ ننتظر إلى أن يعود .

والتزم وليد الصمت .

شوهدت في السماء ست طائرات هليكوبتر ، طائرات حقيقية ، على ارتفاع منخفض من سطح البحر . شرح لوليد الفرق بين الطائرة الحقيقية والورقية . الحجم أكبر بكثير جداً ، وبداخلها قائد ، وتستطيع أن ترتفع إلى عنان السماء .

سألت ولاء :

ـ هل يمكن أن تصطدم الهليكوبتر بالطائرة الورقية ؟ .

ابتسم الأب ، ولم يعقب ، بينما قالت نيفين :

ـ يبدو أنها تحوم على الشاطئ لمراقبته .

ولم يعقب أحد على كلامها .

نبه وليد أباه إلى أن بائع الطائرات يقترب من الشمسية . نظر فوزي إلى زوجته ، فقالت بحدة مباغتة :

ـ أنت حر مع أولادك .

ـ نادى على البائع واشترى واحدة . أراد أن يعلم ابنه كيف يلعب بها ، نبهه إلى ضرورة أن يمسك بمقبض الخيط جيداً ، وإلا ضاعت الطائرة . وما أن أطلقها ، حتى ارتفعت عالياً . ظل ممسكاً بالخيط ، وقد أحس بطرافة اللعبة . مضت ثلاثون سنة وأكثر ، منذ كان يصنع الطائرات ويطلقها في الفضاء . لاحظ أن طائرته ارتفعت أكثر من كل الطائرات . يستحث وليد أباه كي يعطيه الخيط ، لكنه ما زال منتشياً باللعبة ، وقد أحس بالزمن يعود القهقري . نهرته زوجته :

ـ يارجل . اعط الطائرة للولد .

تنبه فوزي . ناولها لابنه وهو ينصحه بأن يمسك بالخيط جيدا . أما ولاء ، فقد ركبها العناد ، وطلبت طائرة لها . فعملت نيفين على تطييب خاطرها ، وإقناعها بأن اللعبة ليست للبنات . ينفلت الخيط سهواً من بين أصابع وليد . وطارت الطائرة بعيداً ، والأب يجري مسلطاً نظراته على طرف الخيط الذي يجري بسرعة جنونية . ووليد يقتفي أثر أبيه ، حتى شبك الخيط الأبيض في فرع شجرة ، وما زالت الطائرة في الجو محتفظة بتوازنها . تطوع شاب للصعود إلى الشجرة ليخلص الخيط ويناوله لفوزي . يشكره ويرجع إلى الشمسية ، لكن الطائرة العنيدة تصطدم ببيت صغير فتقع في فنائه ، ويقف السور العالي حائلاً . يتطوع شاب ثاني فيرتقي السور .

يعود الأب وولده إلى الشمسية فرحين . لكن الطائرة أصابها تلف ما ، ولم تعد تطير كسابق عهدها . واكتفى وليد بأمتار قليلة ترتفعها الطائرة فوق مستوى رأسه .

تعكر مزاج فوزي . لم يفلح كوب الشاي في إعادة الانسجام إليه . تلفت حواليه ، فلمح رجلاً في مثل سنه ، يلعب بطائرة ورقية ! . دهش . إذن هي لعبة الكبار أيضا . لفت نظر زوجته ، فاستاءت ولم تعقب . نهض عن كرسيه وأخذ الطائرة من ابنه ، تململ الطفل . لكنه صمت حين فوجئ بتشابك خيطها مع خيط أخرى . الرجل يضحك لفوزي ـ ويعمل على تخليص الخيط وفض التشابك ! ! . مع إعطاء توجيهات لفوزي كي لا يتكرر منه خطأ ! .

ـ أعطِ الطائرة للولد .

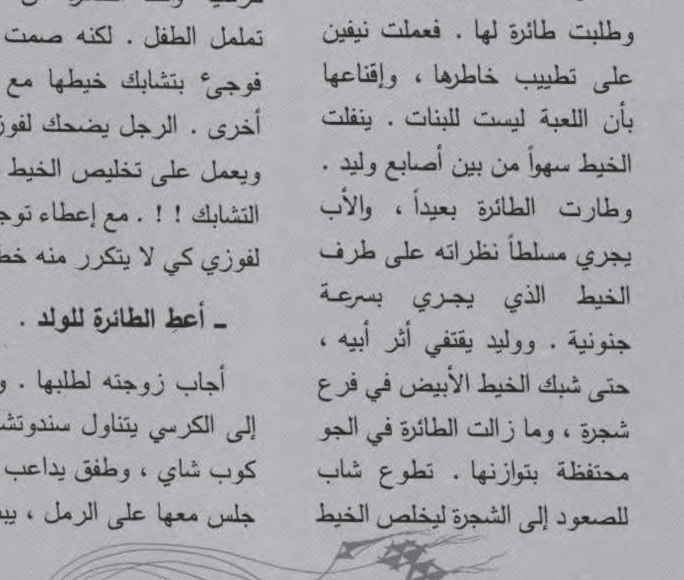
أجاب زوجته لطلبها . وجلس إلى الكرسي يتناول سندوتشاً ، ثم كوب شاي ، وطفق يداعب ولاء . جلس معها على الرمل ، يبني لها هرماً كبيراً . فأخذت تقلده قائلة إنها ستبني هرماً أكبر منه ، لكن هرمها مع كل المجهود الذي بذلته ، كان هرماً صغيراً . ما زالت نيفين مبقية على تقطيبة وجهها ، ولم تفلح أنسام الشاطئ في تغيير طبيعتها . بينا أزاح زوجها همومه خلف ظهره ، مستقبلاً اليوم بروح جديدة . وإن كانت نيفين تحس بحسد ، وتتمنى أن تلعب وتمرح . ولم تشأ أن تظهر ما تبطن . واكتفت بوشاح (الجد) على وجهها . فما زالت مقيمة بكرسيها ، لا تبرحه ، مكتفية بتبادل الأحاديث ، ومن حين لآخر ، تتناول سندوتشاً ، أو كوب شاي . وبينا كان الأب يداعب ابنته ويبني لها هرماً ثانياً ، لمح البائع فنادى عليه ، وابتاع طائرة ، بعد أن ساومه واشتراها بسعر أقل . سألت نيفين :

ـ لمـن ؟ .

ـ لـي ..

ضحكت . لم يبال . اكتشف فوزي أن السماء قد امتلأت بالطائرات الورقية ، وأن الشاطئ ازدحم بعشرات الرجال والسيدات يلعبون بالطائرات ، إلى جانب عشرات من الأولاد والبنات . تهللت أساريره ، إذ تحرَّر من إسار الزمن . لم يعد ذلك الرجل الذي تجاوز الأربعين عاماً ، أو أن الشاطئ لا يعترف ، بمجتمع للصغار وآخر للكبار . نشأت صداقة عابرة بين فوزي وجاره ، بينما وليد يحذره من تشابك الطائرتين .

راقبت نيفين المشهد ، وهي تمصمص شفتيها . وما زالت التقطيبة تطل من بين حاجبيها .



قصة قصيرة

بقلم : سيد محمد عبد العال

الوصول المنتظر

رقصت الفرحة على دقات قلب « **جلهوم المهاود** » وهو يتأهب للخروج من داره المتواضعة لابساً زيَّ المناسبات الكبرى استعداداً لاستقبال نجله النجيب « وهبه » الذي أبرق أنه سيصل اليوم من العاصمة حيث مقر سكنه الراقي ووظيفته العالية راكباً قطار الصحافة في زيارة مستعجلة لقريته المحبوبة « خرج النقص » .. ولما أدخل « جلهوم » يده في جيبه وشمّر ثوبه عن قدميه فألقى نظرة فاحصة على حذائه المستهلك نفض جلبابه فتنمّرت زوجته « **بنت المحزونة** » وقلبت وجهها الكالح وهي تدور حوله كالعمل الرديء فابتعد عنها « المهاود » تجنباً لتحرشاتها الصباحية ، وعلّق عينيه بصورة ابنه الموقَّر المثبتة في صدر الجدار العاري فانتعش الوالد المُسن وهو يغذي آماله برائحة نجله الغائب ثم أسند جسمه الهزيل وخلّص الصورة الحبيبة لينفخ فيها ويمسح زجاجها بطرف كمه حتى أتته الفرصة الثمينة فشبع من ملامح الولد السعيد .. ثم استدار الوالد المبتهج ناحية زوجته المتربصة وقال بفخر وهو يتأمل الصورة العزيزة :

ـ يا سلام .. طالع لي في النّباهة ..

فانطلق لسان « بنت المحزونة » وراء زوجها الأحمق وفتحت عينيها باستقلال وهي تؤنبه بصوتٍ حي :

ـ كفى الله الشر .. ولدي الوحيد يطلع لك أنت أجيراً بفأس يشتغل يوماً ويقعد شهراً ..

وصاحت الوالدة المحتدة منذرة زوجها المتطلّع ليعيد الصورة الغالية لمكانها ثم انهالت تعليمات الزوجة الصارمة على دماغ البعل المبتلى ففرضت عليه الاعتراف بأن النجل المحظوظ قد طلع مشابهاً لأخواله أعيان « خرج النقص » وطالبت « بنت المحزونة » أن يفرد « المهاود » وجهه ليحل الفرج بالدار ثم حذرته من نسيان قيمته المتدنية في سوق « الأصول » .. فلما أمرت الزوجة المتعالية بأن يخف زوجها الثرثار كلامه عن النجل السعيد منعاً للحسد وقعدت . داهمت « المهاود » نوبة السعال وفرّت الدموع من عينيه فهمس لنفسه وهو يقلّب بصره في صورة ولده العبقري :

ـ لما كبر « وهبه » ومسك الوظيفة العالية .. بانوا أخواله الأعيان ..

ثم خطا « جلهوم » باتجاه الجدار ليثبت الصورة الفريدة فداس بحذائه الأثري على القطة الراقدة التي صرخت محتجة على قلة نظره فانفعل « المهاود » ولوح لها بذراعه فانزلقت الصورة الثمينة من يده وارتطمت بالأرض فالتقطت مسامع « بنت المحزونة » صوت تكسّر الزجاج وقامت بجزع معلنة حالة الطوارئ ، ثم شنّت الزوجة المستنفرة غارة مكثفة على زوجها المتعوس ، ولما نفد مخزونها من القذائف الثقيلة أنهت الزوجةالمتصابية هجومها الضاري ، لتملي شروطها فألزمت زوجها المغلوب بتنقية المكان من الشظايا ، وحكمت عليه بجمع حطام الصورة المسعدة في صُرّة ، والسعي لتصليحها فوراً ، وإلا فسيصبح نهار البعيد مقبراً .. ولما كان الزوج الخائب عاملاً حسابه لميراث « بنت المحزونة » في سجل المعارك الشاملة أذعن للأحكام فنفذها بدقة ثم جرّ عصاه خارجاً من الدار المتصدعة ، يلاحقه صياح « بنت المحزونة » وهي تستدعي احتياطيها العام لتقوم بغارتها اليومية على حظها الفقري الذي علّقها في رقبة زوج أخرق ..

وجب على « المهاود » تعديل خطة استقبال نجله العزيز القادم من العاصمة بعد طول غياب .. فقعد وراء « غرزة درويش » ووضع الصُرّة الثمينة في حجره ثم أخرج حافظة نقوده ليخصم مصروفات تصليح الصورة الغالية من الجنيه اليتيم الذي اقتطعه من فمه بالقرش والعشرة .. فلما ركبت الحيرة ظهر « المهاود » سرت المرارة في حلقومه ثم تذكّر شقيقته الحانية فقصد بيتها طالباً المساعدة من ابنها المطيع الذي قبل بسرور شرف تكليفه بالذهاب المبكر إلى البندر لتصليح الصورة المحبوبة ..

ونفخت الحماسة عروق « جلهوم » فدار على بيوت معارفه مبشراً بيوم وصول الزائر المبجل ، كما لوّح للعاطلين ،بطاقات التزكية للوظائف التي تملأ جيوب نجله الموقَّر .. ونصح أصحاب الشكاوي باستشارة الزائر الكبير ، وصرّح الوالد المغتبط أن نجله المحترم يعتزم ادخال بلدته عصر الكهرباء ، وإمدادها بالمياه النقية ، وتغيير مدير تموين البندر الذي يأكل مع أصحاب أولاد « الزحاليق » حصة البلدة من السلع المدعمة ؛ ثم أكد الأب الناحل للمحبين أن ابنه البار سيأتيه بجلباب صوف وسراويلين نمرة واحد ولبدة مختومة ليجالس وجهاء « خرج النقص » .. أما التوسيع المأمول للترعة ، وسداد الديون المتراكمة على قلب « جلهوم » ، وتطوير البلدة التي يتوه فيها العفريت ، فأعلن « المهاود » أن حلولها الفورية

ستكون على يد الزائر المحبوب إثر وصوله المنتظر ..

استعدت شقيقة « المهاود » لاستقبال الزائر السعيد فتجاهلت خلافاتها المستعرة مع أمه وغسلت رأس كبرى بناتها بالماء الساخن والصابون ثم عاونتها لارتداء ثوب وجورب استعارتهما من كريمة العمدة .. فلما علّقت الأم المتلهفة تميمة في رقبة ابنتها واستدعت حليفاتها لإجراء « كشف الهيئة » على الابنة الكبيرة ، وجّهتها لبيت خالها لتدخل دائرة الضوء .. وما أن توقفت شمس ذلك اليوم فوق « خرج النقص » لتحدّق في الواقفين أمام دار « جلهوم » ، حتى نشط أصحاب أكوام السباخ الملاصقة للدار المتهالكة ، فحملوها بعيداً وتفرّغ الجيران لفرش الطريق بالرمل ، كما أسرع الأحباب إلى بيت شيخ البلدة ، وجلبوا مقاعد كافية للخلق .. ونظمت حبيبات « بنت المحزونة » صفوفهن فقعدت خبيرات الغناء في فم الدار لضمان التعاون المثمر مع متعهدات الزغاريد كما احتلت المكلّفات بالمراقبة المواقع المكشوفة الرؤية لتنبيه زميلاتهن بالشفرة .. واتخذت حوامل « خرج النقص » أماكن تشرف على الطريق ليملأن عيونهن من النجل السعيد أملاً في إنجاب مثله .. أما « جلهوم » فقد راق دمه بقبول « بنت المحزونة » تعهداً يضمنه أحد أخوتها بأن صورة النجل الغالي ستكون في مكانها قبل وصوله المرتقب بوقت كاف .. ثم نادى أحد الناصحين في أهل البلدة بالسعي لانتظار قطار الصحافة ، فقام غبار الطريق المؤدي لمحطة « خرج النقص » ليحمل الزغاريد والأغاني التي تردّدها المرحبات بالزائر المنتظر ..

أضحت « **أم وهبة** » رأس كوم وهي جالسة بالدار عليها حلة الفرحة ومحاطة بقريباتها المترقبات وصول ولدها المحترم .. ولما لعب الزهو برأس الأم المرسومة فازت المندوبة المتجولة لرابطة « المصالح النسائية بخرج النقص » بحق نشر وإذاعة الموضوعات اللائقة بالزائر المنتظر ، فتفرغت « بنت المحزونة » للحديث عن نجم ولدها اللامع في سماء العاصمة وتقنين القيمة الحالية للحركة الواحدة من يده الكريمة .. وردّت الأم الفصيحة على الاستفسارات فأكدت أن الوقت قد حان لجعل عمدية « خرج النقص » في بيوت أخوتها الأعيان ، ثم كشفت الأم الصريحة النقاب عن دواعي الزيارة المرتقبة ، فقرّرت أن ولدها الغالي قد جاء لهدم الدار المتداعية ليبني قصراً يليق بمقامه .. كما نجحت « أم وهبة » وصاحباتها في حسبة القوة الشرائية للمبلغ الشهري الكبير الذي يتقاضاه النجل الشاب .. فما أن فتحت الأم المبتهجة باب قبول ترشيحات الصبايا المتطلعات للزواج المأمول من النجل النجيب حتى رنّت الزغاريد أمام الدار فرحاً ببشائر وصول الزائر الكريم فهبّت الجالسات للقيام بالواجب ..



أما « بنت المحزونة » فقد وقفت حائرة وهي تنظر بحنق لمكان صورة ولدها الغالي ..

أقبل الموكب الحافل يجري أمامه المبشرون بسلامة وصول الزائر الكبير فطالت الرّقاب وصحت السعادة فنشرت ثوبها الزاهي على الزائر المتأنق وهو يمضي بخيلاء وترفّع وكأنه قادم من فتح عكا ويسير خلفه والده المسرور حاملاً حقيبة السفر القيّمة ، فلما دخل الموكب المشهود « الحدود الاقليمية » لدار « جلهوم » امتعض النجل الفذ ، واضطربت حركات يديه وهو يحدّث المحظوظين بظهره ويشير للسعداء بعلبة « دخان مستوردة » بينما يتصاعد في جو « خرج النقص » عطره النفاذ ممزوجاً بالصخب المصاحب لمراسم الاحتفال بوصوله الميمون ؛ وعندما سخن الطبل وتبارت المغنيات مع مندوبات الزغاريد فخف محترفو الرقص بالعصا لإثبات براعتهم على أنغام المزمار ، تحقق التناغم المرتجى بين الحظ والفرحة ، فتقدم عمدة « خرج النقص » بطلب لاستضافة الزائر المبجل ، كما جرى أصحاب المصالح فزاحموا « مساحي الجوخ » لتوزيع الشربات ولفائف التبغ على المستقبلين .. وحفّزت شقيقة « المهاود » ابنتها الكبيرة لتكسر عقدة زواجها المستعصية بالسلام على ابن خالها السعيد ، ثم اندفعت « أم وهبة » وسط ابتهاج الخلق فاحتضنت ولدها الحبيب ، أما « المهاود » الذي كان واقفاً كالجمل الغريب وهو يحمل حقيبة الزائر الموقر ودموع الفرحة تنساب من عينيه فقد نجحت مساعيه وعمل لنفسه طريقاً بين المتزاحمين متقدماً إلى داره الصغيرة .. فما أن سمع ابن أخته يناديه حتى وقف « المهاود » بباب الدار بينما دنا منه ابن اخته الذي قال بأسف وهو يلهث ويمد لخاله الصُرّة الثمينة :

– رحت عند كل المصوّرين في البندر .. وأقل واحد منهم طلب جنيهين لتصليح الصورة ..

وأحس « المهاود » بثقل الحقيبة لمّا نظر حوله فرأى نجله الغالي متجهاً إليه تتبعه « بنت المحزونة » بمنظرها الغبي .. فأسرع « جلهوم » وأمر ابن أخته المطيع بأن يختفي بالصرّة الغالية .. فلما اقترب الزائر السعيد من الباب ومسح بيده الكريمة شيئاً من الغبار على الحقيبة التي يحملها والده المتوجس أخرج الابن المحترم قداحته المذهبية فأشعل لفافة التبغ المستوردة ثم أخذ يعبث بربطة عنقه الصارخة وهو يقول لأبيه المهموم واللفافة في فمه تتراقص مع كلماته :

– اجمع لي مائة جنيه من تحت الأرض .. لأن حرم مديرنا وضعت ولداً ، ولازم أنشر تهنئة لائقة باسمي في جريدة « الكوسة العصرية » ..

قصة

بقلم : فوزي دسوقي خليفه

يوم للمودة

وهو يضع قدمه خارج باب القطار لتلامس رصيف المحطة أطلق القطار العجيب حشرجة قصيرة حادة كمخلوق هائل يحتضر . هبط وهو يحمل في يده اليمنى باقة ورد وفي يده اليسرى علبة « تورتة » وكان الطقس الذي تركه داخل عربة القطار حاراً لزجاً خانقاً بسبب الأجساد المتلاصقة وضروب العرق المتنوع ومظلات الدخان المتصاعد . ففوجئ برذاذ المطر عند خروجه ولسع الهواء الذي لفح وجهه . أدرك أنه فعل خيراً حين ارتدى المعطف الجديد قبل مغادرته منزله في آخر لحظة . ولما أراد أن يعرف الوقت بالضبط صوّب بصره إلى الساعة الكبيرة المتصدرة مدخل المحطة . وظل ينظر إليها غير مصدق . كانت الساعة الضخمة متعطلة وأحد عقربيها ساقطاً . ولما كانت يده اليمنى تحمل ورداً والأخرى تحتضن تورتة فلم يكن بوسعه أن ينظر في ساعة يده . وإذ حاذاه شخص مسرع ناداه نداء مؤدباً وسأله عن الساعة . فنظر إليه الشخص شذراً وأشاح عنه بوجهه . وضع التورتة على منضدة في مقهى المحطة ونظر في ساعته . لكنه لم يعثر لها على أثر . وجاءه النادل على عجل ليلبي طلبه . لكنه رفع (التورتة) ومضى دون أن يرد على سؤال نادل المقهى الذي رمقه في دهشة . وخرج من مبنى المحطة فتلقفته شوارع المدينة في ضوضاء وصخب . أخرج بطاقة من جيبه وقرأ محتوياتها . ثم أعادها . الشوارع غارقة في مياه المطر والسيارات بدت عائمة كسفن عابرة . عليه أن يجد وسيلة نقل سريعة تنقله إلى العنوان الذي جاء يقصده . إنه جاء لتقديم التهاني والتباريك لأحد أقاربه وليرد له جمايله السابقة .

ولكن هذا هو النهار يكاد أن ينقضي ولا يزال واقفاً حائراً كطائر فقد سربه واتجاهه . كم الساعة الآن ياترى ؟ الشمس أخذت تميل نحو الغرب . وهذا القطار اللعين . قد تعطل مدة ساعتين في الطريق . وهذه المدينة المجنونة ليس لها أول ولا آخر . والشخص الذي جاء يجامله انتقل إلى مسكن آخر في منطقة لم يطئها سابقا ـ إن هذا الشخص ليس قريبه هو . إنه قريب زوجته . وهي التي دفعته دفعا للقدوم إلى هنا وتقديم الهدية . إنها لم تأت بسبب لطشة البرد التي ألجأتها إلى الرقود في فراشها . حسنا أنها لم تأت .

يالسائقي هذه السيارات من مجانين بالفعل . إنهم لا يعبأون وهم يلطخون ثياب الواقفين والمارة بالماء والأقذار . لعلي نسيت ساعتي في المنزل . بل من المؤكد أنها سقطت مني عند خروجي من المنزل مسرعا . ولكنني موقن أنها لم تسقط . أتكون قد سرقت في الزحام والحشر ؟

وقف في ميدان شاسع دائري يتلفت حوله كمن يقف في بيداء تيه أو فلاة قفر . وكان المطر سيلا يحط على رأسه ثم ينسكب إلى وجهه فسائر جسده . العلبة التي بداخلها التورتة تبللت وشرع ـ انها الكرتوني يذوب في يده . الورد المغلف برقيقة خفيفة من البلاستيك بدأت المياه تغمره ثم تنفذ إليه وتتلفه . سأل كل من يمر به عن عنوان قريب زوجته والطريقة التي يصل بها . تضاربت أقوالهم وتعددت أوصافهم وكثير منهم لووا رؤوسهم وهزوا أكتافهم وولوا أدبارهم دونما توقف أو التفات له .



سقطت علبة (التورتة) في مياه المطر العميقة بعد أن ذاب تماسكها وحدق فيها وهي تنجرف مع التيار نحو بالوعة فاغرة الفاه على مقربة منه . وقف في صمت كئيب وحزن ثقيل يشيع (التورتة) إلى مستقرها الأخير . وثبت زوجته أمامه من فراش المرض وفتحت عليه نيران صريخها وتوبيخها على إهماله .

فتح عينيه ليطرد الطيف الغاضب من أمامه . ثم خطى إلى الأمام ليبعد عن موطن الكارثة . أوقف (تاكسياً) وعندما أخبر السائق بوجهته فر السائق هارباً بسيارته . في عودته إلى الرصيف . أحس بصدمة مذهلة في ظهره ورأى باقة الورد المثقلة بماء المطر تنساب من يده وترتفع في الفضاء عاليا ثم تهبط بعيدا ليحملها سيل المطر عائمة إلى الجهة الأخرى من الشارع . وقبل أن يفيق من دهشته كانت عجلات السيارات تهرس الباقة هرسا سريعا متكررا . ولكي يعلم مصدر الصدمة نظر فرأى شابا يعدو بسرعة كمن يهرب من مطاردة .

تشبع المعطف بالماء وتسربت البرودة إلى داخل جسده . لكن تفكيره كله كان منصبا على كيفية وصوله إلى عنوان قريب زوجته

حتى ولو دخل عليهم صفر اليدين بإمكانه أن يشتري لهم أي شيء من هذه المدينة التي تهرع على عجل لا يدري إلى أين ..

الآن يداه خاليتان فبوسعه إذن أن يدفئهما في جيوب معطفه . وصوب عينيه نحو السماء فرأى غيوماً وتكتلات سحب وليلاً يوشك أن يحتل موقعه . نهار الشتاء قصير وليله طويل وعلى أن أعالج ورطتي هذه . هل أكر عائدا ؟ إذن ستكون هناك مواجهة حامية . وحث الخطى متجها صوب شرطي مرور يقف تحت المطر . وفكر في السؤال الذي سوف يلقيه عليه ليدله على أسرع طريقة تنقله إلى قريب زوجته .

وهو يرفع قدمه ليهبط الرصيف تعثر وسقط على وجهه في السيل العرم . تسارعت الأيادي العابرة ترفعه وتجلسه وتستفسر عن مقدار إصابته . جلس فوق الرصيف وقدماه في الماء المنساب بسرعة من تحته وأخذ يزيل الماء والأشياء التي علقت بوجهه . الآن أمسى سائر بدنه مبللاً وشرع كيانه يرتجف قام واقفاً وخلع حذاءه وأفرغ منه الماء . وخلع الجورب وعصره ثم وضعه في جيب معطفه . وخلع المعطف وراح يعصر أكمامه . ثم علقه على سور حديدي جواره . ثم انحنى وعصر نهايات بنطلونه . شعر أن المارة يقفون لحظات يشاهدون ما يفعل ثم يمشون وعلى أفواههم ابتسامة وفي عيونهم تساؤل .

حمل معطفه المبلل وحذاءه في يده وشمر بنطلونه واتخذ قرارا بالعودة من حيث أتى . أحس بالجوع يعصر أمعاءه ولم يكن قد تناول شيئا منذ أن خرج من منزله . داعبت أنفه رائحة شواء قريب . فدس يده في جيب معطفه ليخرج حافظة نقوده . أصابعه لامست فراغا حائرا وعادت مخفقة . تداعى جسده . وخارت قوى ساقيه واظلمت عيناه . فأسند ظهره إلى جدار المطعم وأخفى رأسه بين ركبتيه ومضى ينتحب .

لكن النعاس تغلب على يأسه فغفا .

حينما استيقظ أدرك أن وقتاً طويلاً قد مر عليه وهو نائم .

تعجب للهدوء والصفاء وتوقف المطر . جالت عيناه حوله فرأى الأرض قد جفت والسحب رحلت والضوضاء كفت ثم حين أراد أن ينهض حانت منه التفاتة إلى معطفه . فوجد أوراقاً مالية كثيرة وعملات معدنية مكومة فوق المعطف . لكنه أدرك ما حدث أثناء نومه . فضحك .



قصة قصيرة

بقلم : محمود درويش مصطفى

فدائية من طولكرم

فجأة ظهرت **شاحنة إسرائيلية** وتوقفت عند مفترق أربعة منعطفات من أحد أزقة بلدة **طولكرم** ، وبسرعة نزل منها عدد من الجنود من ذوي الخوذات شاهرين مدافعهم الرشاشة توجهت كل مجموعة نحو منعطف من هذه المنعطفات فسدَّته ، ولكن سرعان ما تراجعت هذه المجموعات تحت وابل من الحجارة كان الصبية يرمونها من الطرف الآخر وفي حركة غير متوقعة استدارت شرذمة منها لتفتح نيران الغدر وتفرغه في صدور الصبية وأعناق النساء فتطايرت الأشلاء في كل مكان وسط عاصفة من الصياح وصراخ الأطفال وهي تزحف بجرحها تبحث عن أمها وأختها أو ما تبقى منهما .

وتقدم قائد المجموعة من أحد الصبية الناجين من المذبحة قائلاً باستهزاء .

ـ هل تعتقد أيها الفتى أن الحجارة سوف تنتصر على البندقية والمدفع ؟

فأجابة الصبي على الفور :

ـ ولم لا : داود قتل جالوت بحجر أو لا تعرف ذلك ؟

ـ أعرف ذلك ولكن داود هذا كان نبياً !

فرد الصبي :

ـ كان صبياً قبل أن يكون نبياً ، ثم التقط الصبي أنفاسه قبل أن يستطرد ويقول : وما رمى داود إذ رمى ولكن الله رمى .

فزم القائد على شفتيه وصاح في الجنود :

ـ اكسروا هذا الباب ، أريد الرجل الملثَّمَ ذا المعطف الأصفر الذي دخل هنا منذ لحظة ، إنه الرأس المدبِّر لكل هذا ، لقد لمحته وهو يقذفنا بالحجارة فيحذو الأطفال حذوه .

فصرخ الصبي قائلاً :

ـ لا أيها القائد ، ليس في البيت أحد غير أمي لا تقتلوها ، واقتلوني أنا بدلاً منها .

قال هذا وأخذ يبكي وينتحب ويستعطف القائد أن يترك أمه ، ولما لم يجد استجابة لتوسلاته أندفع نحو الباب في محاولة يائسة لمنع الجنود من اقتحام المنزل فعاجله أحدهم بمؤخرة رشاشه فشج رأسه واندفع الباقون نحو الداخل وعلى رأسهم قائد المجموعة الذي أسرع بالضغط على زناد الرشاش الذي يحمله ويفتح طاقة من جهنم على الملثَّم ذا المعطف الأصفر الواقف في شمم وسط الحجرة ليرديه قتيلاً ولفَّ الحجرة صمت قصير قطعه القائد آمراً :



ـ ليرفع أحدكم اللثام عن وجهه .

وما كاد أحد الجنود يتقدم ويكشف اللثام عن الجثة حتى نهض وقال بصوت مرتعش :

ـ إنها امرأة !

فأطرق القائد برأسه قليلاً وسرعان ما قال :

ـ لا بأس امرأة .. رجل .. لا تفرق كثيراً .

انزعوا عنها البالطو لنرى ما تخفيه في يديها .

فأخذ الجندي يزيح البالطو من على كتفي المرأة وفجأة نهض مذعوراً وقال وهو يرتجف .

ـ ياإلهي إنها ...

واحتبست الكلمات في حلقه ولم يستطع أن يكمل فاستحثه القائد قائلاً :

ـ إنها ماذا أيها الجندي ؟

ـ إنها بلا ذراعين ياسيدي .

من ديوان العرب

سناء المحيدلي

شعر: الشيخ محمد عقيل بن أحمد حنين

سَجّلتِ أروع موقفٍ ياسناءُ ... فيه الخلود ورمزه وسماءُ
ووقفتِ أعظمَ ما يذاع بمشهدٍ ... عن مثله يتقاعسُ الشجعاء
يتقدمون إلى المعارك للفدا ... وبها المؤمل موتهم وبقاءُ
ونفوسهم فيها تباعُ وتُشترى ... والموتُ أخذٌ في الوَغى وعطاءُ
وضعوا الرؤوسَ على الأكفِّ وقدَّموا ... أرواحَهم لكن هناك رجاءُ
خاضوا الحروبَ سابغات دروعهم ... وعلى الرؤوس من الحديد وِقَاءُ
ومشوا على حَذَرٍ إلى أقوامهم ... ومشيتِ حولكِ هالةٌ وسناءُ
تتوشحّين قنابل الدنميت في ... زيِّ العروس تحيطك السَّراءُ
تتقدمين لهم وثغرك باسم ... جذلاً ووجهك مشرقٌ وضّاءُ
يزجيك حبٌ للنّزال وللفدَا ... والموت في شرف الفداءِ رِضَاءُ
لم يثن فيك العمرُ عزماً جازماً ... كلا ولا الأحلام والآراءُ
بل فيك للإقدام أكبرُ حافز ... فيه الشموخ وعزةٌ قعساءُ
وكرامةٌ وشهامةٌ مرموقةٌ ... وشجاعةٌ وعزيمةٌ ومَضَاءُ
للفاتنات روائحٌ عطريةٌ ... ولكِ مثار النقع والرَّحْضَاءُ(1)
ودخونهن العودُ يُصلي نارُه ... ودخونكِ البارود واللَّفْحَاءُ
وشذى كلا العطرين يعبقُ نَشْرُه ... لكنَّ ذا طيبٌ وذاك ثناءُ
تَفنى الحياةُ وكل شيءٍ هالكٌ ... وجميل ذكرك في الثناء بقاءُ
ياأمها لا تحزني لفراقها ... ففراقها لو تعلمين لِقَاءُ
فابكي له فرحاً وغنّي نشوةً ... ولَرُبَّ أفراحٍ غنى وبكاءُ
واستقبلي فيها التهاني والعَزَى ... فيمن أتوا موتى وهم أحياءُ
يستمرئون الذُّلَّ عذباً سائغاً ... والسلب منهم منةٌ وعطاءُ
والقائمون على الأمور يهمهم ... يبقى الهوان بهم وهم زعماء
يتوافدون على العواصمِ تارةً ... مستجديون وتارةً خطباءُ
خُطَبٌ يردّد في المحافل لفظُها ... ويُشَمُّ منها العجزُ والإعياءُ
قَوِيَ الخلافُ بأرضهم فتفَرقوا ... وَوَهَتْ عزائمُهم فهم ضعفاءُ
وتفشّتِ الفوضى وهم أسبابُها ... والحقدُ والبغضاءُ والأهواءُ
ياحبَّذا « الأفغان » في ساحِ الفِدا ... وأمامهم من روسيا الأعداءُ
والدِّين من أقوى السلاح وحربهم ... لله لا فخرٌ ولا استجداءُ
وإذا الجهود تظافرت وتكاتفت ... ما يفعل السوفيت والعملاءُ ؟
حملاتهم فشلت وراحوا ضحيةً ... وقوى الأعادي في الحروب هباءُ
ذاقوا الهزيمة مرَّها وأليمَها ... هُزِموا وبالفشل المروِّع باءُوا



★ سناء المحيدلي ★

(١) الرحضاء : العَرَق .

« مهداة إلى شهداء وأبطال الانتفاضة في الأرض المحتلة » .

بيارق القدس

شعر: د. أكرم إدريس





بيارق القدس لا تبقي ولا تذر ... بيارق القدس فيها الرعدُ والمطرُ
بيارق القدس نارٌ في تأجُجها ... بيارق القدسِ في طيَّاتها الخطرُ
هي البراكينُ تعلو الأرضَ في صخبٍ ... هي القنابلُ والألغامُ تنفجرُ
هديرُ عاصفةٍ في يومِ كارثةٍ ... لا تحسبوا أن صوت الحقِّ ينقهرُ
أهلي بذي الأرض ما كلّتْ عزائمُهم ... حتى يُدكَّ حمى الجاني ويندحرُ
أهلي بغزَّة في نابُلسَ ما برحوا ... يُصارعوا الظُلمَ والطغيانَ ما فتروا
جيلُ الحجارةِ آلى أن يُلقِّنَهم ... من التحدي دروساً كُلُها عِبَرُ
تلك الجموع تعالتْ أن يفرِّقها ... خَنقُ الدخانِ ولا البارود يَنهمرُ
تلك الجموعُ لها في العُرْب مفخرةٌ ... لمَّا طغى اليأس في إصرارهم ظهروا
فلا الحصار ولا التشريد أرهَبهم ... أعيا الطغاةَ ليثنوهم فما قدروا
أعجوبةُ العصر أن الطيرَ منطلق ... وناصبُ الشَرْكِ ضمن الشركِ ينتحرُ
«شامير» أبشرْ فالدماءُ سخِيةٌ ... والأرضُ نارٌ بحَرِّ الثأر تَسْتَعِرُ
«شامير» أبشرْ بالوبالِ فإنَّهم ... جيلُ الكفاح فلنْ يخشوك ماعمروا
من الضحايا شُعاع النَّصر منبعثٌ ... ومِنْ ثراهُمْ عبيرُ الحقِّ ينتشرُ
روحي فداءٌ لمن أرْوَتْ جراحهُمُ ... أرضَ النبوات واقتادوا لها الظفرُ
نسوا الجراح وبعض العظم منكسر ... الجرح في القلب أعياهم فما صبروا
بنو العروبة إن اليوم موعدنا ... نساند الأهل نمضيهم فيقتدروا
هبوا إلى المجد إعصاراً مدمرةً ... من قارعَ الهولِ مقتحماً سينتصرُ

من ديوان العرب

مكابدة

شعر: سليم زنجير

أحجابي من فطرتي ، أم عزوبي ... عنك ياعالماً بكنهي العجيب ؟!
أم حجابي من غفلةٍ في ضميري ... أو غرور في طبع نفسي، وجُوبِ؟
واعذابي ياباريْ من حجاب ... بيننا ، مطبق الظلام رهيبِ
واعذابي ممّا أُكابد في ذاتي ... من الرعب والأسىٰ والكروب
كيف لا أذرف الدُّموعَ بشوقٍ ... عند ذكر اسمك الجميل المهيب!
ولماذا أخِفُّ إن كان لهوٌ ... ثمَّ أبدو عن التُّقى في لُغُوب
أُجهدُ النفس بالتُّقى ، وأساقيها ... كؤوس التَّرهيب والتَّرغيب
ولروحي تنقُّلٌ وسموٌّ ... في مجالي هذا الوجود الرَّحيبِ
رحلتي في الحياة شدٌّ وجذبٌ ... بين دين الهدى ، ودنيا لَعُوب
وصراعٌ ما بين خيري وشرِّي ... مستميتٌ على فؤادي الحبيب
أنا عبدٌ ، أسعىٰ إليك بحبٍّ ... ياإلهي ، وأشتكي من عيوبي
أين منِّي لذائذي في العبادات ، وخوفي ، ورغبتي ، ونحيبي !؟

* * *

آه مني ، من حيرتي ورشادي ... آهِ من قسوة الجَنان الخصيب
كيف أحنو على العباد جميعاً ... باهتمامٍ مقدَّسٍ ، وَدَؤوب
ثُمَّ أبدو عن خالقي ذا فتورٍ ... ويح نفسي من الفتور الرعيب !
كيف ألقاه في القيامة ، إن جئت وحيداً ، أجرُّ خلفي ذنوبي !؟

* * *

ربِّ فاقذف هداك في كون أفكاري ، وروحي ، وهيكلي ، ودروبي
علَّ قلبي يذوب فيك بتحنانٍ ، ... ويحيا بين الورى كالغريب
أنا جِرمٌ في الكائنات ضئيل ... مشرئبٌّ إلى الخُلود الخَلوبِ

يا الله

شعر: سعيد حسين القاضي

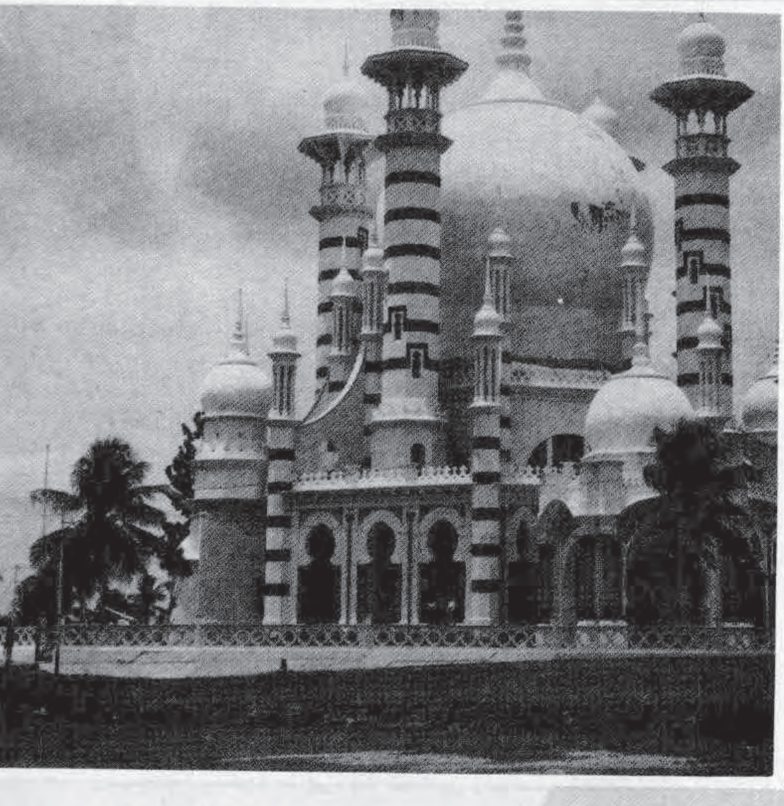
ورفعتُ وجهي نحو عرشك يا إلهي أستجيرْ
والقلب يخفق في الجوانح مثل عصفورٍ أسيرْ
وتوضأت روحي بفيضٍ من ضيائك يامنيرْ
وغسلتُ ماضِيَّ الجريحَ .... وما تلوّث لي ضميرْ
وأتيتُ أسعى نحو بابك لا أكلّ من المسيرْ
فارحم ضعيفاً قد أتاك
يرجوك فيضاً من رضاك
إن كنتُ يوماً قد نسيتُ وغرّني طول الأملْ
واغتال أيامي بريقٌ في حياتي ما اكتملْ
أو ضل خطوي في الطريق ... ولم أوَفَّقْ في العملْ
وتشابهتْ كلُّ الحروف ... وما تناسقت الجُمَلْ
فلأنّ عبدَك يا إلهي صِيغ من طينٍ حقيرْ
فاغفر له لَمَّا أتاك
يرجوك فيضاً من سناك
أنا ما يئسْتُ وإن تكاثرت المعاصي والذنوبْ
ولغير دربك لا أميل وإن تعدّدت الدروبْ
لكن ... إذا غلب الهوى أجري لبابك كي أتُوبْ
وأطِهِّرُ الوجدان إن لعبت به يوماً خطوبْ
أوَ لَسْتُ روحاً صاغها ربٌ غفور ..؟؟
فارحم ضعيفاً قد أتاك
يرجوك فيضاً من عطاك

*

الاستشراق والإسلام

بقلم : محمد سعيد فخرو

لعل الذي دفعني وحرَّك في نفسي كتابة هذا الموجز عن الاستشراق ، ونظرته إلى الإسلام هو أنني كلما نقلت عيني في مكتبتي استوقفني كتاب ، كارل بروكلمان ، (تاريخ الشعوب الإسلامية) دون سواه من كتب المستشرقين ، فأتذكر تلك القصة ، يوم أعاده إلي أحد المقربين مشدوهاً مما حوى من حواشي وهوامش وتعليقات كنت قد ذيَّلْتُ بها كل صفحة من صفحاته التي تتحدث عن الرسول ﷺ ، وصحبه يوم قرأته ، وفيه ـ كما في سواه من كتب المستشرقين ـ ما يوغر الشك بكثير من المعتقدات ، والحقائق الثابتة في صدور بعض المسلمين ، الذين يقفون على أرض واهية من الثقافة والإيمان ، يساعده ويقوِّي نظرته المتشككة في حقيقة الصلة الإلهية بالدين الإسلامي ، ما وصل إليه في قراءاته عن المسلمين يوما ، من حوادث حدت ببعض الدجالين ، وأصحاب المآرب الدنيوية السيئة أن يسيطروا على نفوس مريضة لم يصقلها الإسلام بنوره ، إما لحداثة إسلامهم وأميتهم الدينية ، أو تهرباً من واجبات دينية حرمتهم من بعض المتع الدنيوية ، فكانت سببا في ردتهم أمثال (مسيلمة ، وسجاح ، والأسود العنسي ، وغيرهم) ومن لف لفهم ، أو إخفاء لأمور قد سوَّلتها لهم أنفسهم ، مثل (أبي لؤلؤة) .



ونظرة إلى كتب التاريخ التي حملت لنا قصصا عن العامة ، والتفافهم حول القصاصين[١] ، وبعض أصحاب الطرق ، الذين روّجوا لأفكار تلبس مطرزات تسلب بزركشتها لب بعض العامة ، خير دليل يرفد المتشككين في صلابة الدين الإسلامي ، ففي (**مروج الذهب**)[٢] يحدثنا (**المسعودي**) عن (**ابن أبي الفوارس**) الذي قتله (**المعتضد**) عام (٢٨٩هـ) بعد أن أسره القائد (**شبل**) ، ومحاورة جرت بين (المعتضد وأبي الفوارس) فيقول ما ملخصه : « كان لأهل بغداد في قتل ابن أبي الفوارس هذا أراجيف كثيرة ، وذلك أنه لما قدّم لتضرب عنقه ، أشاعت العامة ، أنه قال لمن حضر قتله من العوام : هذه عمامتي ..... فإني أرجع بعد أربعين يوماً ، فكان يجتمع في كل يوم خلائق ، ويحصون الأيام . فلما تمت الأربعون يوما ... فكان بعضهم يقول : هذا جسده ، ويقول آخر : قد مرّ ، وإنما السلطان قتل رجلا آخر ، وصلبه موضعه ، كي لا تفتتن الناس ... حتى نودي بتفريقهم »[٣] .

وتنحو هذه القصة ، وتؤكدها في إيمان العامة بما كان يقوله لهم هؤلاء ، ما ذكر لنا عن وصية (**أبي سعيد الجنابي**) لأصحابه ، أن يجهزوا له فرساً بعد موته ، لأنه سيعود ليركبه ويقودهم[٤] ، وما آلت إليه معسكرات وتجمعات بعض الفرق المنحرفة عن الإسلام فكراً وعملاً ، من أخلاقيات منحلة تذهب بالعقول[٥] .

أفكار راجت

وما بعض الأفكار التي راجت عبر التاريخ الإسلامي إلا أفكار هدامة تشوِّه الإسلام ، ليس لها من قريب أو بعيد صلة فيه إلاَّ بالاسم ، أو ببعض شخصياته التي شوَّهوها ، بل تجاوز التشويه عند بعضهم ليطال ـ ولن يطال ـ (**القرآن الكريم**) الذي لا يأتيه ولا يناله الباطل من أي جانب[٦] ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ ،[٧] ففتحت تشويهاتهم الأبواب أمام بعض من تصدوا للإسلام أن يحاجوا المسلمين بها ، فتركت مثلاً (**قُسُس إسبانيا**)[٨] أن يجابهوا (**ابن حزم**) ، الذي نفى عن هذه الفرق الإسلام كلياً ، وجعلت (**ابن تيمية**) يحمل سيفه عليهم ، ويحل دمهم[٩] .

هذه الأرضيات التي ألمحنا عنها ، هي التي تركت أكثر المستشرقين ينطلقون منها في عالم التأريخ الإسلامي ، وكانت وسيلة لضغائن بعضهم على صفحات مؤلفاتهم .

وما يهمنا من هذه المقدمة هو ما فيها من منطلقات فتحت الباب أمام بعض المستشرقين ليستقوا أفكارهم منها ، ومن ثم لينطلقوا عبر حوادث وقصص ، نافين الصوت الإلهي ، بينما هم لا ينكرونه وينفونه عن أنبياء **بني إسرائيل** ، رغم متناقضات **العهد القديم** الذي بين أيديهم ، ومتناقضاته التي أثبتها علماء اختصوا بتمحيصه أمثال (**ايخهورن ، استروك ، ايلجن ، ولودز**)[١٠] ووضعوها أمام علماء اللاهوت في الغرب ، فاتحين لهم الدرب المحرم قديما ، وإن كانوا يؤمنون بفحواه العام دون تركيب النص .

وعليه فإن كانت هناك فئة من المستشرقين أمثال (**بروكلمان ـ غيتاني ـ لوبون تسهير**) ، ما أطلق عليهم بعض من علمائنا الغيورين صفة الإنصاف ، فيجب ألاَّ ننسى أنهم في بحث العقيدة ، وتأريخ مراحلها قد حملوا مجرياتها ما لا يحتمل ، وإن أنصفوا بعضها الآخر ، فإنهم ماداموا ينفون الصفة الإلهية عن الإسلام ديناً ، فنستطيع تصنيفهم بين الطاعنين فيه ولو بقدر ، وإن كانت هذه الفئة تتحدث بشكل لا يخلو من رزانة العالم الذي يحترم نفسه .

فهناك من ينظر إلى الإسلام نظرة حاقد موتور ، ترتجف جمل كلماته حقداً على الإسلام والمسلمين ، وهذه الفئة قد أوقفت نفسها ونذرتها لمحاربة الدين الإسلامي ، بما لا يرضى عنه إنسان سوى مثل (**المسيو كيمون**) في كتابه (**باثلوجيا الإسلام**) حيث يقول ما ملخصه : « إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً .. وما قبر محمد في **مكة** إلاَّ عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين .. والتعود على عادات تنقلب إلى طباع متأصلة ككراهية لحم الخنزير ، والنبيذ ، والموسيقى .. وإن الواجب إبادة خمسهم ، والحكم على الباقين بالأشغال الشَّاقة ، وتدمير **الكعبة** ، ووضع ضريح محمد في **متحف اللوفر** »[١١] .

ونحن هنا لسنا في مجال الرد عليه بقدر ما نحن بصدد الكشف عن السِّمات المتشابهة ما بين فئة الحاقدين وأصحاب الضغائن الموتورين ،



★ د . عمر فروخ ★



★ جوته ★

وما بين الفئة المنصفة الرزينة بما تتيحه هذه الأسطر القليلة .

فلهاوزن .. وسوندز وغيرهما

فإذا ما أخذنا كتاب (**تاريخ الدولة الإسلامية**) للمستشرق (**يوليوس فلهاوزن**) وفتحناه وجدناه واقفاً أمام كل صغيرة وكبيرة ، يقلِّب الحقيقة التاريخية رأساً على عقب ، فتحت عنوا (الذميون والجزية) يصف المسلمون على أنهم لا هم لهم إلاَّ بيت المال .. فيقول ما ملخصه : « لم تكن الحكومة الإسلامية يهمها سوى حمل الخراج إلى بيت المال .. والذميون بقرة .. وعامل الخراج يحلبها » .

وما أن نلقي كتابه حتى يقف (**سوندرز**) محللاً الفتح العربي تحليلاً بعيداً كل البعد عن الحقيقة مسمياً (عمر رضي الله عنه) بالمستعمر العربي ، عنواناً لبحث ينقله إلينا (**العقاد**) ما ملخصه « إن دخول الإسلام إلى فلسطين ، إنما كان مصادفة كمصادفات الضرورات السياسية والعسكرية ، وإن نبي الإسلام لم يكن يفكِّر قط في الدعوة إلى دينه خارج **الجزيرة العربية** ، وإن الخليفة (**عمر بن الخطاب رضي الله عنه**) هو ناشر الدعوة إلى العالم بوحي من الضرورات السياسية بدا لخلفاء النبي بعد **فتنة الردة** ، وقلق الخلفاء على المسلمين أن يبقوا في حدود الجزيرة العربية ، بغير شاغل يصرفهم عن منازعاتها ، وعن مشكلات الساعة التي تتولد بين قبائلها وشعوبها .. وأن تحويل (عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خليفة رسول الله إلى أمير المؤمنين كان على ما يظهر فاتحة عصر الفتوح إذ يصبح الخليفة قائداً أول للامبراطورية التي أخذت بالاتساع »[١٢] .

وإذا ما تركنا (سوندز) في تخيلاته التحليلية ، وجدنا صفة الاستعمار العربي بأبشع صوره عند (**المنسنيور كولي**) في كتابه (**البحث عن الدين الحقيقي**) في قوله : « لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمع لأتباعه بالفجور والسَّلب » ، يشاركه بفكرته هذه كثير من المستشرقين الذين حاولوا إلصاق هذه التهمة الموجعة بوجه تاريخ الفتوح الإسلامية ، وإن الإسلام قد انتشر بالسيف وسفك الدماء ، والمذابح .

ومن الذين روَّجوا لهذه الفكرة من المستشرقين (**موير ـ كيتاني ـ ايزاك ـ غيومن ...**) ، وإن حب الفاتحين العرب للغنيمة التي فرضتها عليهم حالتهم الاقتصادية الفقيرة المتردية التي كانوا يعانونها في



★ لامرتين ★



★ روجيه جارودي ★

صحرائهم القاحلة ، جعلتهم يغيرون على ثروات القياصرة والأكاسرة[١٣] وأيّده في هذه الفكرة (**فليب حتي**) في كتابه (**تاريخ العرب**) ، ولمسنا بأحاسيسنا فحواها عند (**نورمن بنز**) في كتابه (**الامبراطورية البيزنطية**) ، حتى شوَّهوا معنى الجهاد في الإسلام ، ووصفوه بأنه واجب ديني يحتِّم على المسلم الأخذ به ومحاربة ـ غير المسلم ـ لإكراهه على الدخول في الإسلام[١٤] وكأن (**بير لامنس**) المبشر الفرنسي الذي نادى بهذه الفكرة قد أرساها في كثير من المستشرقين ، حتى بالمحايدين والمنصفين منهم الذي اخترع **قصة الثالوث** المتسلِّط عن (أبي بكر وعمر وأبي عبيدة) رضي الله عنهم في كتابه (**دراسات عن عصر الأمويين**) والذي حاول إثبات أن الرسول ﷺ صدع بالدعوة وهو في الثلاثين من عمره ، وليس كما هو معروف وحقيقي في الأربعين ، لينقض ما قيل إن الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين ، « **ولامنس** » **معروف عند المستشرقين الصادقين في أعمالهم ، بأنه يتصف بصفة الدس ، وأن أفكاره ، وأبحاثه غير مأخوذ بها ، لأن مهمتها تشويه الدين وليس البحث في حقيقته الإلهية ، حاقداً عليه تملؤه الضغائن .**

حقوق المرأة .. وغيرها

ونجد من المستشرقين من حاول تشويه **مكانة المرأة في الإسلام** ، حتى أن المستشرق (**كارادي فو**) لم يتورع أن يتهم الإسلام ، بأنه هضم حقوق المرأة ، وسلبها أكثر حقوقها ، بجانب ما يتمتع به الرجل من حقوق ، ويجعل بروكلمان (**الطلاق**) أمراً هيناً[١٥] ، وأن الإسلام قد تجاوز المرأة وجعلها مجرد أمة للرجل لاحق لها عليه ، كما ورد عند المستشرقين أمثال (**دور منجهام ـ لامنس ـ وموير ـ واشنطن** ...) ، وأن المرأة ، والجنس في حياة الرسول ﷺ كان لهما وافر الدس واللغو عندهم ، وأن شهوة الرسول الجنسية دفعته ليتزوج أكبر عدد ممكن من الزوجات ، والتي خصَّ نفسه بذلك دون سائر المسلمين ، بعد أن فرَّق الموت بينه وبين (**خديجة**) التي كانت تكبره سناً ، فينوه بروكلمان عن ذلك من طرف خفي قائلاً : « على الرغم من أن سنيه لم تكن تجاوزت الستين على الأكثر[١٦] ، فقد تطرَّق الضعف إلى نشاطه بسبب من المصاعب التي حفلت بها سنيه الأخيرة ، وبسبب من الحياة الجنسية الواسعة التي عاشها »[١٧] .

وحين نترك بروكلمان ، ونفتح كتاب (**نورمان دانيال**) (**الإسلام والغرب من سنة ١١٠٠ ـ ١٣٥٠م**) نراه مع « **غوستاف لوبون** » بكتابه الشهير (**حضارة العرب**) تحت عنوان (**تأليف القرآن**) يقول : « إن الرسول ﷺ قد ألَّف القرآن مستعيناً بمن اتصل بهم أمثال الراهب النسطوري (بحيرى) ، وتلقى منه علم التوارة) ، كما نجد كارل بروكلمان يؤكدها حيث يقول :[١٨] « .. تذهب الروايات ، إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى ، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجامعات النصارى الذين كانت معرفتهم بالتوارة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد » ، ثم يسترسل فيقول : « وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة .. حتى أعلن ما ظن أنه سمعه ، كوحي من عند الله .. وأن معرفته بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية إلى أبعد الحدود ، وحافلة بالأخطاء ، وقد يكون مديناً ببعض هذه الأخطاء للأساطير اليهودية التي يحفل بها القصص التلمودي ، لكنه مدين بذلك ديناً أكبر للمعلمين المسيحين الذين عرَّفوه بإنجيل الطفولة ، وبحديث أهل الكهف ، وحديث **الاسكندر** .. إلى جانب قصص عربية كتلك التي تتحدث عن هلاك قبيلة (**ثمود**) التي قد يكون وضع لها قصة **النبي** (**صالح**) الثانوية كملحق ضروري » .

ونجد نفس الفكرة السابقة عند (**جولد تسيهر**) في كتابه (**نمو العقيدة الإسلامية وتطورها**) حيث يقول : « من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً ، وخالياً من المتناقضات » مما دعا (**سيدني فيشر**) باتهام الإسلام بأنه نسخة مشوهة عن الدين اليهودي في كتابه (**الشرق الأوسط في العصر الإسلامي**) ويقع بما وقع به أمثاله من المستشرقين الذين ينفون الصفة الإلهية عن الدين الإسلامي في الهوة التي تصور أن اليهودية هي أساس الأديان ، وأن الإسلام استقى تعاليمه منها ، حتى أن (**نفتالي فيدر**) في كتابه (**تأثير الإسلام في العبادة اليهودية**) ، والعنوان يغري بهذا السؤال : كيف يكون هذا التأثير واليهودية سابقة للإسلام ؟؟ ، وهذا الخاطر (العرضي) هو مصدر تلك (الإشاعة) التي راجت في الغرب ، وكادت تثبت ثبوت المقررات العلمية .[١٩] .

ومثل هذه الأفكار عن الإسلام ، واعتماده على القصص اليهودية نجدها عند (**ايزاك**) في كتابه (**محاضرات للشرق الأدنى**) ، ونجدها بشكل يوحي بأنها حقيقة الحقائق عند (**بلاشير**) في كتابه (**مشكلة محمد**) ، ولكنا نذكر قول الله تعالى في محكم تنزيله ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ سورة الفرقان ، الآية (٥) .

وتركت سيول هذه الأفكار عن الإسلام ، والمسلمين في أنفسهم أن يتهموا الإسلام بأنه ورث عن **العصر الجاهلي** عبادة الحجارة متمثلة **بالحجر الأسود** ، فيقول بروكلمان : « ومن هنا قدَّس العرب القدماء ضروباً من الحجارة في « سلع » وغيرها من بلاد العرب ، كما يقدِّس المسلمون الحجر الأسود القائم في زاوية من الكعبة في مكة »[٢٠] .

وفي مكان آخر من كتابه يقول :[٢١] « ولعل هذا الحجر أقدم الأوثان التي عرفتها مكة قبل الإسلام » ، وبهذا يوحي بروكلمان أن الإسلام رغم مظاهر الوحدانية فيه ، وعبادة خالق واحد ، فيه من العبادة الوثنية ما ينفي



★ ارنولد توينبي ★



★ فولتير ★

عنه المضمون الإلهي المنكر لكل مظاهر الوثنية التي تخطتها **اليهودية** ، **والمسيحية** من قبل ، وأنكرتها ، وهدَّمت أركان معابدها .. وهذا ما دعا **الدكتور عمر فروخ** أن يعلق تعليقاً وافياً في حاشية الكتاب مذكراً القارئ بقصة وقوف عمر رضي الله عنه ، وقوله : « إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله يقبِّلك ما قبلتك » .

وبمثل هذه الأفكار المدسوسة على الإسلام ، وتاريخه جعلت كثيراً من المؤرخين المستشرقين يقعون بمهاو ، وأودية من الأخطاء فادحة ، وانزلق بها كبارهم مثل (**ارنولد توينبي**) في كتابه المشهور (**دراسة التاريخ**) حين قال : « إن الرسول ﷺ لم تعصمه عظمته من أن ينساق أمام مطامع الأمويين ، وأنهم جعلوه يقود الدولة الإسلامية وسلطتها إلى أيديهم » .

عالم الأدب

وإذا ما تركنا علماء التاريخ ومؤرخيه الذين كتبوا فيه ، وانتقلنا إلى عالم الأدب الحاقد على الإسلام ، هذا الأدب الذي استوحى مادته مما قد صوَّر الإسلام به على يد بعض المبشرين ، والرهبان فنجد (**البابا فينوا الرابع عشر**) يبارك ويشد على يد (**فولتير**) على نجاح مسرحيته (**محمد**) التي استعمل فيها السخرية اللاذعة عن الرسول الكريم محطماً شخصيته الدينية ، والإنسانية معا أمام مشاهدين أكثرهم يعاني من أمية القرون الوسطى ، والأمية الدينية إن لم يكن أكثرهم يعرف عن الدين الإسلامي أكثر من أنه دين رعاة في الصحراء العربية ، بل إن الأب (**فيدنزيو**) يصوِّر لنا الرسول ﷺ بطل قصة غرامية لامرأة غاب زوجها عن البيت ليدخل عليها ، وحينما عاد زوجها ، وعرف بدخول الرسول ﷺ طلَّقها » .[22]

فهاتان الفئتان إن كانتا على فكرة واحدة من الإسلام ، قد وقفتا موقف الناكر لمنشئه السماوي ، ونفي النبوة عن الرسول ﷺ ، وتجريده تجريداً كاملاً من الصوت الإلهي ، لكن بعضهم لا ينكر فضل العرب على الحضارة ، فنجد (لوبون) الذي ينفي النبوة ومصدرها الإلهي عن الرسول ﷺ يقول : « إن القرون الوسطى لم تعرف العالم اليوناني القديم إلاَّ من ترجمتها إلى لغة ـ أتباع محمد ـ وبفضل هذه الترجمة اطلعنا على محتويات كتب اليونان التي ضاع أصلها »[23] .

ومع هذا فنحن لا ننكر أن من المستشرقين من دافعوا بإخلاص علمي عن العرب متخلصين ، ومتجردين من أية عاطفة مسبقة نشأت معهم في بيئة تنظر إلى الإسلام كخرافة ، فوقفوا موقف المدافع عن الإسلام ونوره الصافي ، مؤمنين متيقنين بحقيقته الإلهية ، وترجموا من أفكاره ، وكتبه إلى لغاتهم مثل : (**زتغريد هونكه ـ وجوته ـ ولامرتين ـ وتوماس كارليل ـ وبودلي ـ وميتز ـ وريسكه الملقب بشهيد العرب وسواهم ....**) ، حتى دعت بعضهم أن يؤمنوا بالإسلام فيعتنقوه إيماناً وتلبية لندائه الإلهي أمثال : (**روجيه غارودي ـ ليبولد فايس صاحب كتاب (الطريق إلى مكة) ـ وايتان دينه ـ الذي أعلن إسلامه في الجزائر ـ ورينه جينو** ـ الذي ألَّف عدة كتب مدافعاً عن الإسلام ، ومنتقداً كثيراً من الأفكار الدينية بالأديان الأخرى ومن كتبه (**رمزية الصليب**) .

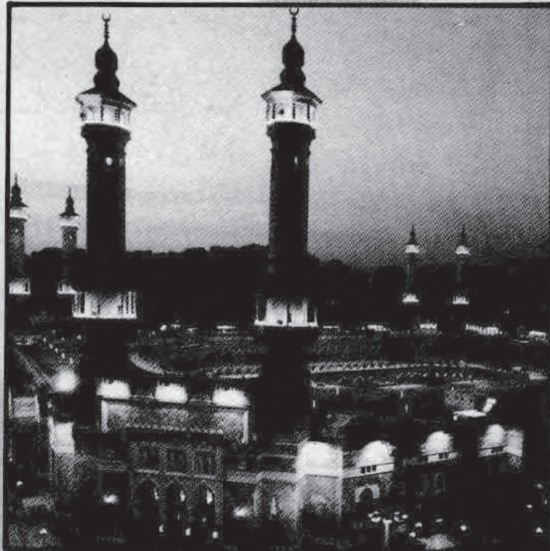
وهكذا نجد أن المستشرقين بهذه اللمحة السريعة بقدر ما حملوا على الإسلام ، كان منهم من صدق وأغنى مكتبتنا العربية بكتب ذات أثر في تاريخنا الثقافي باق فيه من جهد العالم آثار التعب والسهر ما بين أسطر صفحاته ، وتقصي مصادر تأريخه في أنحاء المعمورة .

الهوامش

(١) المنتظم ـ ابن الجوزي ـ ص (١٥٢) .. والمسالك والممالك ـ المقدسي ـ ص (٢٣٦) ـ (١٨٢) .. وقوت القلوب ـ ص ـ (١٨٢) ـ (٢٢٧) ـ والإرشاد لياقوت ـ ج (٨) ـ ص (١٠٩) .
(٢) ج ـ (٨) ص ـ (٢٠٤) .
(٣) الكامل ـ لابن الأثير ـ ج (٧) ص ـ (٣٥٤) وفي أخبار القرامطة ـ ابن سنان ص (١٨ ـ ١٩) وفي العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ ابن خلدون ـ والطبري ـ ج ـ (٣) ص ـ (٢٢٠٦) .
(٤) القرامطة ـ دي خويه ـ ص ـ (٥٢) .
(٥) المصدر السابق ـ ص ـ (٦٧) .
(٦) تاريخ المصاحف ـ نولدكه ـ ج (٢) ص ـ (١٠٢) .
(٧) سورة الحجر ـ الآية (٩) .
(٨) الخطوط العريضة ـ محب الدين الخطيب ـ ص ـ (١٦) .
(٩) ابن تيمية ـ أبو زهرة ـ
(١٠) مقارنة الأديان ـ بوكاي .
(١١) الإسلام في قفص الاتهام ـ أبو خليل ـ ص (١٤) .
(١٢) موسوعة العقاد ـ ج (٥) ص (٣٤٤ ـ ٣٤٥) .
(١٣) العرب في إسبانيا ـ ستنلي لان .
(١٤) العقاد في موسعته ـ ج (٥) السي ليختنستادتر .
(١٥) بروكلمان ـ الشعوب الإسلامية ـ ص (٨٠) .
(١٦) عاش النبي ثلاثاً وستين سنة .
(١٧) بروكلمان ـ ص (٦٧) وفي ـ حضارة العرب ـ ص (١١١) .
(١٨) بروكلمان ـ ص (٣٤) وما بعد .
(١٩) العقاد ـ ما يقال عن الإسلام .
(٢٠) بروكلمان ـ ص (٦١ ـ ٢٥) .
(٢١) المصدر السابق ص ـ (٢٤) .
(٢٢) العقاد ـ ج (٥) ص ـ (٢٥٧) .
(٢٣) حضارة العرب ـ لوبون ـ (٥٧٧) .

ومن المصادر

- الغارة ـ يافي ـ خطيب .
- ومن المجلات ـ مجلة الهلال ـ عدد نوفمبر ـ ١٩٧٤م الخاص عن الاستشراق الألماني وكتاب ـ هونكة ـ شمس الله تشرق على الغرب .



دور العرب في نشر الإسلام في الهند

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد محمد

كانت الهند من البلاد التي هبت عليها نفحة من نفحات الإسلام في فجر تاريخه ، ولم تزل محط رجال العرب المسلمين ، من العلماء والدعاء والفاتحين ، في القرن الأول الهجري ، وأودع فيها الإسلام ذخراً لا يضيع ، من عظماء المسلمين الذين ضحوا بنفسهم ونفيسهم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية الحقة .

وقد ألّف الشيخ **عبد الحي بن فخر الدين الحسني** المتوفى سنة ١٣٤١هـ كتاباً كبيراً باللغة العربية ، في تاريخ رجال الهند وأعيانها المسلمين في مختلف العصور . وهو معروف في الدوائر العلمية باسم « **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** » . وتناول المؤلف المؤرخ في الجزء الأول من الكتاب الطبقة الأولى من العرب الذين قصدوا الهند في القرن الأول الهجري وفي مقدمتهم « **فاتح الهند الأول** » « **محمد بن القاسم الثقفي** » وثلاثة من كبار المجاهدين الذين قاتلوا تحت لوائه .

فتح شمالي القارة الهندية

ونورد فيما يلي تاريخ محمد بن القاسم الثقفي وقصة فتحه لشمالي شبه القارة الهندية في نحو عام ٩١هـ كما ورد في الكتاب المذكور : « كان محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي من بني أعمام **الحجَّاج** وختنه ، وولاه الحجَّاج على ثغر الهند في أيام **الوليد بن عبد الملك** ، وكان بفارس وقد أمره أن يسير إلى **الري** ، وعلى مقدمته **أبو الأسود جهم بن الزجر الجعفي** فرده إليه وعقد له على ثغر « **السند** » وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال ، وأمره أن يقيم **بشيرا** حتى يصل إليه أصحابه ويوافيه ما أعد له » .

ثم تطرق الكتاب إلى كيفية وصوله إلى حدود الهند وفتحها ، فقال : « و عمد الحجَّاج إلى القطن المحلوج فنقع في خل الخمر الحاذق ثم جفَّف في الظل فقال : إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن



دور العرب في نشر الإسلام في الهند

في الماء ثم اطبخوا واصطبغوا ، فسار محمد بن القاسم إلى « مكران » فأقام بها أياماً ثم أتى « **قنزبور** » ففتحها ثم أتى « **أرمائيل** » ففتحها ثم سار إلى « **الديبل** » يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق حين نزل « ديبل » وركزت الرماح على الخندق ونشرت الأعلام وأنزل الناس على راياتهم ونصب منجنيقاً ، وكان بالديبل معبد كبير للوثنيين عليه دقل طويل ، وعلى الدقل راية حمراء فرمى الدقل فكسر فاشتد طيرة الكفر من ذلك ، ثم إن محمداً ناهضهم وقد خرجوا إليه **فهزمهم** حتى ردهم وأمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الرجال ففتحت عنوة وهرب عامل « **داهر** » وقتل سادن بيت آلهتهم في الديبل واختط للمسلمين بها **وبنى مسجداً** وأنزلها أربعة آلاف ، ثم أتى محمد « **البيرون** » وصالحه أهلها وجعل محمد لا يمر بمدينة **إلا فتحها** .

فتح بلاد السند

وأضاف الكتاب في معرض الكلام عن قصة **فتحه لبلاد السند** فقال : ثم عبر محمد بن القاسم **نهر دون مهران** فصالحه أهلها ووظّف عليهم الخراج وسار إلى « **سبهان** » ففتحها ثم سار إلى **مهران** فنزل في وسطه وعبره مما يلي بلاد **راسل ملك** « **قصة** » (**كجة**) من الهند ولقيه داهر على فيل ، وحوله الفيلة ومعه **التكاكرة** فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كما شاءوا وكان الذي قتله ، في رواية **المدائني** ، رجلاً من **بني كلاب** ، وقال :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ... ومحمد بن القاسم بن محمد
أني فرجت الجمع غير معرد ... حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلاً ... متغفر الخدين غير موسد

ثم ساروا إلى « **راور** » ففتحها وكانت بها امرأة لداهر فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ثم أتى محمد « **برهمنا باد** » العتيقة ، وكان **فل داهر** ببرهمنا باد هذه ، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها ثمانية آلاف ، وقيل ستة وعشرين ألفاً وخلف فيها عامله ، وسار محمد يريد « **الرور** » و« **بغرور** » فتلقاه أهل « **ساوندري** » فسألوه الأمان فأعطاهم إياه ثم تقدم إلى « **بسمد** » فصالح أهلها وانتهى إلى الرور وهي على جبل فحصرهم أشهراً ففتحها صلحاً ، وبنى مسجداً ، وسار إلى « **السكة** » ففتحها ثم قطع **نهر** « **بياص** » إلى « **الملتان** » فقاتله أهلها وانهزموا ودخلوا المدينة ، فحصرهم محمد وضيق على أهلها فنزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية وأصاب ذهباً كثيراً **فسميت** « **الملتان** » (**فرج بيت الذهب**) .

قالوا : ونظر الحجّاج فإذا هو قد انفق على محمد ستين ألف ألف درهم ، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف درهم فقال : شفينا غظينا وازددنا ستين ألف ألف درهم .

ومات الحجّاج فأتت محمداً وفاته فرجع عن الملتان إلى الرور وبغرور وكان قد فتحها ، ووجه إلى « **البيلمان** » جيشاً لم يقاتلوا ، وأعطوا الطاعة وسالمه أهل « **سرست** » . ثم أتى محمد « **الكيرج** » فخرج إليه « **دوهر** » فقاتله فانهزم العدو وهرب دوهر ، ويقال : قتل ، وأنزل أهل المدينة على حكم محمد . قال الشاعر :

نحن قتلنا داهراً ودوهــراً ... والخيل تردى منسراً فمنسراً

هذه هي قصة الفاتح الأول الباسل ، محمد بن القاسم الثقفي ، عن جولاته وفتوحاته الأولى في القارة الهندية . وتلاها حادث مؤلم لهذا البطل العظيم الذي قاد طلائع الجيش الفاتح إلى تلك البقاع المحاطة بالمخاطر ، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره . وهذه هي صفحة بيضاء يسجلها التاريخ بمداد من نور في تاريخ البطولات الإسلامية .

مأساة البطل الفارس

لما مات الوليد بن عبد الملك وولى **سليمان بن عبد الملك** استعمل **صالح بن عبد الرحمن** على العراق وولى **يزيد بن أبي كبشة السكسكي** السند فحمل محمد بن القاسم مقيداً ، مع **معاوية بن المهلّب** ، فقال محمد متمثلاً :

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليوم كريهــة وسداد ثغــر

وبكى أهل الهند على محمد الفاتح وصوروه بالكيرج . ثم حبسه صالح ابن عبد الرحمن بواسط فقال حينذاك :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها ... رهن الحديد مكبلاً مغلــولاً
فلرب فتية فارس قد رعتها ... ولرب قرن قد تركت قتيلاً

وقال أيضاً :

لو كنت أجمعت الغرار لوطئة ... أناث أعدت للوغي وذكور
ومادخلت خيل السكاسك أرضنا ... ولا كان من عك على أمير
ولا كنت للعبد المزوني تابعاً ... فيالك دهر بالكرام عثــور

فعذّبه صالح في رجال من **آل أبي عقيل** حتى قتلهم .

وكان الحجاج قتل **آدم** أخا صالح ، وكان يرى رأي **الخوارج** . وقال **حمزة بن بيض الحنفي** يرثي محمداً :

إن المروءة والسماحة والندى ... لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ... ياقرب ذلك سؤدداً من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولذاته عن ذاك في أشغال

كانت وفاة **الحجاج بن يوسف الثقفي** في شوال سنة ٩٥هـ ، ووفاة الوليد وتولية سليمان في جمادي الآخرة سنة ٩٦هـ . وفي تلك السنة عُذِّب محمد وقتل بواسط . ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر بعض كبار المجاهدين العرب الذين صاحبوا محمد بن القاسم وناضلوا تحت لوائه ونخص بالذكر منهم هؤلاء الأبطال الثلاثة (١) **محمد بن مصعب الثقفي** (٢) **القاسم بن ثعلبة الطائي** (٣) **محمد بن هارون النمري** . وأما **محمد ابن مصعب** فقدم السند وقاتل مع محمد بن القاسم الثقفي وأمره على سرية وبعثه إلى « سدوسان » في خيل وبعير فطلب أهلها الأمان والصلح ، فأمنهم ووظف عليهم خرجاً وأخذ منهم رهناً ، وانصرف إلى محمد بن القاسم ومعه أربعة آلاف من **طائفة « الزط » من الهنادكة** . ثم لما سار محمد بن القاسم إلى مهران أمر محمد بن مصعب على طليعته فعبر مهران مما يلي بلاد « راسل » ملك قصة ، (كجة) .

وكان قاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائي بالسند قبل وصول محمد بن القاسم الثقفي إليها فاتحاً فقاتل تحت لوائه . وهو الذي قتل « **داهر بن صصة** » **ملك السند** ، كما رواه **البلاذري** عن **ابن الكلبي** . وأما محمد بن هارون بن ذراع النمري فاستعمله الحجَّاج بن يوسف الثقفي على ثغر الهند ، بعد **مجاعة بن سعر التميمي** الذي توفي بمكران ، فغزا **محمد بن هارون** وغلب على الثغر وغنم . ولما ولى الحجاج ابن عمه محمد بن القاسم الثقفي كتب إلى محمد بن هارون يأمره أن يجهز جنده ويستعد للخروج إلى بلاد السند ، فلحقه بها وهو في أرمائيل ففتحها تحت قيادة محمد بن القاسم . وجاء في « نزهة الخواطر » أن محمد بن هارون أقام زماناً في أرمائيل فمات فيها ودفن بمنطقة « **قنبل** » بالسند .

محـاولات سابقـة

وقد سبقت الفتح القاسمي محاولات عديدة لفتح بلاد الهند ، حتى في عهدي **عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان** رضي الله عنهما .

وقال المؤرخ المعروف البلاذري في « فتوح البلدان » أنه وجه **عثمان ابن أبي العاصي** ، **أمير البحرين وعمان** ، **أخاه الحكم بن أبي العاصي** المجاهد إلى « بروص » (بروج) أحد البنادر الكبيرة في البلاد الهندية . وكان ذلك في نحو سنة ١٥ للهجرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ولما رجع كتب إلى عمر يخبره بذلك ، فكتب إليه : « ياأخا ثقيف ، حملت دوداً على عود ، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم » .

وقال **ابن الأثير** في « **أسد الغابة** » :

« إن الحكم بن أبي العاصي الثقفي ، الذي يكنى أبا عثمان ، وكذلك أبو عبد الملك ، له صحبة ، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل أخاه عثمان بن أبي العاص على عمان والبحرين وقام الحكم بفتوحات كثيرة بالعراق سنة ٢٠هـ وهو معدود من الرواة البصريين لدى علماء الحديث . وأما أخوه عثمان فلا خوف في صحبته وروى عنه **معاوية ابن قرة** » .

وجاء في « **فتوح البلدان** » أيضاً أنه لما ولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة عيَّن **عبد الله بن عامر بن كريز** والياً على العراق ، وكتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره ، فوجه **حكيم بن جبلة العبدي** ، فلما رجع من مهمته أوفده إلى عثمان رضي الله عنه فسأله عن حال البلاد فأجاب : « ياأمير المؤمنين قد عرفتها وخبرتها » . قال : « فصفها لي » . قال : « ماؤها وشل ، وثمرها دقل ، ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا » فقال له عثمان : « أخابر أم ساجع » ؟ قال : « بل خابر » . وذكر ابن الأثير في « أسد الغابة » أن حكيم بن جبلة العبدي الذي بعثه عثمان إلى السند فنزلها . قد أدرك **النبي** ﷺ .

ويتبين مما ذكر أن بعض أصحاب النبي ﷺ قد وصلوا إلى ثغور شبه القارة الهندية فاتحين أو وافدين من قبل الخلفاء الراشدين ، ومنهم عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما . وجاء في كتاب « **الأخبار الطوال** » **لأبي حنيفة الدينوري** ، أن ميناء « **أبلة** » الواقعة على مقربة من **البصرة** كان مركز السفن التجارية القادمة من الهند ، كما أنها كانت مدينة تجارية للمسلمين بعد أن استولى العرب على العراق سنة ١٤هـ . ويبدو اهتمام العرب الأول بالهند من إجابة سائح عربي عندما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الهند حيث قال : « ياأمير المؤمنين بحرها در ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عطر » .

هذه نبذة من تراجم رجال الفتوحات الإسلامية الأولين ، في الهند ، في **القرن الأول الهجري** ، الذين كان لهم الفضل الأكبر في توسيع رقعة الدولة الإسلامية الكبرى إلى ثغور القارة الهندية . ودخلت ، بدخول هؤلاء العرب المسلمين ، الهند ، الثقافة العربية الإسلامية وأثرت تأثيراً واسعاً شاملاً في الثقافة والحضارة الهنديتين العريقتين .

المـراجـع

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للشيخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني .
(٢) فتوح البلدان للبلاذري .
(٣) أسد الغابة لابن الأثير .
(٤) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .



أخلاقيات الإعلام في الإسلام

بقلم: محمود يوسف مصطفى عبده

يقصد بالإعلام نقل الأخبار والمعلومات الجديدة التي تهم الجمهور في وقت معين على أن يكون الخبر المنشور أو المذاع مستكملاً لعناصره الفنية من حيث الدقة والحالية والأهمية[١] .

والإعلام في منظور الإسلام له قواعد أخلاقية تحكم ممارسته . فالإعلام الإسلامي تحكمه القواعد والأسس الأخلاقية ، فالقائم بالإعلام الإسلامي ليس حراً في إيراد معلومات على حسب هواه وليس له أن يتعمد إحداث تأثير على الجماهير لهوى في ذاته أو يعمل على تشكيل الرأي على أساس معلومات خاطئة أو مضللة : إنما هو ينقل ويوصل ويؤثر وهو في ذلك محكوم ومرتبط بأخلاقيات إسلامية وهو يخاطب الناس وينطلق بإعلامه في اتجاههم من رؤى قرآنية تجعله لا ينساق إلى الباطل ولا يركن إلى الضلال ولا يحيد عن الحق ولا يميل مع الهوى ولا يسعى لمصلحة ذاتية على حساب الآخرين :

والقائم بالإعلام الإسلامي يتعامل مع الجماهير ويتصل بها تقوده في ذلك مفاهيم الإسلام وأخلاقياته التي تضبط السلوك وتعصم من الخطأ وتمنع من الزلل وتؤدي إلى قيام علاقات سليمة بين الناس يحكمها إطار أخلاقي .

وسنعرض لأخلاقيات الإعلام الإسلامي على النحو التالي :

احترام الجمهور وإمداده بالمعلومات

يتكون الرأي العام بالضرورة بين أفراد جمهور ما . ويحظى الجمهور باهتمام كبير من جانب الإسلام ، فله الحق في الحصول على الحقائق والمعلومات ليتكون الرأي العام على أساس سليم ، وقد كان **الرسول صلى الله عليه وسلم** لا يضن على الناس بالإعلام والشرح والتفسير ، فكان يُعْلم أصحابه بالخطط والسياسات قبل تنفيذها وأوجد قناة اتصال دائمة ينقل من خلالها المعلومات التي يريد للناس أن يعلموها .

أعلم النبي أصحابه بهجرة المدينة وهيأ النفوس المؤمنة لها[٢] وأعلم النبي أصحابه كذلك بعد **صلح الحديبية** بخطته التي يهدف بتنفيذها إلى الخروج بالدعوة إلى العالم الواسع انطلاقا بها نحو العالمية ، وذلك لتهيئة أتباعه حتى يتجهزوا للقيام معه على تنفيذ الخطة وتحمل تبعاتها دون أن يكون في ذلك مفاجئة » واستدعى النبي أصحابه وشرح لهم أن الإسلام رسالة عالمية إنما جاء رحمة للعالمين وأخبرهم أن الوقت الذي يجب أن تنقل فيه رسالة الإسلام إلى ملوك الدول المجاورة هذا الوقت قد حان »[٣] وأمرهم بنقل الدعوة والالتفاف حوله وعدم الاختلاف عليه « أدوا عني رحمكم الله ولا تختلفوا عليَّ »[٤] .

وللرأي العام مكانته في السلم والحرب وأوضح الأمثلة على ذلك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله في غزواته ، فقد اهتدى بالفطرة إلى أن أخبار المعارك ونتائج الحروب أمور يتعلق الناس بها ويحرصون على معرفتها وفي ندرة الأنباء والمعلومات عنها مايفسح المجال لظهور الشائعات وسريانها . ولذلك كان النبي يعمد إلى إذاعة البيانات على الناس متضمنة أخبار ونتائج المعركة وهو يعلم مدى تأثيرها عليهم : فبعد أن انتهت غزوة بدر بعث النبي **عبد الله بن رواحة** بشيراً لأهل العالية وهو محل قريب من المدينة على عدة أميال منها **وزيد بن حارثة** بشيراً لأهل السافلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين ، فجعل عبد الله ينادي في أهل العالية :

يامعشر الأنصار أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين ، ونادى زيد ابن حارثة في أهل السافلة . بمثل ذلك وكانا يقولان قتل فلان وفلان وأسر فلان وفلان من أشراف قريش[٥] .

وهكذا يمد النبي الجبهة الداخلية التي هي سند المقاتلين يمدها بالمعلومات التي لا تخرج عن كونها بلاغات عسكرية تحمل الإعلام والإخبار بما يلي :

★ انتصار المسلمين وهزيمة أعدائهم .

★ التنويه بمرارة الهزيمة لقتل كبار القادة .

★ إحصاء خسائر العدو من القتلى والجرحى والأسرى .

وأعلم النبي كذلك أهل المدينة نتيجة **غزوة بني النضير** « فبعث بجعال ابن سراقة إلى المدينة مبشراً بسلامته وسلامة المسلمين »[٦] وهكذا يطبق النبي أخلاقيات الإسلام التي تأمر باحترام الناس وإعلامهم بالحقائق والمعلومات في السلم والحرب حماية لآرائهم من التشكل على أساس خاطئ .

وقد تلاقى النبي في ذلك مع أسس علم العلاقات العامة الحديثة « فمن الأركان التي يقوم عليها مفهوم العلاقات العامة إعطاء الجمهور أكبر قدر من المعلومات[٧] فالعلاقات العامة ليست حاجزاً بين الحقيقة والجمهور »[٨] .

إيجاد قنوات إعلام أو اتصال

كما يقتضي احترام الجمهور إمداده بالمعلومات ليتشكل الرأي العام على أساس سليم فإن هذا الاحترام يقتضي كذلك أن يتاح لهذا الجمهور دون تفريق أو تمييز استعمال قنوات اتصال أو إعلام صاعدة تحمل إلى القائمين بالإعلام مختلف الآراء والاتجاهات التي تجعل للجمهور دوراً في صناعة السياسات والتعبير عن رضاه وعدم رضاه إزاء مختلف القضايا التي تفرض نفسها على ساحة المجتمع .

وقد علَّم النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** الناس في مختلف الأزمان والبقاع أن إبداء الرأي ليس حكراً على فئة دون أخرى ، فالقادة أمثال أبي بكر وعمر وسعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكلمون ، ولكن ليس معنى ذلك أن يمنع غيرهم من فرصة التعبير عن نفسه فالقادة جميعهم ينصتون مع النبي يوم بدر لرجل عادي هو **المقداد بن عمرو** ليتحدث بما يجول في خاطره « ولم يكن المقداد غير رجل عادي تبناه في الجاهلية **الأسود ابن عبد يغوث** فصار يدعى المقداد بن الأسود إلى أن نُسخ التبني في الإسلام فنسب لأبيه عمرو بن سعد »[٩] .

ويطلب النبي من أصحابه أن ينقلوا له صورة الرأي العام ليعرف حاجاته ومطالبه ومظالمه وشكاياته « **أبلغوا عني حاجة من لا يستطيع إبلاغها إليَّ** »[١٠] .

وأتاح النبي لكل فرد الحق في استخدام قناة الاتصال مادام يعي آداب الإسلام في استخدامها ، فلا يستخدمها مادام غيره شاغلاً لها وقد لقن النبي أصحابه هذه الأخلاقيات الإعلامية العالية « فكان لا يقطع على أحد حديثه »[١١] وما وضع أحد أذنه في فمه إلا استمر مصغياً إليه حتى يفرغ من حديثه ويذهب وإذا تكلم عنده أحد أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه فلا يقطع بعضهم على بعض حديثه »[١٢] .

الدقة والنشر والإذاعة

يوجب احترام الجمهور وتقديره أن تكون المعلومات التي يتعرض لها صادقة وأن يكون مصدرها متأكداً من صحتها وصدقها ، ومن مواصفات الخبر وفقاً للمفهوم الإسلامي أن يكون صادقاً قد تيقن راويه من صدقه ، قال تعالى في سورة النمل « وجئتك من سبأ بنبأ يقين »[١٣] « أي بخبر صدق حق يقين »[١٤] .

وقد اهتدى النبي إلى ضرورة استقاء الخبر من أكثر من مصدر واحد إمعاناً في التأكد ليقينه صلى الله عليه وسلم أن الخبر الكاذب يؤدي إلى تبلور رأي عام غير سليم ويوقع الناس في البلبلة ويقود إلى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة .

بعث رسول الله **الوليد بن عقبة** إلى بني **المصطلق** ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة ولكنه رجع فقال للنبي : إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد ارتدوا عن الإسلام ، فبعث النبي **بخالد بن الوليد** وأمره أن يتثبت ولا يتعجل فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فأخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام وقد سمعوا أذانهم وصلاتهم فرجع خالد إلى النبي فأخبره الخبر ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفاع عند الخبر الأول الذي نقله الوليد بن عقبة وأشاروا على النبي أن يعجل عقابهم وذلك حمية من هذا الفريق لدين الله وغضباً لمنع الزكاة فجاءت الآية[١٥] : « **يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** »[١٦] .

وإذا تأملنا في هذه الواقعة وجدنا :

★ أن الخبر الكاذب أدى إلى بلورة رأي عام بين المسلمين على أساس غير سليم فقد عبروا عن ضرورة عقاب هؤلاء الناس ولو حدث ذلك لأدى تصرفهم تجاه بني المصطلق على ضوء هذا الخبر المنقول عنهم إلى ظلم الناس بغير حق وإحراج المسلمين أنفسهم . وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك وإلى تشكل الرأي العام بين جماعة المسلمين بناء على هذه المعلومات والأخبار الخاطئة الواردة إليهم ثم محاولة التصرف على ضوء ذلك : قال تعالى : « واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم »[١٧] أي لأدى ذلك إلى عنتكم وإحراجكم[١٨] .

★ أن النبي قد تأكد من مدى صدق الخبر وصحته من أكثر من مصدر واحد فقد أرسل النبي خالداً ليتأكد من مدى صدق الرواية التي نقلها الوليد وأمره بالتأكد والتحقق والتثبت . ولعل هذا الذي أكد عليه النبي من ضرورة التزام الدقة في استقاء الأنباء وإيرادها ونشرها هو ما أقرته الدساتير الأخلاقية المنظمة لمهنة العلاقات العامة وأقره الممارسون لها ، ففي دستور جمعية العلاقات العامة الدولية المتفق عليه في مايو ١٩٦١ نجد الإشارة إلى أنه ينبغي على العضو ألا يتعمد نشر المعلومات الخاطئة أو المضللة فلا ينشر بدون تروٍ أو تمهل معلومات خاطئة[١٩] .

وكان النبي يراجع ناقلي الأخبار غير مرة ليتأكد من صدق ما نقلوه إليه من معلومات ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث في **غزوة بني المصطلق** عندما قال **عبد الله بن أبيّ بن سلول** عن المهاجرين : « لقد صرنا وهؤلاء كما قال القائل سمن كلبك يأكلك ، وكان **زيد بن أرقم** حاضراً

وهو غلام صغير فحدث رسول الله بذلك »[٢٠] . وهنا تتضح الحكمة العالية للنبي صلى الله عليه وسلم في تلقي الأنباء وتصديقها فقد أخذ يحاور الغلام في أدب جم « يدفع في حواره الاتهام ما استطاع عن ابن أبيّ فيقول : لعلك غضبت عليه ياغلام ، لعله أخطأ سمعك ، لعله شبه عليك ، وزيد يؤكد الخبر والسماع[٢١] قائلاً عقب كل سؤال للنبي لا والله لقد سمعت منه يارسول الله »[٢٢] .

وقد وجه **القرآن الكريم** أولئك الذين يأخذون بظواهر الأمور قبل التحقق منها فينشرونها وجههم إلى ضرورة أن ترد الأمور إلى القائد العام وأهل الحل والعقد وأصحاب الأفكار القوية فإنهم أدرى وأعرف وأكثر يقظة ببواطن الأمور[٢٣] قال تعالى : « **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** »[٢٤] .

تجنب خداع الجماهير

الرأي العام في الإسلام له مكانته ، ولذلك حارب الإسلام كل من يحاول خداع الرأي العام وغشه لأن في ذلك بعداً به عن وظيفته المنوطة به . وأقام الإسلام أسس التعامل بين البشر على الوضوح والصراحة . وإننا لنجد تحريم الإسلام للخداع واستغلال عقول الناس في آيات كثيرة من كتاب الله وأحاديث صحيحة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء »[٢٥] « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك »[٢٦] وقال النبي يحذر من الغش والخداع « من غشنا فليس منا »[٢٧] « ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به »[٢٨] ونهى النبي عن التغرير بمعسول القول فقال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار »[٢٩] وألحن يعني أبلغ .

●● **تحريم الغش في رواية الخبر** : ولما كان للغش أنواع منها الغش في رواية الخبر أو نقل النبأ[٣٠] فقد حرم الإسلام كما سبق أن وضحنا نشر أخبار غير موثوق من صحتها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراجع ناقلي الأخبار حتى لا يصل لمسامع الجماهير خبر كاذب يأتي بنتائج غير سليمة ، فالتثبت من الخبر شرط أساسي لإذاعته على الناس ، وقد عمد النبي إلى التأكد من الخبر الذي نقله الوليد بن عقبة بشأن بني المصطلق فدفع بخالد بن الوليد للتحقق من صحة هذا الخبر .

●● **تحريم عرض خصائص مبالغ فيها للسلع والخدمات** : وتجنباً لأي محاولة من شأنها خداع الجماهير أراد الإسلام من الباعة أن يعرضوا للناس سلعهم بخصائصها دون تعمد الإيقاع بالمشتري في دائرة الغش كما أراد منهم ألا يتعمدوا توصيل معلومات خاطئة أو مبالغ فيها عن خصائص لا توجد في السلعة .

مر الرسول صلى الله عليه وسلم بالسوق فضرب يده في طعام فأصاب البلل يده فقال النبي لصاحب الطعام : « أما جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا » . وهكذا يوضح النبي ضرورة مراعاة الأمانة في عرض خصائص السلع والخدمات على الناس حتى يقبل المتعامل على السلعة أو الخدمة على أساس المعرفة الدقيقة والأمينة بها ، والتي عرضها صاحبها بصدق وأمانة ، ومن ثم يكون الإقبال على هذه السلعة وشرائها سواء كانت سليمة طيبة أو غير ذلك كأن تكون معيبة ، يكون هذا الإقبال والشراء على أساس معرفة مسبقة ودقيقة بحالها . ومما لا شك فيه أن هذا التوضيح من جانب النبي يصلح دستوراً أخلاقيا للمعلنين في عالم اليوم ليتوخوا الصدق وعدم المبالغة في تصوير خصائص سلعهم وخدماتهم . وذلك حتى لا يخرجوا عن حقيقة هذه السلع ويضفوا عليها ما ليس منها من خصائص مما قد يكون من نتيجته التغرير بالمشتري . وقد نهى النبي كذلك عن كل محاولة قصدها التغرير بالمشتري فنهى عن الحلف لترويج السلعة فقال النبي « الحلف منفقة للسلعة (يروجها) ممحقة للبركة » .[٣١]

المطابقة بين القول والفعل

يتميز الإعلام الإسلامي بسمة أساسية هي أنه يسبقه ويسير معه تطبيق سلوكي من القائم به للفكرة أو المسألة التي يطلب من الناس أن يتابعوه فيها . وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أمر الناس بشئ كان أول الملتزمين به وإذا نهى عن فعل كان أول المنتهين عنه « فالنبي أسوة سلوكية يطبق في ذاته ما أمره الله بتبليغه لقومه ليطبقوه ليدلهم على أنه بإمكانهم التطبيق »[٣٢] .

ومضمون العملية الإعلامية في الإسلام يجسده التطبيق الفعلي من جانب الدعاة ، فقبل أن تنطلق ألسنتهم بالدعوة إلى الإسلام كانت أحوالهم تتكلم عن الدين الجديد وأخلاقه فنجح الدعاة في عصر الرسول بالحال قبل أن ينجحوا بالمقال .

وما كان الرسول يدعو أمته بلسان القول بل بلسان الفعل . ولسان الفعل في هذه الحال أجدى فإنه لا يصح أن تكون الدعوة إلى التقشف آتية ممن يرفل في الحرير إذ تكون حاله مناقضة لمقالة فلا يسمع له قول ولا يقبل منه كلام[٣٣] وقد حث القرآن الكريم على تطابق قول القائل مع فعله « يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون »[٣٤] .

وجدير بأصحاب التعاملات مع الناس من مؤسسات ومنظمات وأفراد أن يضعوا هذه الحقيقة نصب أعينهم فلا يأتي القول مناقضاً للحديث وإلا أدى ذلك إلى فقد ثقة الناس وإشاعة مناخ من الشك في التعاملات بين الجماهير على نحو يؤدي إلى إفساد جو العلاقات الطيبة بينهم .
والسبب في ذلك أن الكلمة عمرها قصير في القول أما السلوك فأمده طويل[٣٥] فالكلمة لا تستغرق من قائلها وقتاً طويلاً ولكنها متى قيلت

انتظر المستمع أن تتجسد فعلاً وسلوكاً فإذا حدث ذلك تبين له صدق القائل ومالم تتحول الكلمة سلوكاً واقعياً فقد المتحدث ثقة المستمع واحترامه .

الإعلام .. والصالح العام

الإعلام الإسلامي عملية ينتفي عنها قصد إحداث تأثير على آراء الجماهير واتجاهاتها لمصالح ذاتية ، فالإعلام الإسلامي لا يعكس مصالح ذاتية وإنما يعكس الصالح العام لأفراد المجتمع المسلم في الوصول إلى درجة من التعريف بالحقائق الإسلامية أو الإقناع بعمل خير يرجى منه نفع الناس أو تكوين رأي عام فاضل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وقد رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرضه عليه عامر ابن صعصعة من القيام معه على أمر توصيل الدعوة وتبليغها إلى الناس على أن يكون لهم بعض الأمر من الزعامة[٣٦] .

فالقائم بالإعلام الإسلامي يتبنى هذه العملية لا تحركه في ذلك دوافع ذاتية وإنما يسوقه إيمانه إلى تحمل تبعاتها لكي ينير للناس طريقهم ولا يعلق على ذلك أي مغنم شخصي ولكن بحسبه أن يكون أجره على الله . ولنا في رسل الله أسوة حسنة فهم قد بلغوا رسالات الله لا ينتظرون الجزاء والأجر من أحد نظير قيامهم بتوصيل منهج الله وشرحه للناس وإنما أجرهم على الله « ياقوم لا أسئلكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني »[٣٧] « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »[٣٨] « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله »[٣٩] .

وقد نذر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لدعوة ليس له فيها أي مغنم شخصي من مال أو جاه أو منصب وقد عرضت عليه صنوف المغريات ليتخلى عن هذه المهمة الإعلامية ويترك جانباً دوره كقائم على توصيل منهج الله وشرحه والإقناع به فرفض كل ذلك حتى يظهر الله أمره .

تعريف الإعلام الإسلامي

أخذاً في الاعتبار بضرورة التزام القائم بالإعلام في أي موقع بهذه الأخلاقيات التي عرضنا لها آنفاً فإن الإعلام الإسلامي الذي يحق لنا أن نطلق عليه هذه التسمية يمكن تعريفه من وجهة نظرنا على أنه :

« توصيل لكلمة صادقة أمينة تعكس مصالح ذاتية إلى جمهور معين مع العمل على إقناعه بها لما فيه مصلحته انطلاقاً في ذلك من رؤية قرآنية إسلامية ، وذلك باستخدام الوسائل الإعلامية المتاحة في إطار الالتزام بأخلاقيات الإسلام ومبادئه » .

الهوامش

١ ـ على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، الطبعة الثانية (القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٨) ص ٢٤ ـ ٢٥ .

٢ ـ Muhammad Ali, Muhammad the prophet, second edition, London: the printing press, 1933. Page 122.

٤ ـ على برهان الدين الحلبي ، السيرة الحلبية ، الطبعة الأولى ، جـ ٢ (القاهرة : المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣٢٠هـ) ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٥ ـ المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

٦ ـ المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

٧ ـ محمد محمد البادي ، البنيان الاجتماعي للعلاقات العامة (القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨) ص ٣٥ .

٨ ـ Herbert Lloyed, Public Relations. Second edition, London: Cox and Wyman Ltd., 1970. p. 22.

٩ ـ خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول (بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ) ص ١٤٣ .

١٠ ـ على برهان الدين الحلبي ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٨٠ .

١١ ـ المرجع السابق ، ص ٣٣٧ .

١٢ ـ المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

١٣ ـ النمل / ٢٢ .

١٤ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ) جـ ٣ ص ٣٦٠ .

١٥ ـ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة الثامنة (بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٩) ص ٣٣٤١ .

١٦ ـ الحجرات / ٦ .

١٧ ـ الحجرات / ٧ .

١٨ ـ ابن كثير ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ .

١٩ ـ Sam Black, Practical Public Relations, I edition, London: Pitman Publishing, 1976, p. 211-212.

٢٠ ـ المقريزي ، امتاع الأسماع (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١) ص ٢٠٠ .

٢١ ـ أنور الجندي ، محمد الرسول : دراسة تحليلية لشخصية محمد وحياته (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٠) ص ١٢٢ .

٢٢ ـ المقريزي ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

٢٣ ـ محمد حافظ سليمان « القوى المعنوية تقهر الحرب النفسية » مجلة منبر الإسلام ، العدد رقم ١ لسنة ٢٩ محرم ١٣٩١هـ مارس ١٩٧١م ، ص ٥٠ .

٢٤ ـ النساء / ٨٣ .

٢٥ ـ الأعراف / ١٨٨ .

٢٦ ـ الأنعام / ٥٠ .

٢٧ ـ سيد سابق ، فقه السنة (القاهرة : مكتبة الأداب ومطبعتها ، ١٩٧٨) ص ١٥٠ من الجزء ١٢ .

٢٨ ـ أحمد الشرباصي ، من أدب النبوة (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٩٧١) ص ٢٧٢ .

٢٩ ـ أبو الفضل عياض بن موسى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (القاهرة : بدون ناشر ، بدون تاريخ) ص ١٨٠ من جـ ٢ .

٣٠ ـ أحمد الشرباصي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

٣١ ـ سيد سابق ، مرجع سابق ، جـ ٢ ص ١٠٨ .

٣٢ ـ مقابلة علمية مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بتاريخ ١٩/١١/١٩٨٠م .

٣٣ ـ محمد أبو زهرة ، خاتم النبيين ، مجلد أول (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٩) ص ٢٣٩.

٣٤ ـ الصف / ٢ .

٣٥ ـ مقابلة علمية مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٠م .

٣٦ ـ علي برهان الدين الحلبي ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٥ .

٣٧ ـ هود / ٥١ .

٣٨ ـ الشورى / ٢٣ .

٣٩ ـ سبأ / ٤٧ .

جغرافيون إسلاميون

أ

ابن بطوطة :

رحالة عربي ، ولد في **طنجة** سنة ١٣٠٤م ، وبرح مسقط رأسه يوم الخميس ، رجب سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م) ليبدأ أولى رحلاته الشهيرة التي بلغت ثلاث رحلات . تجول في رحلته الأولى في ربوع **الجزائر وتونس ومصر وفلسطين والشام ومكة والعراق وشيراز والحجاز واليمن وإفريقية الشرقية وعمان وسيراف والبحرين واليمامة وآسيا الصغرى وبلاد القرم وخراسان وأفغانستان والهند وجزر الملاديف والصين والملايو وسومطرة** . وتجول في رحلته الثانية في **السودان ومالي** ، بينما زار في رحلته الثالثة **الأندلس** . وقد أملى ابن بطوطة وقائع رحلاته على عالم مغربي هو **ابن جزي** الذي صاغ هذه الرحلات في الكتاب الذي اطلق عليه اسم (**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**) والذي نعرفه حالياً باسم (**رحلات ابن بطوطة**) .

وقد اهتم ابن بطوطة بوصف ظروف البيئة الطبيعية في البلدان التي زارها ، وبيّن حاصلات تلك البلدان ، والسلع المعدة للتصدير منها ، وعواصمها وموانئها وطرقها البحرية . وتوفي ابن بطوطة سنة ١٣٦٩م .

ابن جبير :

هو **أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني ، بلنسي الأصل (نسبة إلى بلنسية) ، غرناطي الاستيطان** ، ولد سنة ١١٤٥م . كان أديباً وشاعراً ، لكن شهرته شاعت كرحالة جغرافي ، حيث سافر إلى **الشرق** عند نهاية القرن السادس الهجري طلباً للحج . وما إن عاد من حجه إلى الأندلس حتى كتب مذكراته المعروفة باسم (**رحلة ابن جبير**) . وقد لقي الكتاب قبولاً حسناً في المشرق والمغرب نظراً لأنه ألقى الضوء فيه على الوضع الجغرافي والنشاط التجاري والثقافي للبلدان الإسلامية الواقعة في **حوض البحر الأبيض المتوسط** . ويشير ابن جبير في هذا الكتاب غير مرة إلى المزروعات والسلع المتبادلة . وعني في جميع المدن التي وصفها بالمساجد وقبور الصحابة والمشهورين والمستشفيات والآثار المعروفة . وقد أفاد من كتابه كثير من المؤرخين والجغرافيين البارزين من بعده أمثال **:العبدري ، وابن الخطيب ، والمقريزي ، والفاسي ، والمقري ، وابن بطوطة** .. وتوفي ابن جبير سنة ١٢١٧م .

ابن خرداذبة :

من الجغرافيين الإسلاميين الذين عاشوا في **القرن التاسع الميلادي** . **فارسي الأصل** ، قدم إلى **بغداد** حيث تعرف بالموسيقي الشهير **إسحاق الموصلي** ، وهناك جمع بين دراسة **الأدب والموسيقى** ، ثم عُيِّن عاملاً على **البريد** يختص بالإشراف على شؤونه في إقليم الجبال . ويبدو أنه قد أفاد من مركزه في الحصول على معلومات كبيرة وجليلة النفع عن الأقاليم النائية . أقام في **سامراء** بين عامي ٨٤٤ و٨٤٨م حيث أنجز كتابه الشهير (**المسالك والممالك**) . وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يصف فيه طرق التجارة الرئيسية في العالم العربي بجانب وصفه لجهات قاصية مثل **الصين وكوريا واليابان** . وقد اعتمد الجغرافيون الذين أعقبوا ابن خرداذبة كثيراً على كتابه . وللأسف ، فُقد الكتاب ولم تصل إلى أيدينا منه غير نسخة مختصرة .

الإدريسي :

هو **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن الإدريسي الشريف** . ولد في **سبتة** سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م) وتعلم في **قرطبة** ، ثم رحل طويلاً في أرجاء **العالم الإسلامي وأوروبا** . أغراه **الملك روجر** بالإقامة في **بلاط (بالرمو)** وهناك صنف كتابه الشهير (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) سنة ٥٤٨هـ (١١٤٤م) . وهذا الكتاب يمتاز بالجدة والأصالة ، مما جعل من مؤلفه أكبر جغرافي أنجبته العصور الوسطى . والكتاب حافل بكثير من المعلومات الصحيحة عن البلاد الأوروبية التي تسكنها شعوب نصرانية حيث كان يستهدي مؤلفه بمعارفه وتجاربه الشخصية التي اكتسبها من رحلاته المتعددة . كما أن الكتاب يتضمن معلومات دقيقة عن **منابع النيل والسودان والنيجر** .

وقد صنع **الإدريسي كرة فلكية** عظيمة الجرم تزن ٤٠٠ رطل بالرومي من الفضة الخالصة ، صوَّر فيها الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وبحارها وخلجانها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وريفها وما بينها من الطرقات والمسافات . كما صنع نموذجاً للعالم المعروف في صورة قرص مما أبرز مكانته بين صناع الخرائط المسلمين .

بـ

البلاذري :

هو **أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري** . عاش في عصر **الخليفة العباسي : المأمون** ، وتلقى العلم في **بغداد** . اشتهر كمؤرخ ، ومع أنه لم يكن جغرافياً

في المحل الأول إلا أنه ناقش عدة موضوعات جغرافية في كتاباته ، فقد أشار مثلاً في مؤلفه المعروف باسم (**فتوح البلدان**) إلى الانبثاقات التي حدثت في شواطئ **نهر دجلة إبان العهد الساساني** . وبالإضافة إلى الكتاب المذكور ، نسب إليه **ياقوت** في « **معجم الأدباء** » كتابين آخرين هما : (**كتاب البلدان الصغير**) و(**كتاب البلدان الكبير**) . وللأسف ، فقد فقدا ضمن ما فقدناه من كتب التراث الإسلامي . وتوفي البلاذري سنة ٨٩٢م على أثر اختلاط في عقله ، نجم عن شرب **ثمر البلاذر** على غير معرفة . (والبلاذر نبات ثمره أشبه بنوى التمر ، ولبه مثل لب الجوز ، وقشره متخلخل ، ويقال إن الإكثار منه يؤدي إلى الجنون . وإلى اسم هذا النبات ينسب البلاذري) .

ج

الجيهاني :

من أعلام المسلمين في **القرن الثالث الهجري** . ويدعى **أبا عبد الله محمد ابن أحمد الجيهاني . كان وزيراً للبلاط الساماني** خلال الفترة ما بين عامي ٢٧٩ و٢٩٥ من الهجرة (٨٩٢ و٩٠٧م) . صنف كتاباً احتذى فيه نهج كتاب **قدامة بن جعفر** عن **الخراج** . ومن المحتمل أن الجغرافي الإسلامي الشهير : **الإدريسي** استعان بهذا الكتاب في وصف أجزاء من **آسيا** ، لكن لسوء الحظ ضاع هذا الكتاب .

ح

حمد الله المستوفي :

من الجغرافيين الإسلاميين الذين عاشوا في **القرن الثامن الهجري** ، كان محاسباً ، ومن هنا **جاءت تسميته بالمستوفي** . عمل في خدمة **السلطان المغولي أبي سعيد إيخان حفيد هولاكو** . وقد هيأ له منصبه في خدمة السلطان الاتصال عن قرب بقوائم **الخراج** وغيرها من الوثائق ، فكان ذلك مصدراً لمعلومات لم تكن في متناول الجميع . ألّف كتابه (**نزهة القلوب**) بالفارسية سنة ١٣٤٠م . والكتاب هام لأنه يقدم لنا صورة عن العالم الإسلامي بالمشرق بعد هدوء عاصفة التخريب التي هاجها **التتار** . كما أنه يعطينا بياناً مفصلاً للمظاهر الجغرافية المتنوعة من طبيعية وبشرية في شتى أرجاء العالم الإسلامي ، وبخاصة في **إيران وآسيا الوسطى** . ويزودها الكتاب بعرض شامل **للبحار السبعة** وما فيها من جزر . وكذلك يمدنا بوصف للأشجار والحيوانات الاستوائية . ويتحدث المستوفي في (نزهة القلوب) عن تغيير **نهر جيحون** لمجراه في أيامه ، إذ تحول من بحر **قزوين** إلى بحر **آرال** . كما يعرض لذكر الينابيع الحارة وآبار النفط في (**باكو**) .

خ

الخوارزمي :

هو **محمد بن موسى** . عاصر **الخليفة المأمون** ، وشارك في النشاط العلمي الذي ازدهر في عهده . **وهو يعتبر أول من وضع الأساس الأول لعلم الجغرافيا الإسلامي** ، حيث ألّف كتاب (**صورة الأرض**) الذي نجد فيه الأسماء الجغرافية القديمة للأماكن بجانب الأسماء المتداولة في العصر الإسلامي . ويذكر **المستشرق الشهير (نالينو)** **Nallino** أنه « ما من أمة أوروبية كان في مقدورها أن تنتج مثل كتاب الخوارزمي في فجر نشاطها العلمي » ، مما يؤكد على عظمة هذا الجغرافي وأهمية كتابه .

د

الدمشقي :

هو **أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي** . كان كاتباً وجغرافياً أصيلاً متعمقاً ، وكان يعتني بانتقاء معلوماته من المصادر المتنوعة . من أهم مؤلفاته كتابه الجغرافي (**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**) . وقد كتب هذا المصنف نحو عام ٧٢٥هـ ، واستفاد في إعداده مما كتبه من قبل : **المسعودي وابن حوقل وياقوت** . وهو يعد مصدراً مهماً من المصادر الجغرافية القديمة لأنه يتضمن أكبر قائمة من أسماء الأماكن التي عرفها المسلمون في **الهند الجنوبية** . كما أن الدمشقي في هذا الكتاب يضيف إلى ما استمده من معلومات من سبقوه أسماء كثيرة لمواضع جديدة لم يذكروها في كتبهم .

ر

الرازي :

هو **أمين أحمد الرازي** . من أهل **الري** ومن الجغرافيين الإسلاميين المتأخرين ، فقد عاش في **القرن الحادي عشر الهجري** . وهو ينتمي لأسرة تشتهر برجال الأدب . زار **الهند** في أيام **السلطان** (**أكبر**) وكتب تفصيلاً عنها من أقدم عهودها إلى أيامه ، كما كتب عن تاريخ **منطقة** (**الدكن**) . وتتمثل كتاباته الجغرافية في الموسوعة التي ألفها بالفارسية تحت عنوان (**هفت إقليم**) أي الأقاليم السبعة . وهذه الموسوعة تستحق مكانة رفيعة لأن الرازي تحدث فيها عن **الطوبوغرافيا والتاريخ والتراجم** . ويعتبر بعض الباحثين موسوعة الرازي أحسن وأسبق موسوعة باللغة الفارسية جرى تنسيقها على نهج جغرافي حيث عرض المؤلف المعلومات على أساس الأقاليم المناخية . وعند ذكر أي قطر أو مدينة كان الرازي يعقب ببيان عن المكان وتاريخه وغرائبه وعجائبه وحاصلاته الأساسية وقد أنجز المؤلف هذه الموسوعة سنة ١٠٠٢هـ (١٥٩٣م) .

ز

الزهري الغرناطي :

هو **محمد بن أبي بكر** ، أحد الكتاب القلائل الذين اتخذوا لمؤلفاتهم اسم

(جغرافيا) ، فهو مؤلف **(كتاب الجغرافيا)** . عاش في **القرن السادس الهجري** . وقد استفاد **الزهري الغرناطي** من مؤلفات من سبقوه خاصة : **الفزاري والكماري** ، وزاد على ما ورد ما في كتابيهما في مؤلفه الذي أشرنا إليه .

س

ابن سعيد :

هو **أبو الحسن علي بن سعيد المغربي** . ولد فيما بين سنتي ٦٠٥هـ و٦١٠ هـ (١٢٠٨ ـ ١٢١٤م) . وصفه **ابن الخطيب** بقوله : (الرحالة الطرفة الإخباري ، العجيب الشأن في التجول في الأقطار ومداخلة الأعيان ، والتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية) . أثنى عليه **أبو الفدا والمقريزي وابن خلدون وابن خلكان والمقري** وغيرهم . له كتاب **(فلك الأدب المحيط بحلي لسان العرب)** . وينقسم إلى كتابين كبيرين : **(المغرب في حلي المغرب) و(المشرق في حلي المشرق)** . وضع مختصراً لجغرافية بطليموس اعتمد عليه (أبو الفدا) في تأليف جغرافيته ، بالإضافة إلى المقدمة الجغرافية العامة لكتابي المشرق والمغرب . وألف كذلك كتاباً عن رحلته إلى **المشرق** ، وآخر عن رحلته إلى **مكة المكرمة** هو **(النفحة المسكية في الرحلة المكية)** . وأهم مؤلفات ابن سعيد الجغرافية هو **(كتاب الجغرافيا في الأقاليم)** ، لم يصلنا منه سوى بعضه ، وعلى الرغم من أنه عالج موضوعه على أساس الأقاليم إلا أنه أضاف إلى ذلك تحديد خطوط العرض والطول لمواضع كثيرة ، مما يسهل محاولة تخطيط خريطة لها .

ش

شهاب الدين عبد الله الخوافي :

جغرافي ومؤرخ عاش في **القرنين الثامن والتاسع الهجريين** . اشتهر باسم **(حافظ آبرو)** . كان صديقاً ورفيقاً **لتيمور** . قام بأسفار واسعة ، واعتمد في تحصيل معلوماته على الملاحظة الشخصية . وله كتاب يسمى : **(زبدة التاريخ)** . كلفه **(شاه رخ)** بتأليف موجز جغرافي يستمد مادته من الكتب العربية المتقدمة ، فألف مصنفاً بالفارسية من جزأين : أولهما يستهل الموضوع بمقدمة في نظام الكون ، ثم يلي ذلك وصف للبلاد المتنوعة من بلاد **المغرب** غرباً إلى **كرمان** شرقاً . ومن سوء الحظ عدم إمكان العثور على آثار ذلك القسم الذي يعالج الجغرافيا الإقليمية **لخراسان وما وراء النهر** . ويعد بعض المستشرقين كتاب (حافظ آبرو) في الجغرافيا مصدراً من المصادر الرفيعة لمعرفة أحوال العصر والبلدان التي زارها المؤلف في عهده .

ص

الاصطخري :

هو **أبو إسحاق إبراهيم محمد بن الاصطخري الفارسي** . عاش في **النصف الأول من القرن الرابع الهجري** . اهتم بالجغرافيا وبصفة خاصة **بالخرائط** . من مؤلفاته الجغرافية كتاب **(المسالك والممالك)** ، وقد اعتمد في إعداده على مؤلف **البلخي** الذي تقدمه بالعنوان نفسه . وفي كتاب الاصطخري هذا تلعب الخرائط دوراً مهماً . والجدير بالذكر أن تسمية هذا الجغرافي استمدت من انتمائه إلى **بلدة (اصطخر) الفارسية** .

ع

عرام بن الأصبغ السلمي :

مؤلف بدوي ينتمي **لأول القرن الهجري الثالث** . من مؤلفاته كتاب يحمل عنوان **(جزيرة العرب)** وكتاب آخر تناول **جبال تهامة في شبه الجزيرة العربية** يعرف باسم **(أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى ، وما نبتت عليها من الأشجار وما فيها من المياه)** . والكتاب الأخير من المرجح أنه ألفه عام ٢٣١ هـ (٨٤٥م) .

العلامي :

هو **أبو الفضل العلامي** . من بين الجغرافيين الإسلاميين المتأخرين . ولد في بلدة **(أجرا) بالهند** سنة ٩٥٨هـ (١٥٥١م) . كان أحد النجوم اللامعة في **العصر المغولي أيام السلطان (أكبر) العظيم** ، حيث شغل منصب كبير الوزراء ، وكان يدير سياسة البلاد . ألف كتاباً يحمل عنوان **(عيني أكبري) بالفارسية** ، جمع فيه ألواناً متعددة من معرفة عصره . وقد اشتمل هذا الكتاب على إشارات جغرافية مهمة تضمنت المظهر الجغرافي للهند ، مع تفصيل في بيان المناطق المغولية .

غ

الغرناطي :

هو **أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني الغرناطي** . ولد في **غرناطة** سنة ٤٧٣هـ (١٠٨٠م) وقصد **بغداد** سنة ٥٦٦هـ (١١٦١م) . كما قصد **خراسان** حيث أمضى فيها فترة ليست بالقصيرة للدراسة ، ثم واصل دراسته في **حلب** . وتوفي في **دمشق** سنة ٥٦٥هـ (١١٦٩م) . وهناك اختلاف بين الذين درسوا آثاره في اسمه ، حيث يرى البعض أنه **محمد بن عبد الرحمن ابن سليمان** . وأياً كانت التسمية ، فإن أبا حامد الغرناطي كان أشهر الجغرافيين الإسلاميين في الأندلس ، حيث قام بتسجيل رحلاته في أرجاء **الأندلس وأفريقيا والشام وآسيا الوسطى** في عدة كتب منها : **(نخبة الأذهان في عجائب البلدان) و(تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) و(تحفة الكبار في أشعار البحار)** . وقد استفاد من مؤلفاته **القزويني** .

ف

ابن الفقيه :

جغرافي إسلامي عاصر **الخليفة المعتضد** . وكان يدعى **أبا بكر بن محمد**

ابن إسحاق بن الفقيه . ولد في (**همدان**) **من مدن فارس** الشهيرة . وتألق نجمه في **بغداد** حيث عرف بأنه صاحب مجموعة المعلومات الجغرافية التي انتظمها (**كتاب البلدان**) ، وهو كتاب له أهميته ، حيث نقل عنه كل من **المسعودي وياقوت** ، غير أن هذا الكتاب فقد للأسف ، ولم تصلنا منه غير نسخة مختصرة منه أعدها **علي بن جعفر الشيرازي** سنة ٤١٣هـ (١٠٢٢م) .

أبـو الفـداء :

هو **إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين الأيوبي** . ولد في **دمشق** سنة ٦٧٢هـ . وهو ينتمي إلى البيت الحاكم في (**حماة**) الذي كان فرعاً من الشجرة الأيوبية بمصر . اتصفت مؤلفاته بالدقة في اختيار المعلومات، ولذلك حظت بشهرة واسعة في **أوروبا** باعتبارها نموذجاً جيداً لكتابات المدرسة الجغرافية المتأخرة عند المسلمين . ومن أهم الكتب الجغرافية التي ألّفها أبو الفداء كتابه القيم (**تقويم البلدان**) الذي **قام المستشرق الفرنسي (رينو) Reinaud بطباعته** .

ق

القزوينـي :

هو **زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني** . ولد في **بلدة (قزوين)** الواقعة بين (**رست**) و(**طهران**) في شمال إيران عام ٦٠٠هـ . رحل إلى **العراق** حيث تتلمذ هناك على يد كبار العلماء أيام **الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس** . بزر في العلوم الشرعية ، وتولى **منصب القضاء** في مدينتي **(واسط) و(الحلة) في العراق ، وبقي بهذا المنصب حتى دخل المغول** بغداد حيث فر منها بجلده إلى **دمشق** ، وظل بها إلى أن انتقل إلى جوار ربه عام ٦٨٢هـ (١٢٨٣م) . ولم يكن تميز القزويني في **العلوم الشرعية** فحسب ، لكنه نبغ في العلوم الأخرى مثل **الجغرافيا وعلم الأرض ، والفلك والتاريخ وعلوم النبات** . من أشهر مؤلفاته الجغرافية كتابان : أولهما : **(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)** ، وقد حظي هذا الكتاب بشهرة واسعة في أوروبا نظراً لما تضمنه من المادة الجغرافية الخالصة التي تصف المعالم البارزة في الأرض من الجبال والجزر والبحار والأنهار والينابيع والمعادن . وهذا الكتاب يتضمن قسماً عن عجائب السماء وسكانها والشمس والكواكب والبروج وغير ذلك . أما الكتاب الثاني في الجغرافيا ، فتوجد منه نسختان أصليتان بعنوانين مختلفين ، أقدمهما باسم (**عجائب البلدان**) وأحدثهما بعنوان : **(آثار البلاد وأخبار العباد)** مما يدخل في باب الجغرافيا التاريخية . وقد قسم هذا الكتاب إلى سبعة أقاليم ، تكلم في كل إقليم عن بلاده مرتباً لها على حروف المعجم ، واهتم بأحوال البلاد والسكان مضيفاً كل ما يستطيع من طرفة نادرة ، وعجيبة خارقة . وقد ذكر القزويني في هذا الكتاب بعض البلاد **الفرنسية والألمانية والهولندية** . والمعروف عنه أنه اتصل بكثير من الرحالين وقرأ كتبهم وأفاد من مشاهداتهم ، مثل : **الطرطوشي** (ت ٤٧٧هـ) **والملتاني** . كما اقتبس القزويني في جغرافيته عن خمسين مؤلفاً على الأقل من مؤلفات مشاهير الجغرافيين الإسلاميين .

ك

الكلبـي :

هو **هشام بن محمد الكلبي** . من المؤرخين والجغرافيين الإسلاميين الأوائل ، بل إن أقدم ما دونه المسلمون مما له علاقة بمسائل الجغرافيا هو ما كتبه هذا العلامة . ولقد قيل إنه كتب **عشرة كتب** تحوي موضوعات جغرافية مثل : **كتاب البلدان الكبير ، وكتاب البلدان الصغير ، وكتاب الأنهار ، وكتاب الأقاليم** ، توفي سنة ٢٠٨م .

هـ

المـروزي :

هو **أبو العباس جعفر بن أحمد المروزي** . من أعلام المسلمين في **القرن الثالث الهجري** . وهو أحد جامعي ومؤلفي الكتب في أنواع مختلفة من العلوم بما فيها **الجغرافيا** . وكتبه كثيرة جداً ، منها كتاب (**المسالك والممالك**) ، توفي سنة ٢٧٤هـ (٨٨٧م) .

المسعـودي :

هو **أبو الحسن علي بن حسين المسعودي** . من أبرز كتاب **القرن الرابع الهجري** . ولد في **بغداد** لأسرة عربية . تملكته رغبة التجوال والترحال في بداية حياته فزار **الهند والسند والبنجاب وملبار وسيلان وزنجبار ومدغشقر وعمان** . كما زار **الشواطئ الجنوبية لبحر قزوين وآسيا الصغرى والشام وفلسطين** . وفي عام ٣٠٥هـ (٩١٥م) ألقى عصاه في **اصطخر** . وفي السنوات الأخيرة من عمره قصد **مصر** حيث أقام بها إلى أن لقي ربه سنة ٣٤٥هـ (٩٦٥م) . من أشهر مؤلفاته التي تتضمن آراءه وخبراته الجغرافية كتاب **(مروج الذهب ومعادن الجوهر)** . وله من الكتب الأخرى : **الاستذكار ، والتاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم ، والتنبيه والإشراف ، وأخبار الزمان ، والمقالات في أصول الديانات** . ويبدو أن المسعودي كان قد حقق اطلاعاً واسعاً على المؤلفات الجغرافية التي تيسرت له في عهده ، ولذلك ، استطاع أن يورد إشارات تتناول مؤلفات عدة لم يعد لها من بعد وجود .

المقـدسـي :

هو **أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي** . ولد في **بيت المقدس** . وهو من كبار الرحالة المسلمين ، حيث زار جميع أرجاء العالم الإسلامي عدا الهند والأندلس . وشهرته كجغرافي معروفة في **الغرب** إلى حد بعيد نظراً لأهمية كتابه : **(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)** الذي جمع مادته العلمية من شتى أنحاء العالم الإسلامي معتمداً على رحلاته وملاحظاته الشخصية ، حيث ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من الصحارى والبحار والبحيرات والأنهار ، ووصف أمصارها المشهورة ومدنها المذكورة وطرقها المستعملة ، واختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم وأوزانهم ، ونقودهم ، وصفة طعامهم وشرابهم وثمارهم ومياههم . ويرجع المقدسي إلى مؤلفات الجغرافيين أمثال **ابن خرداذبة والجيهاني والبلخي** . وفي كتابه السابق الإشارة إليه نجده

قد أعد خرائط منفصلة لكل إقليم مستخدماً الرموز وطرائق التعبير الاصطلاحي عن التضاريس والبحار والأنهار . وهو يرى أن الأرض كروية الشكل تقريباً ، ويقسمها خط الاستواء قسمين متساويين ، ويبلغ محيطها ٣٦٠ درجة . وهناك ٩٠ درجة بين خط الاستواء وكل من القطبين . وقد أدرك أن نصف الكرة الجنوبي يغلب فيه الماء في حين يتركز اليابس في النصف الشمالي .. والمقدسي من مواليد سنة ٣٣٥ هجرية .

المهلبـي :

هو **أبو الحسن علي بن أحمد المهلبي** . قيل إنه كان لقيطاً وكان من المقربين **للخليفة الفاطمي المعز والخليفة العزيز** . كما أنه أدرك دولة **كافور الإخشيدي** . وهو **إمام في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار** . وله كتاب جغرافي هام عن **السودان** سمي **بالعزيزي** نسبة إلى **الخليفة الفاطمي : العزيز** ، وقد ألف المهلبي هذا الكتاب وأهداه إليه سنة ٣٧٥هـ . ويعد هذ الكتاب رائد المؤلفات في بابه ، حيث أصبح مرجعاً أساسياً للجغرافيين أمثال **ياقوت** ، خاصة فيما تضمنه من معلومات عن السودان .

ن

نـاصر خسـرو :

رحالة **فارسي الأصل** . ولد بجوار **بلخ** سنة ١٠٠٣م . كان **إسماعيلياً** شديد التعصب لمذهبه ، وكان شاعراً مجيداً . يعتبر ديوانه من عيون الأدب الفلسفي الذي انتجته فارس . مر **بفلسطين** في طريق رحلته إلى **مكة** . وفي سنة ١٤٠٧م كان في **بيت المقدس** . ورحل في فترة سابقة على ذلك إلى **بلاد الهند** حيث عاش في **بلاط السلطان محمود** . كما زار **مصر** وأقام في **القاهرة** حيث تدرج في مناصب الدعاة الإسماعيليين . وزار أيضاً **جبال خراسان** ، وقضى سنوات طويلة متخفياً فيها حين اشتد **السلاجقة** في طلبه حتى توفي سنة ٥٤٢هـ (١٠٦٠م) . وكان ناصر خسرو دقيق الملاحظة ، شديد العناية ، بتقصي الأخبار ورواياتها ، فجاءت رحلته التي دونها بالفارسية في كتاب (**سفرنامة**) غنية بالصور ، مليئة بالمعلومات عن البلاد التي زارها . وتلقي رحلة ناصر خسرو الضوء على الكثير من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة **فلسطين** قبل مجيئ **الصليبيين** . ومما يدل على دقته : ذكره **المد والجزر في الخليج العربي** ، وعلاقة ذلك **بالفيضان في شط العرب** . وقد **ترجمت رحلته إلى الإنجليزية** على يد **المستشرق** (**لي سترينج**) .

هـ

الهـروي :

رحالة من المعاصرين **لابن جبير** ، أصله من (**هراة**) . ولد **بالموصل** ، وتنقل بين **الشام والعراق وجزيرة العرب ومصر وبلاد الروم وجزر البحر الأبيض المتوسط** حتى **صقلية** . وقضى أيامه الأخيرة في **حلب** حتى توفي سنة ٦١١هـ (١٢١٤هـ) . قال عنه **ابن خلكان** : « لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً يمكن قصدها إلا رآه ، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه . وقد كتب الهروي كتاباً تناول فيه الأماكن المطروقة في الحج بالجزء الشرقي من العالم الإسلامي سماه : (**الإشارات إلى معرفة الزيارات**) .

الهمـدانـي :

هو **أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني** . ولد **بصنعاء** ونشأ بها ثم ارتحل وجاور **بمكة** ، وعاد فنزل **صعدة** وهاجى شعراءها فنسبوا إليه أنه هجا النبي - ﷺ - فسجن . قال عنه مؤلف كتاب (**بغية الوعاة**) إنه « لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً ولساناً وشعراً وروايةً وفكراً » . كان متضلعاً في **التاريخ والجغرافيا** ، كما كان **فلكياً وشاعراً** . وقد وجه كثيراً من عنايته لدراسة الأدب الشعبي القديم (**الفولكلور**) في جنوب شبه الجزيرة العربية . وهو صاحب كتاب (**صفة جزيرة العرب**) الذي تناول مظاهرها الطبيعية وأجناسها وقبائلها وحاصلاتها الحيوانية والمعدنية وطرقها ومواطن الاستقرار فيها . وله أيضاً كتاب (**الإكليل**) عن القلاع والقبور وغير ذلك مما يتعلق بالجوانب الأثرية لليمن . قيل إنه توفي في صنعاء بين جدران السجن سنة ٣٣٤هـ (٩٤٥م) .

ي

يـاقوت الحمـوي :

من أعلام المسلمين في **القرن السادس الهجري** . ولد سنة ٥٧٤هـ (١١٧٩م) لأب من أسرة رومية يدعى (عبد الله) . وقد وقع ياقوت في الأسر وهو لا يزال صبياً فاشتراه بعدئذ تاجر بغدادي من قبيلة حموية ، ومن هنا **جاءت تسميته بالحموي** . وقد كابد ياقوت حياة حافلة بالمغامرات ، فكان يقوم بأسفار تجارية لصالح صاحبه ، لكنه بعد رحلته الثالثة سنة ٥٩٠هـ (١١٩٤م) التي قصد بها **كرش في الخليج العربي** انقطعت صلته بمولاه ، حيث مات الأخير ، وحصل ياقوت شيئاً مما كان في يده من التجارة فأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أرضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله ، وسافر بها ، وجعل بعض تجارته كتباً ، بعد أن كان قد اشتغل بالنسخ بالأجرة خلال بنوة بينه وبين مولاه أوجبت عتقه ، ثم اتصلت العلاقات بعدئذ حتى الوفاة . كان متعصباً على **علي ابن أبي طالب** - كرم الله وجهه - وطالع شيئاً من كتب **الخوارج** وتأثر بما قرأه فاصطدم ببعض المتعصبين لعلي في دمشق سنة ٦١٣ هـ فهرب إلى **حلب** ومنها إلى **الموصل** ثم **اربل فخرسان** ، حيث أقام بخراسان وتاجر فيها ، ثم استوطن **مرو** مدة وخرج منها إلى **سنجار** ، ومضى إلى **خوارزم** حيث صادفه خروج **التتار** ، فسارع يلتمس الملجأ في مدينة **الموصل** سنة ١٢٢٠م . من أهم مؤلفاته الجغرافية معجمه الضخم (**معجم البلدان**) الذي جعله من مشاهير الجغرافيين الإسلاميين حيث سجل في ترتيبه الأبجدي وصفاً لكل ما استطاع أن يعلم شيئاً عنه من المدن والمواضع المختلفة . ولياقوت كتاب آخر خلد ذكراه أيضاً هو (**معجم الأدباء**) ، يتضمن معلومات جغرافية نافعة بجانب الناحية الأدبية .

★ ★ ★

مســـابقة مجلة الفيصـل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

•• الأسئلة ••

• السؤال الأول :

ماذا يعني مصطلح « الايكولوجيا » .. ومن أية لغة اشتق ؟

• السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
مصابيح المغاني في حروف المعاني ـ مسند البزار ـ الروض البسَّام .



• السؤال الثالث :

هذه اللوحة أخذت من معرض أقيم في مدينة الرياض من أجل الجهاد الأفغاني الفلسطيني .. وهي تعكس صورة رائعة للجهاد الأفغاني الإسلامي وسط كل الظروف القاسية الطبيعية منها كما تبدو في اللوحة .. والمؤامرات والانتهاكات والقتل الذي يمارسه الغازي الشيوعي للقضاء على الإسلام في تلك الديار المسلمة .. اذكر اسم الرسام صاحب اللوحة .. ومتى أقيم هذا المعرض .. وإلى أية جهة تم توجيه ريعه (دخله) ؟

• السؤال الرابع :

اذكر أسماء الفائزين بفروع جائزة الملك فيصل العالمية (خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ العلوم ـ الطب) .. وذلك في عام ١٤٠٩هـ .

• السؤال الخامس :

شاعر سعودي كبير .. له ديوانان شعريان مشهوران .. نال أخيراً الدكتوراه الفخرية من مجلس أمناء جامعة شاو الأمريكية .. وكان قد حصل على جائزة الدولة التقديرية في المملكة عام ١٤٠٥هـ .. كما حصل على الجائزة الدولية الكبرى للشعر الأجنبي .. ومنح الدكتوراه الفخرية في الإنسانية بقرار من مجلس أمناء الأكاديمية للعلوم والثقافة المتفرعة عن مؤتمر الشعراء العالميين الذي انعقد في مدينة « سان فرانسيسكو » بأمريكا ... كما حصل على وسام باريس العالمي .

اذكر اسم الشاعر .. واسم ديوانيه ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٤٣) ••

ج (١) مؤسس المدن العربية التالية : **قورش ، أنطاكية ، اللاذقية ، أفاميا** ، هو (**سلوقس نيكاتور** ٣١٢ ـ ٢٨٠ ق . م) .

ج (٢) **تعريف المصطلحات التالية بعلوم الأرض هي :**
البرزخ : شريط ضيق من اليابسة يصل بين مساحتين كبيرتين من الأرض ، أو بين مساحة كبيرة من الأرض وشبه جزيرة .
الخور : ممر ضيق ذو جوانب صخرية شديدة الانحدار ، وهو كذلك أضيق جزء في ممر ماء .
غِرْيَن : ما يرسبه الماء الجاري من طمي وحصى ورمل وحجارة ، ويوجد في مهاد الأنهار والبحيرات وفي سهول الفيضان .

ج (٣) اسم القصر « **البلواز** » اسم المدينة « **باريس** » في **فرنسا** .

ج (٤) اسم العالم العربي : **محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير ابن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث الثمالي الأزدي البصري النحوي** ، ولقبه : **أبو العباس المُبرِّد** ، وهناك رواية تقول : إن **المازني** لما صنف كتاب الألف واللام ، سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب فقال له : قم فأنت المبرد ـ بالرَّاء المشددة المكسورة ـ أي المثبت للحق ، فغيره الكوفيون إلى الراء المشددة المفتوحة ، وهناك رواية أخرى منقولة عن **ابن الجوزي** في كتابه (**الألقاب**) ولكن الرواية الأولى أرجح لأنها تتسق مع الفكر وتتلاءم مع المنطق .

ج (٥) أول ظهور **لصندوق الموسيقى** كان في « **سويسرا** » في أواخر عام ١٧٩٦م .

★★

•• نتيجة مسابقة العدد (١٤٣) ••

★ فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً**،الأخ **لطف حسين محمد دادية** ، وعنوانه اليمن الشمالي ، **ذمار** ص . ب . (٨٧١٤٥) .

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **عماد الدين محمد الشوبكي** ، ص . ب . (٢٧) الشوبك ، محافظة معان/ **الأردن** .

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **عز الدين أحمد يوسف** ، (١٢ ش) شبين الكوم ، الملأة ، دار السلام ، القاهرة/**مصر** .

★ ★ **وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **العراق**/ بغداد ، الأخت **زهرة محمود محمد السامرائي** .
★ من **سورية**/ حلب ، مؤسسة السكك الحديدية ، قسم الطبابة ، الأخ **أيمن بواسطة والده الدكتور عمر أمانة** .
★ من **المغرب**/تارودانت ، شارع ولي العهد رقم (٢٠٣) ، الأخ **عفيف محمد بن الهاشمي بن عبد الكريم** .
★ من **تونس**/ توزر ، الأخت **فاطمة محمد الحفناوي** .
★ من **السودان**/الأبيض ص . ب . (٢٩١) ، هيئة توفير المياه الريفية ، مكتب الحسابات ، الأخ **محمود محمد إدريس** .
★ من **القصيم**/ عنيزة ص . ب (٣٥٢) ، الأخ **عبيلان عبد الله الدجيني** .
★ من **مكة المكرمة**/أجياد بئر بليلة ، دار الحديث الخيرية ، الأخ **محمد ذو القرنين مولوي عبد المالك** .

★ ★ **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:**

★ من **الجزائر**/ ولاية تيبازة ، رقم (٣٥) قرية بابا علي بلدية السعاولة ، الأخ **أحمد عمر موسى رحيم** .
★ من **الكويت**/الأخت **منى وحيد مناع** .
★ من **البحرين**/ النويدرات منزل رقم (٨٠١) طريق رقم (٤٤٤١) مجمع رقم (٦٤٤) ، الأخ **محمد حسن محسن إسماعيل** .
★ من **قطر**/الدوحة ص . ب . (١٠٠/٨٠) بواسطة الأستاذ سميح الدريني ، الأخ **صلاح الدين تكريتي بن عبد اللطيف** .
★ من **الإمارات العربية المتحدة**/عجمان ص . ب . (٤٧٥) ، الأخ **محمود محمد محمود عبد الفتاح** .
★ من **موريتانيا**/نواكشوط ص . ب . (٢٠٠) بواسطة محمد المختار أشريف الطاهر ، الأخ **دحدة ولد عبد الله ولد الجود** .
★ من **باكستان**/الأخت **وفاء النساء عنايت الله** .
★ من **ماليزيا**/ كاجانج ، الأخ **محمد زين بن سلمان الحاج نور الدين** .
★ من **أندونيسيا**/الأخت **زهيرة شعراني أحمد** .
★ من **فرنسا**/الأخ **سومع محمد** .

ثبت بالكتب المحققة والمؤلفة والتي تحت الطبع للعالم الكبير

أحمد عبيد

آثاره المطبوعة

وجميعها من تأليفه أو جمعه أو تحقيقه ، وتولاّها بنفسه طباعة ونشراً :

١ ـ تخميس لاميّة ابن الوردي ، لابن الملاّح ، دمشق ١٣٢٧هـ = ١٩٠٨م .

٢ ـ حديقة الولهان ، دمشق ١٣٢٩هـ = ١٩١١م .

٣ ـ مجموعة القصائد ، دمشق ١٣٢٩هـ = ١٩١١م .

٤ ـ ديوان أبي الحسن الشيخ محمد خير الطبّاع ، دمشق ١٣٣٠هـ = ١٩١٢م .

٥ ـ الروايات الشعرية التي ينشدها الشيخ سلامة حجازي ، دمشق ١٣٣٠هـ = ١٩١٢م .

٦ ـ مجلة أنفس النفائس ، صدر منها تسعة أعداد بدمشق ١٣٣١هـ = ١٩١٣م .

٧ ـ المسائل الشرعية في الأحكام الفقهية ، مدرسي ، دمشق ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م .

٨ ـ شهداء الانتقام وجريح بيروت ، دمشق ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م .

٩ ـ الأمثال الدارجة ، دمشق ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م .

١٠ ـ المسائل النفيسة الحسان في مذهب أبي حنيفة النعمان ، دمشق ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م .

١١ ـ فرائد الفوائد فيما يجب على التلميذ من العقائد ، مدرسي ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٣٣٣هـ = ١٩١٥م .

١٢ ـ الأسماء الإنجليزية بالأحرف العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ = ١٩١٩م .

١٣ ـ مشاهير شعراء العصر (شعراء مصر) ، دمشق ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م .

١٤ ـ طرائف الحكمة ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م .

١٥ ـ كلمات المنفلوطي ، دمشق ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م .

١٦ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، القاهرة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م .

١٧ ـ طرائف الحكمة ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م .

١٨ ـ روضة المحبّين ونزهة المشتاقين ، لابن قيم الجوزية ، دمشق ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م .

١٩ ـ أحكام النظر ، دمشق ١٩٤٨هـ = ١٩٣٠م .

٢٠ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) ، لبدران ، الجزء السادس ، دمشق ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م .

٢١ ـ نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر ، للسيوطي ، دمشق ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م .

٢٢ ـ المراح في المزاح ، للبدر الغزي ، دمشق ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م .

٢٣ ـ المُعيد في آداب المفيد والمستفيد ، للعَلْمَوي ، دمشق ١٣٤٩هـ = ١٩٣١م .

٢٤ ـ طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، دمشق ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .

٢٥ ـ الأرَجُ في الفَرَجْ ، للسيوطي ، دمشق ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .

٢٦ ـ الآية الكبرى ، شرح قصة الإسراء ، للسيوطي ، دمشق ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م .

٢٧ ـ سحر البلاغة وسرّ البراعة ، للثعالبي ، دمشق ١٣٥٠هـ = ١٩٣٢م .

٢٨ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) ، لبدران ، الجزء السابع ، دمشق ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م .

٢٩ ـ الأحنف بن قيس ، تلخيص ، دمشق ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م .

٣٠ ـ ذكرى الشاعرين : شوقي وحافظ ، وما قيل فيهما ، دمشق ١٣٥١هـ = ١٩٣٣م .

٣١ ـ فتاوى شيخ الإسلام ، للأنصاري ، دمشق ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م .

٣٢ ـ ترجمان اللغات الثلاث : العربية والفرنسية والإنجليزية ، دمشق ١٣٦٠هـ = ١٩٤٠م .

٣٣ ـ الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ، للسيوطي ، دمشق ١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م .

٣٤ ـ الحِكَم العطائية ، لابن عطاء الله السَكَنْدَري ، دمشق ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

٣٥ ـ نشر ما انطوى ، من نظم أحمد عبيد (ديوان شعره) ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

آثاره المخطوطة

(منها ما هو تحت الطبع)

٣٦ ـ الوجوه والنظائر ، لابن الجوزي .

٣٧ ـ كتاب النساء وما يتعلق بهنّ ، لابن الجوزي .

٣٨ ـ نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي (ﷺ) ، لابن عبّاس .

٣٩ ـ ذخائر الحكمة ، لابن دريد ، عن النسخة الوحيدة .

٤٠ ـ معجم الأمثال والحكم .

٤١ ـ نُقول موجزة .

٤٢ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن ، لابن الجوزي ، جزءان .

٤٣ ـ البر والصلة ، لابن الجوزي .

٤٤ ـ سلوان المطاع ، لابن ظفر الصقلي المكي .

٤٥ ـ الجواهر الزاهرة من العقود الفاخرة .

٤٦ ـ مختار الصحاح ، مقابلة على مخطوطتي الصحاح في اللغة ومختار الصحاح .

٤٧ ـ السياسة الشرعية ، لابن تيمية .

٤٨ ـ كتاب بدائع البداءة ، لعلي بن ظافر الأزدي .

٤٩ ـ الاعتصام بالعزلة ، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي .

٥٠ ـ النافع في كيفية النطق بالفعل المضارع ، لأبي الفتح البعلبكي .

٥١ ـ كتاب الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي .

٥٢ ـ رحلة الإمام الشافعي .

٥٣ ـ ديوان الإمام الشافعي .

٥٤ ـ شرح أسماء الله الحسنى ، عن مخطوطات للسيوطي والسنوسي الحسني وزرّوق وابن العربي .

٥٥ ـ عقلاء المجانين .

٥٦ ـ الزهرة .

آثاره المخطوطة

(غير المنجزة)

٥٧ ـ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، للأصمعي .

٥٨ ـ أخبار الأصمعي (يقع المنجز منه في نحو ٢١ جزءً من القطع الصغير) .

٥٩ ـ ديوان أبي فراس الحمداني .

٦٠ ـ كتاب البعث والنشور ، لأبي بكر السجستاني .

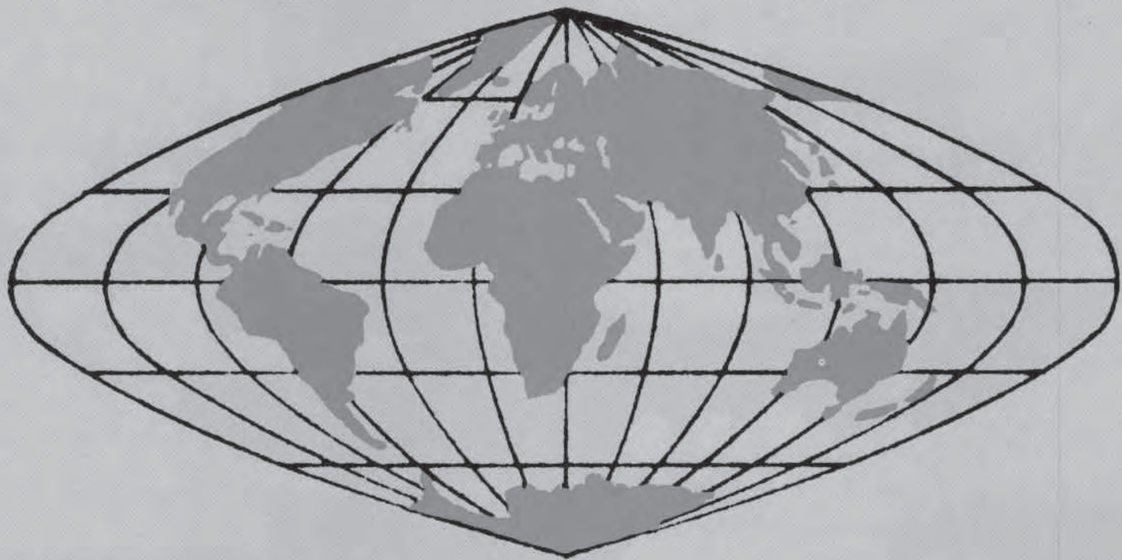
٦١ ـ كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لابن العربي .

٦٢ ـ فضائح الباطنية ، للغزالي .

وغيرها مما لم يحص بعد .

★★

الحركة الثقافية في شهر



- الأمير خالد الفيصل رئيساً شرفياً «لرؤيا» .
- وسام الأثير للشيخ الغزالي ، والدكتوراه الفخرية للشاعر علي عبد الله خليفة .
- كلية عليا للتأريخ العربي .
- معارض ومكتبات جديدة في تونس وعُمان وعجمان والشارقة وباريس ولندن .
- جمعية أثرية ، ومجلة للصيدلة في جامعة الملك سعود .
- موسوعة للأدب العربي في لبنان ، ومجلة جديدة في مصر .
- وفاة مكتشف علاج مرض النوم .
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية ، ومجلس إسلامي للمساجد في كندا .
- ندوة عن العالم العربي في أسبانيا ، ومهرجان للثقافة الأفريقية في أمريكا .
- جائزة الإنجاز المهني لوزير البترول السعودي ، وفن المقال للسويسري فريد ريش درينمات .






★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ د . غازي القصيبي ★ ★ د . الأنصاري ★ ★ د . إبراهيم مدكور ★

في الوطن العربي

السعودية :

جمعية أثرية

من ضمن الجمعيات السعودية المقامة في جامعة الملك سعود ، فقد أنشئت جمعية جديدة تحت اسم « الجمعية السعودية للدراسات الأثرية » التي عقدت أول لقاء علمي لها في شهر ذي القعدة ١٤٠٩هـ ، حيث تمت مناقشة عدة أمور ذات صلة بالجمعية وتأسيسها ، كما تضمن اللقاء إلقاء بعض المحاضرات ، مثل :

★ قوانين الآثار وأثرها في الحماية .
★ نماذج من الكتابات الإسلامية في منطقة مكة المكرمة .
★ أحجار ميلية من درب زبيدة .
★ نباتات قرية الفاو .

الجدير بالذكر ، أن هذه الجمعية تضم العديد من أساتذة قسم الآثار ، منهم :

★ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .
★ الدكتور سعد الراشد .
★ الدكتور أحمد الزيلعي .

كما تضم أعضاء من هيئة الآثار خارج الجامعة .

الجمعية الصيدلية

ستصدر في الرياض عن **جامعة الملك سعود مجلة علمية جديدة تحمل اسم « المجلة الصيدلية السعودية »** ويتولى الإشراف عليها الجمعية الصيدلية السعودية بالجامعة نفسها .

وبصدور هذه المجلة ، فإنها ستكون مجالاً لنشر الأبحاث العلمية الخاصة بالجمعية التي من المتوقع فيها أن تكون ذات فائدة كبرى لعلم الصيدلانيات ومن يهتم به من طلاب وباحثين وأساتذة .

مسابقة عن المخدرات

أعلنت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات بالتعاون مع جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود ، عن مسابقة لها تتضمن إجراء ثلاثة بحوث تتعلق بالآتي :

★ الأضرار الصحية الناتجة عن تعاطي المخدرات .
★ الأضرار الاجتماعية الناتجة عن تعاطي المخدرات .
★ الأضرار الاقتصادية الناتجة عن تعاطي المخدرات .

وهذه البحوث على ثلاثة مستويات ، هي :

المستوى الأول : ويشمل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات .

المستوى الثاني : ويشمل حملة الشهادة الجامعية من غير أعضاء هيئة التدريس وما يعادلها .

المستوى الثالث : ويشمل طلبة الجامعات وغيرهم ممن لا يحمل مؤهلاً جامعياً .

هذا ، وقد حددت اللجنة فترة تبدأ من ١٤٠٩/١١/١هـ **وتنتهي بنهاية ربيع الثاني من العام القادم ١٤١٠هـ** حيث تقدم خلالها البحوث التي ينبغي أن تكون موثقة ، وجديدة في مجالها ، وأن لا يكون صاحبها قد نال بها مكافأة أو شهادة ، على أن اللجنة قد رصدت للفائزين في هذه المستويات جوائز قيمة تصل إلى ثلاثمائة ألف ريال .

د . القصيبي يتبرع

تبرع الأديب والشاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي بريع إصداراته التي قامت بنشرها وتوزيعها شركة تهامة لصالح جمعية رعاية الأطفال المعاقين في الرياض .

المعروف أن الدكتور القصيبي ، الذي ألف عدة عناوين في موضوعات فكرية مختلفة ، هو أحد مؤسسي هذه الدار ، والقائمين على خدمتها وذلك لأهمية الخدمات التي تقوم بها .

مصر :

الأمير خالد الفيصل في « رؤيا »

رشح المركز العربي للنشر والإعلام « رؤيا » ، الذي يتخذ من الاسكندرية مقراً له ، **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير في المملكة العربية السعودية ليكون رئيساً شرفياً للمركز لمدة عام كامل ، وذلك تقديراً وإعزازاً للدور البارز الذي يقوم به الأمير خالد كرجل دولة وفكر وفن .**

الجدير بالذكر ، أن هذا الترشيح ، قد جاء في أعقاب عقد أول أسبوع للأدب السعودي في هذا المركز في شهر شوال الماضي عام ١٤٠٩هـ الذي حضره العديد من المفكرين والأدباء المصريين وبعض السعوديين الذين كان من بينهم رئيس نادي أبها الأدبي الذي حصل في النهاية على شهادة تقديرية من المركز للنادي الذي يمثله ، وذلك تأكيداً لتحقيقه أول تعاون ثنائي على مستوى البلدين الشقيقين .

كل الناس

صدرت في القاهرة مجلة أسبوعية جديدة تحت اسم **« كل الناس »** ، وهي أولى مطبوعات شركة « الصحفيون المتحدون » . هذا وقد جاءت المجلة في عددها الأول متضمنة موضوعات مختلفة بين ثقافية واجتماعية وفكرية ، جاعلة



★ د . شوقي ضيف ★ ★ يحيى حقي ★ ★ الشيخ الغزالي ★ ★ فاروق شوشة ★ ★ د . محمود حجازي ★

ضمن اهتماماتها الأساسية محاولة إعادة متعة القراءة للقارئ العربي الذي يعتقد المشرفون على تحرير هذه المجلة ، أن القارئ العربي لم يعد كقارئ الأمس الذي يتلمس المفيد بمتعة وذوق خاص ، وذلك بفعل ظروف العصر المتغيرة .

حفاظاً على العربية

أوصى مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والخمسين ـ التي عقدت في القاهرة مؤخراً ـ بالعناية بقدر كاف بلغة القرآن الكريم وبخاصة في مراحل التعليم العام ، ولن يتأتى ذلك إلاّ بالعناية بالقرآن الكريم وفهمه وتلاوته وحفظه وذلك لكي تستقيم الكلمة عند الناشئة .

كما دعا المؤتمر إلى عدة أمور لعل من أهمها :

★ تعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي .

★ أن يقوم الأساتذة الجامعيون بتأليف كتب علمية وافية في مواد تخصصهم ، مع تمكين طلابهم من العربية وإحدى اللغات الأجنبية حتى يواكبوا تقدم العلوم في الغرب مواكبة علمية قوية .

★ أن تلتزم الدول العربية والإسلامية بلغتها التزاماً صحيحاً ، وذلك بكتابة لغتها بالأبجدية العربية .

★ الدعوة إلى توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات ، ويصنعه بعض الأفراد من إصدار معاجم إصطلاحية مختلفة ، ولا خلاص من هذا ، إلا بإسناد الأمر إلى هيئة أو مركز موحد في إطار اتحاد المجامع اللغوية .

★ المطالبة بإصدار معاجم حضارية تفي بألفاظ الحضارة المادية المستعملة في الأقطار العربية ، ولتكن هذه المعاجم موحدة ، تصدر عن مجامع اللغة العربية .

★ المطالبة بزيادة عدد الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية وقواعدها في مراحل التعليم دون الجامعية ، مع العناية بتيسير اللغة وقواعدها على الناشئة .

أن تقوم وزارات الإعلام ، وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها ، وفي وسائل الإعلام المختلفة إعداداً لغوياً ، وأن تعد لهم دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي ، والنطق السديد ، وبيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

مرشحون لجائزة صدام

رشح اتحاد الكتاب المصري لجائزة صدام في الأدب لهذا العام ، التي تمنحها الحكومة العراقية ، كلاً من :

★ الأديب القاص يحيى حقي (القصة) .

★ الشاعر فاروق شوشة (الشعر) .

★ الدكتور شوقي ضيف (تاريخ الأدب) .

★ الدكتور محمود فهمي حجازي (الدراسات اللغوية) .

تونس

معرض دولي للكتاب

أقيم خلال الفترة من ٤ ـ ١٣ من شهر ذي القعدة ١٤٠٩هـ معرض تونس الدولي الثامن للكتاب ، وذلك بمشاركة العديد من دور النشر المحلية والعربية والعالمية ، وكذا المؤسسات العلمية ، حيث تم عرض العديد من العناوين والكتب العلمية والنظرية الشاملة لمختلف التخصصات .

وبمناسبة إقامة المعرض ، فقد أقيمت العديد من الندوات والمحاضرات التي تتناسب والحدث المقام .

الجزائر

وسام للشيخ الغزالي

تقديراً لجهوده في نشر العلم والمعرفة الإسلامية ، فقد قلد الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد فضيلة الشيخ (محمد الغزالي) وسام الأثير ، وهو وسام يمنح لأول مرة لشخصية علمية ودينية .

الجدير بالذكر ، أن الشيخ الغزالي ، وهو أحد الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية من قبل التي تمنحها المملكة العربية السعودية ممثلة في مؤسسة الملك فيصل الخيرية للمبرزين في شتى مناحي الإبداع ، قد شغل طيلة السنوات الماضية منصب رئيس الجامعة الإسلامية في مدينة (قسنطينة) ، وتسمى جامعة « الأمير عبد القادر الإسلامية » .

العراق

كلية عليا للتأريخ العربي

لأهمية التأريخ ، فإن **الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ـ** التي تتخذ من بغداد مقراً لها ـ **تدرس تأسيس (كلية التاريخ العربي للدراسات العليا)** لتمنح شهادتي الماجستير والدكتوراه في التأريخ بمراحله المختلفة القديم والوسيط والحديث والمعاصر .

وتهدف الأمانة العامة من قيام الكلية إلى :

★ نشر الثقافة التأريخية .

★ دراسة تأريخ الوطن العربي من منظور محدد .

★ إعداد الباحثين في هذا المجال .

★ دراسة المخطوطات العربية وفق أحدث الصيغ العلمية .

★ دراسة الحضارات العربية القديمة ، ومقارنتها بالحضارات الأخرى .



★ علي عبد الله خليفة ★ ★ أحمد عبيد ★ ★ شاكر النابلسي ★

★ على أن الكلية ، إذا أنشئت ، فستضم خمسة أقسام ، هي : تاريخ الحضارات العربية القديمة ، والتراث الفكري عند العرب ، والمخطوطات والوثائق التأريخية العربية ، والدراسات التأريخية الحديثة للوطن العربي .

عجمان

مكتبة جديدة

افتتحت مكتبة جديدة للمطالعة العامة والعلوم الإسلامية في منطقة النعيمية في عجمان . وكانت هذه المكتبة التي تحوي أكثر من خمسة آلاف عنوان بين مصدر ومرجع في مختلف فروع العلم والمعرفة قد نظمت على حسب نظام المكتبات المتعارف عليه وذلك بالتعاون مع المركز الثقافي التابع لوزارة الإعلام والثقافة .

الجدير بالذكر ، أن هذه المكتبة خاصة تحمل اسم « مكتبة عبد الله السالم للمطالعة العامة .. » ، هدف صاحبها خدمة الفكر والناس في عجمان .

لبنان

موسوعة الأدب العربي

أعلنت المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عن عزمها على إصدار **موسوعة للأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث** وذلك بمشاركة لجنة خاصة اختارتها المؤسسة يرأسها شاكر النابلسي .

وإذا كانت هذه المؤسسة تهتم بإصدار الموسوعات ، فإن من الأجدر ـ ولكي تكون هذه الموسوعة شاملة ـ أن تستكتب جميع المتخصصين في الأدب العربي في جامعات الوطن العربي وهم كثر ، ولا تقتصر على أشخاص معدودين ، فكثيراً ما يكون العمل المحدد بأشخاص معينين سيكون ناقصاً مهما بلغت قدراتهم وعطاءاتهم . إذ أن تلاقح الأفكار في مثل هذه الحالة من الأهمية بمكان حتى تظهر الموسوعة بالمظهر اللائق بها .

المغرب

أسوار المدن العتيقة

نظمت في المغرب ، وفي مدينة تزنيت (جنوب المغرب) **ندوة دارت حول « أسوار المدن العتيقة »** ، وذلك بمشاركة العديد من الدارسين والباحثين المغاربة المتخصصين في هذا الجانب .

تضمنت الندوة إلقاء العديد من المحاورات والمناظرات التي تتعلق بالجانب التأريخي للأسوار ، وكيفية صيانتها وترميمها ، والنصوص القانونية المتعلقة بالمحافظة على هذه الأسوار ، وإدماج أسوار المدن العتيقة في مشاريع تهيئة بال المدن المعاصرة .

الجدير بالذكر ، أن الندوة عقدت تحت إشراف وتنظيم وزارة الثقافة المغربية بالتعاون مع جمعية « أليغ » المغربية .

البحرين

الدكتوراه الفخرية للشاعر خليفة

حصل الشاعر البحريني علي عبد الله خليفة على شهادة **الدكتوراه الفخرية من جامعة ماركيز** وذلك تقديراً لأعماله الإبداعية المعبرة عن روح شعبه وتطلعات بلاده .

المعروف أن الشاعر علي خليفة ، أحد شعراء البحرين البارزين ، وله مجموعات شعرية عديدة ، كما أنه قد قام بتأسيس العديد من الأنشطة الثقافية في بلده البحرين .

مهرجان للطفولة

سينظم قسم الطفولة في المؤسسة العامة للشباب والرياضة في البحرين مهرجاناً ثقافياً ، هو الأول من نوعه للكتب ولعب الأطفال وذلك خلال شهر أكتوبر القادم ، حيث سيتضمن المهرجان بيع الكتب والألعاب الخاصة بالأطفال ، كما سيتضمن على بعض الفعاليات التعليمية والتربوية .

سورية

أحمد عبيد .. إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله البحاثة الأديب الملقب بأمين التراث العربي الأستاذ العلامة « أحمد عبيد » (أبو ياسين) بن محمد بن حسن بن يوسف بن عُبَيْد بن سليمان (آغا) بن عبد الرحمن الخزرجي الأنصاري الدمشقي .. وذلك صباح يوم الاثنين ١٤٠٩/٨/٦هـ الموافق ١٣ (آذار) مارس ١٩٨٩م .

وعلامتنا الراحل من مواليد ١٣١٠/١٢/١٢هـ الموافق ٢٧ حزيران ١٨٩٢م بمدينة دمشق السورية .. تلقى دراسته في « الخجا » على يد سيدتين من بيت « النكّاش » .. ثم توفي أبوه وهو في حدود الخامسة من عمره . فانتقل إلى « الكتّاب » وحفظ القرآن الكريم .. ثم نال الشهادة الابتدائية في مدرسة خاصة .. فاز بجائزة الشعر بالمدرسة « الريحانية » وهو مازال غض الاهاب .. وقد لقي أستاذه وشيخه الشيخ العالم « محمد خير الطَّبَّاع » الذي كان يمده بالكتب والتوجيه .

وبعد رحيل هذا الشيخ .. انكب على مطالعة كتب التراث المخطوطة في

مختلف مجالات المعرفة .. ثم درس في « المدرسة السلطانية » (مكتب عنبر) حتى وصل إلى أواخر المرحلة التي تؤهله للدخول إلى مدرسة الطب لكنه أستاء من طريقة تدريس الأتراك لأنهم كانوا يدرسون كل المواد بما فيها اللغة العربية التي أحبها وعشقها .

جمع عدداً من الكتب ثم باعها .. ثم وجد مع الشيخ « الكلأس » مخطوطة « لامية ابن الوردي » لابن الملاح فاستعارها منه وطبعها وجلّدها بنفسه . ثم منحه أبوه « سعيد » مكاناً وواجهة من محله الكبير لعرض وبيع مطبوعته وكتبه .. فكوّن منها مكتبة أطلق عليها « المكتبة العربية بدمشق » .. وقد أولع بكتب التراث العربي فأصبح عالماً مشهوداً له في المخطوطات والمطبوعات العربية .. وسعى إلى نشرها وطباعتها فترة طويلة فأطلق عليه لقب « أمين التراث العربي » .. ويعد من أوائل ناشري وموزعي الكتب في البلاد العربية .. وأول من أصدر التقويم (الروزنامة) في سورية ، وظل ينشره سنوياً حتى وفاته .

اشترك في النهضة المسرحية في سورية .. ونشر مقالات في النقد الأدبي والمسرحي كما نشر شعره في الصحف والمجلات السورية واللبنانية والمصرية .. وقام برحلات طويلة الإقامة في هذه الأمصار .

وذاع صيته .. وتحول منزله إلى آخر حياته إلى ملتقى لطلاب العلم يستفيدون من علمه وخبرته من العرب والأجانب .

وكان أول من نفّذ مشروع إحياء التاريخ الإسلامي بنشر سير أعلامه وأبطاله .

وقد اعتذر عن طلب الأستاذ محمد كرد علي لانضمامه إلى المجمع العلمي العربي بدمشق معتكفاً للقراءة والاطلاع وخدمة التراث وطلاب العلم .

تحدث عنه وعن علمه الكثير من البارزين أمثال الأستاذ محمد كرد علي .. وعيسى اسكندر المعلوف .. ود . شكري فيصل .. والأستاذ الأديب السعودي عبد العزيز الرفاعي .

ألّف وحقّق وطبع (٣٦) كتاباً .. وقبل وفاته كان يعد لطباعة ٢٠ كتاباً .. وعشرة كتب مازالت مخطوطة .

كما تولى نشر (٦٤) كتاباً لغيره من المؤلفين على نفقته وإشرافه ، منها موسوعة « الأعلام » لخير الدين الزركلي في (١٣) مجلداً .. و« خطط الشام » لمحمد كرد علي .. في ستة أجزاء (ثلاثة مجلدات) وله تعليقات وتصحيحات كثيرة على عشرات الكتب المطبوعة وأضعافها على الكتب المخطوطة ..

وأسرة تحرير مجلة « الفيصل » الذي أحزنها خبر وفاته لتتقدم بأصدق التعازي لأهله وذويه وقرائه راجية الله أن يتغمده بواسع رحمته لقاء ما قدّم لأمته وبلاده .. وما ذلك على الله بعزيز .

وتقدير منها لمكانته تنشر في مكان آخر من هذا العدد (ص ١١٤) ثبتاً بآثاره المطبوعة .. والمخطوطة المنجزة .. وغير المنجزة لتعريف القارئ المعاصر بذلك العلم الكبير والبحاثة والمحقق وجهوده العظيمة .

وإلى جانب ذلك سوف تنشر دراسة عنه كتبها أحد طلابه وأصدقاء ابنه « زاهر » في أحد أعداد المجلة القادمة .. وقصيدة رثاء ابنه « زاهر » .. سائلين الله أن ينفع بعلمه الأمة والبلاد .. وأن يلقى ربه هانئاً مطمئناً في جنات الخلد .. « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

محاضرات

- **« الحج .. فوائده وأحكامه » ، محاضرة شارك فيها المشايخ عبد الله بن جبرين ويحيى بن محمد في الرياض .**
- **« مراجعة لمفهوم الشعر في تراثنا النقدي » ، محاضرة ألقاها الدكتور صلاح رزق بنادي المدينة المنورة الأدبي .**
- **« عقوبة تارك الصلاة » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله حماد الموسى في الرياض .**
- **« فليسعى المرء من أجل حياة أفضل » ، محاضرة ألقاها الدكتور جابر الطيب بن علي في نادي مكة المكرمة الثقافي .**
- **« النقد .. والمعيار » ، محاضرة ألقاها الدكتور منذر العياشي في نادي جدة الثقافي والأدبي .**
- **« نماذج من الشعر الموريتاني » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله بيه في نادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي .**
- **« العواد بين الخفقات والإخفاق » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله مناع في نادي جدة الأدبي .**
- **« التربية الإسلامية .. والمرأة في بلادنا » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبده يماني في مكة المكرمة .**
- **« الإخلاص في القول والعمل » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الرحمن السديس في مكة المكرمة .**
- **« الموشحات .. وصلتها بالحياة الاجتماعية في الأندلس » ، محاضرة ألقاها الدكتور أحمد عبد الله النعمي في نادي مكة المكرمة الثقافي .**
- **« أثر المستشرقين في الدراسات الإسلامية » ، محاضرة ألقاها الدكتور عجيل النشمي في الكويت .**
- **« الشعر اليمني قبل عصر النهضة » ، محاضرة ألقاها الدكتور رياض القرشي في كلية الآداب في جامعة صنعاء .**

كتب جديدة

- « **الإنجاز .. والمعاناة** ـ حاضر المسرح العربي في سوريا » ، بقلم **عبد الله أبو هيف** ، صدر عن **اتحاد الكتاب العرب في دمشق** .

عمـــان

معرض للكتاب العربي

بهدف توفير الكتاب للقارئ العماني ، وإتاحة الفرصة له ، فقد أقيم ، ولأول مرة ، معرض للكتاب العربي خلال شهر ذي القعدة في المركز الثقافي التابع لوزارة التراث القومي والثقافة في المنطقة الجنوبية في السلطنة .

في الوطن العربي



★ د . أسامة عبد الرحمن ★ ★ د . إبراهيم حمادة ★

شارك في المعرض العديد من دور النشر العربية ، إضافة إلى دور النشر والمكتبات المحلية .

فلسطين

كتب جديدة

- **« عواصف القلب » ، مجموعة شعرية للشاعر إبراهيم نصر الله .**
- **« الانتفاضة الفلسطينية »** ، تأليف **الدكتورة رشيدة مهران .**

الكويت

كتب جديدة

- **« من المسرح العالمي : القفص والانتحار » ، مسرحيتان** من تأليف **الكاتب الإيطالي ماريو فراتي** ، تعريب وتقديم **الدكتور إبراهيم حمادة** ، صدرتا في غلاف واحد عن وزارة الإعلام الكويتية ضمن سلسلة **« من المسرح العالمي »** .
- **« اليابانيون »** ، دراسة موضوعية بقلم **أدوين رايشاور** ، **تعريب ليلى الجبالي** ، مراجعة **شوقي جلال** ، صدرت ضمن سلسلة **« عالم المعرفة »** .
- **« لا عاصم » ، مجموعة شعرية** للشاعر الدكتور **أسامة عبد الرحمن** ، صدرت عن **دار الربيعان للنشر والتوزيع .**

الشارقة

مكتبة خورفكان العامة

افتتحت في الشارقة مكتبة خورفكان العامة ، لتكون منارة جديدة للعلم والثقافة في الشارقة .

تضم المكتبة أكثر من (١٥) ألف عنوان للكتب في مختلف العلوم والفنون والآداب ، إضافة إلى كتب خاصة بثقافة الطفل . وتشتمل المكتبة على ثلاثة أقسام خاصة بالرجال والنساء والأطفال .

الجدير بالذكر ، أن هذه المكتبة هي الثانية في الشارقة بعد مكتبة مدينة (كلباء) ، ويجري العمل حالياً لإنشاء تسع مكتبات للأطفال ، خمس منها في الشارقة ، واثنتان في كلباء ، واثنتان في خورفكان .

في العالم

الباكستان

كشف أثري

قام علماء آثار فرنسيون بالتنقيب في منطقة (مهارجاره) ـ وهو مكان يعود تاريخياً إلى سبعة آلاف عام قبل الميلاد طبقاً لما نشرته الصحيفة الباكستانية ديلي باكستان ـ وعثروا على أوان بدائية لحفظ المياه مصنوعة من القش ومطلية بالقار ، كما عثروا على أشياء أثرية أوضحت أن التطور العمراني في المناطق التي توجد فيها باكستان حالياً أقدم ٢٥٠٠ سنة عن المناطق الأثرية الموجودة في مصر .

كندا

مجلس إسلامي للمساجد

شكل في مونتريال مؤخراً مجلس إسلامي للمساجد يضم في عضويته ممثلين عن مساجد مونتريال الرئيسية الثمانية . يقوم المجلس بنشاطات ، لعل من أهمها :

★ تقديم الإغاثة للاجئين المسلمين القادمين إلى ولاية كويبك الكندية .
★ جمع المساعدات العينية لمساعدة المسلمين .
★ الإشراف على فكرة « سلة رمضان » التي تجاوب معها المسلمون في كندا .

أسبانيا

ندوة عن العالم العربي

نظمت جامعة كومبلوتينسي الأسبانية ندوة دارت حول **« العالم العربي ـ مظهر أزمة ، وإعادة بناء »** خلال شهر يونيو ١٩٨٩م وذلك بمشاركة العديد من الأكاديميين العالميين والمحليين ، حيث ألقيت العديد من المحاضرات ، وتمت عدة لقاءات دارت حول موضوع الندوة .

فرنسا

جائزة اليونسكو لعراقي

منحت جائزة « اليونسكو » ـ المجلس الدولي للموسيقى ـ **لكل من الفنان العراقي منير بشير ، وللرابطة الدولية لموسيقى الشباب .**

المعروف أن هذه الجائزة قد أنشئت في إطار اليونسكو عام ١٩٧٥م لتمنح لشخصيات أو مؤسسات من أنحاء العالم سنوياً لإسهامها في تطوير الموسيقى والعمل من أجل التقريب الثقافي والحضاري والفني بين الشعوب .





★ الشيخ عباس الحسين ★ ★ منير بشير ★

لوحات من القرن ١٧

أقيم في مبنى بلدية باريس معرض فني ضم مجموعة متنوعة من لوحات عدد من فناني القرن السابع عشر الميلادي الذين لم يحظوا بالشهرة إلاّ بعد وفاتهم .

ضم المعرض أكثر من عشرين لوحة فنية تمثل اتجاهات مختلفة كانت سائدة آنذاك ، ولعل معظمها يركز على الشخصيات المشهورة في تلك الفترة ، فيرسمها الفنان في لوحته ، أمثال البابا فيليس بيريتي ، بابا الفاتيكان الذي تولى مهام منصبه خلال الفترة من ١٥٨٥ ـ ١٥٩٠م .

كما أن البعض من هذه اللوحات يركز على المناظر الطبيعية ، وعلى تصوير بعض المعارك .

أحدث مكتبة في العالم

نظراً للكم الهائل من المؤلفات التي تتلقاها المكتبة الوطنية الفرنسية ، حيث تستقبل سنوياً ما لا يقل عن **أربعين ألف مؤلف** ، فقد قررت **فرنسا تشييد مكتبة جديدة** ، تنطلق عملية البناء فيها في شهر يونيو عام ١٩٩١م ، إذ بتشييدها ستكون هناك إمكانات متاحة لاستقبال العديد من المؤلفين وكتبهم ، وإقامة الرفوف المتعددة لمواجهة الكم الهائل من الكتب ، ولكي تخدم الباحثين الذين يفدون إلى فرنسا من كل أنحاء العالم .

وفاة الشيخ عباس

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ (عباس بن الشيخ الحسين) إمام وشيخ جامع باريس ، وذلك في شهر مايو من هذا العام ١٩٨٩م عن ٧٧ عاماً إثر أزمة قلبية .

كان يرحمه الله ، قد قضى معظم سني حياته في خدمة الإسلام والمسلمين في فرنسا ، رافضاً الأفكار المتطرفة التي يروج لها بعض أعداء الإسلام والمنهج الإسلامي الصحيح . ولهذا ، فهو يرحمه الله قد رسم أفضل صورة للعقيدة الإسلامية أمام الشعب الفرنسي بعامة ، ومن سكن باريس بصفة خاصة .

وتقديراً من الحكومة الفرنسية له ، فقد منحته وسام الفروسية الفرنسي في شهر أبريل عام ١٩٨٨م ، وكان يتولى إمامة مسجد باريس منذ عام ١٩٨٢م .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ونرجو من الله أن يعوض الإسلام والمسلمين في فرنسا بمن يواصل رسم الصورة المثلى للإسلام والمسلمين في بلد تتصارع فيه الأفكار والمعتقدات .

أحدث الكتب

- « **وادي الملوك** » ، رواية بقلم **ميشال توركاك** ، صدرت في **باريس** .
- « **ثلاث مرات في سبتمبر** » ، رواية بقلم **الكاتبة نانس هوستن** ، صدرت في **باريس** .
- « **الفراعنة .. والأهرامات** » ، بقلم **جون فيليب لاور** ، صدر في **باريس** .

رسائل جامعية

•• « **الشعر الاجتماعي في العصر المملوكي ـ اتجاهاته وخواصه الفنية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة** ، تقدمت بها **عزيزة بنت بشير المغربي** .

•• « **تأثير نوع البيئة الطبيعية على النمو والإجهاد الحراري للبكتيريا ، ومدى وجودها في بعض عينات الأطعمة والعينات البيئية المتحصل عليها من المملكة العربية السعودية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية العلوم التابعة لجامعة الملك سعود في الرياض** ، تقدم بها السيد **شريف بن عزت مكي** .

•• « **تشابه العوامل الوراثية للمقاومة الحيوية ـ وسلالات بكتيريا عزلت من ثلاث مستشفيات في مدينة الرياض** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في كلية العلوم التابعة لجامعة الملك سعود** ، تقدمت بها السيدة **رويدة نواف الحارثي** .

•• « **العمل والعمال في ضوء الإسلام** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدم بها السيد **عبد الله بن عبد الرحمن السعيدي** .

•• « **تخطيط الأنشطة الطلابية في جامعتي أم القرى والملك عبد العزيز ـ دراسة مقارنة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في كلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة** ، تقدم بها السيد **محمد علي سلطان الشريف** .

•• « **السكان والتنمية من منظور إسلامي** » ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدّم بها السيد **عبد العزيز بن عبد الله الخضيري** .

•• « **تحضير وتفاعلات بعض مشتقات البيريدازين التي لها نشاط بيولوجي** » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **في كلية العلوم للبنات في الدمام** ، تقدمت بها السيدة **الجازي بنت إبراهيم العفالق** .

•• « **تثبيت التجربة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **في جامعة الملك عبد العزيز في جدة** ، تقدم بها السيد **عبد الله الزهراني** .

أمريكا

مهرجان للثقافة الأفريقية

أقيم في واشنطن مهرجان عن الثقافة الأفريقية كان عنوانه « أفريقيا جذر الشعوب جميعاً » ، وذلك في شهر يونيو الماضي ١٩٨٩م تحت إشراف وتنظيم لجنة خاصة أطلق عليها « لجنة المهرجان الثقافي الأفريقي » ، وهي منظمة لا تبغي الربح ، بل تعمل على نشر الثقافة الأفريقية .

هذا وقد اشترك في هذا المهرجان أكثر من (٧٥) دولة أفريقية عرضت نماذج من الأطعمة والرقصات الشعبية وبعض المشغولات الأفريقية .

وكان الهدف الذي ترجوه اللجنة المشرفة على المهرجان هو تعزيز فهم وتقدير التراث الثقافي الأفريقي في الولايات المتحدة ، وإقامة حوار بين الأفارقة والأمريكيين المنحدرين من أصل أفريقي يختلفون عن المهاجرين الآخرين ، كما



★ هشام ناظر ★



★ درينمات ★

يهدف المهرجان في حد ذاته لإتاحة فرصة أكبر للتعرف على التنوع الثقافي والتراث الأفريقي الوافد .

الجدير بالذكر ، أن المهرجان أقيم في شهر يونيو (حزيران) وهو المهرجان الثاني ، وذلك في الحدائق الممتدة بين مجموعة متاحف واشنطن ، الذي تزامن مع العيد السادس والثلاثين لإنشاء منظمة الوحدة الأفريقية .

وفاة الدكتور فرير هايم

توفي في نيويورك خلال شهر يونيو الماضي **الدكتور أرنست فريرهايم مكتشف علاج مرض النوم الذي أفاد الكثير ممن يعاني من هذا المرض في بعض قارات العالم .**

وقد مات الدكتور فريرهايم عن ٨٩ عاماً قضى معظمها في البحث ، فبالإضافة إلى اكتشافه لدواء « ميلا رسول برول » الذي يستخدم منذ الثلاثينيات من هذا القرن وإلى الآن لمعالجة حالات مرض النوم المتقدمة التي تسببها نبابة « تسي تسي » ، فقد اكتشف أنواعاً أخرى من الأدوية تستخدم لعلاج الطفيليات الآسيوية ، وأخرى مضادة للتسمم بالزئبق وبالرصاص كما ظل يعمل حتى وفاته من أجل إيجاد علاج للسرطان .

الإنجاز المهني .. لوزير سعودي

تقديراً لجهوده في تنمية بلاده ، فقد منحت جامعة كاليفورنيا في مدينة لوس انجلوس وزير البترول والثروة المعدنية ووزير التخطيط بالإنابة في المملكة العربية السعودية السيد (هشام محيي الدين ناظر) ميدالية وجائزة الإنجاز المهني بحضور العديد من المهتمين والمسؤولين وطلاب الجامعة .

الجدير ذكره ، أن السيد ناظر ، هو أحد طلاب الجامعة القدامى ، الذين يتم تكريمهم بهذه الجائزة التي أنشئت عام ١٩٦٢م ، حيث منحت في السنوات الماضية لعدد من خريجي الجامعة ممن تميزت حياتهم العملية بإسهاماتهم في تنمية بلادهم .

ألـمـانـيـا

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية

تقوم الأكاديمية الإسلامية في جامعة كولون في ألمانيا الغربية بإعداد **مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية** . ولكي يظهر المشروع إلى النور ، **فقد قام الدكتور عبد الجواد لاتوري رئيس الأكاديمية** بزيارة إلى جمهورية مصر العربية حيث تباحث مع العلماء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعرض عليهم كتباً دينية باللغة الألمانية ، تدرس عن الإسلام في المدارس الألمانية ، وذلك لإبداء مرئياتهم حيالها ، ومن ثم المعاونة من قبل الأزهر لتنفيذ مشروع الترجمة .

فريدريش .. وجائزة فن المقال

حصل الأديب السويسري « فريد ريش درينمات » الذي يكتب باللغة الألمانية ، على جائزة روبرت ـ كورتسيوس لأدب المقال عن عام ١٩٨٩م .

وهذه الجائزة تقدم سنوياً من قبل توماس جورنلمان صاحب أكبر دار نشر في ألمانيا ، وصاحب مجموعة مكتبات « بفييه » المنتشرة في أرجاء المدن الألمانية الغربية ، حيث تعطى لأديب كبير السن خدم اللغة والتاريخ بمقاله ، كما تعطى لكاتب شاب ، حيث أسندت هذا العام للكاتب « ينس يسن » الذي يكتب المقال الرئيسي في الصفحة الثقافية في صحيفة « فرانكفورتر اليومية » .

وتهدف الجائزة إلى تشجيع (فن المقال الأدبي) كلون من الأدب له اعتباره وقيمته بجانب الألوان الأدبية الأخرى ، وتبلغ قيمة الجائزة (١٥٠٠٠) ألف مارك ألماني .

الجدير بالذكر ، أن تسمية هذه الجائزة « روبرت كورتسيوس » ترجع إلى الدكتور أرنست روبرت كورتسيوس (١٨٨٦ ـ ١٩٥٦م) أحد أساتذة كلية الفلسفة في جامعة بون ، وله العديد من المؤلفات عن (فن المقال الأدبي) عند كبار الكتاب في اللغة الألمانية .

بـريـطـانـيـا

مائة عام من الفن

أقيم في مركز « باربيكان » للفنون في لندن معرض بعنوان (مائة عام من الفن الروسي ١٨٨٩ ـ ١٩٨٩م) ، حيث ضم المعرض أكثر من مائتين لوحة فنية ، منها الزيتية والرسوم بالقلم الرصاص والبوستر والأعمال النحتية ، وبعض الأعمال الفنية من السيراميك . هذا ، وقد ركز المعرض على العصر الذهبي للفنانين الرواد في مختلف الفنون وبخاصة الذين برزوا خلال الفترة من ١٩٠٤ ـ ١٩٤٠م .

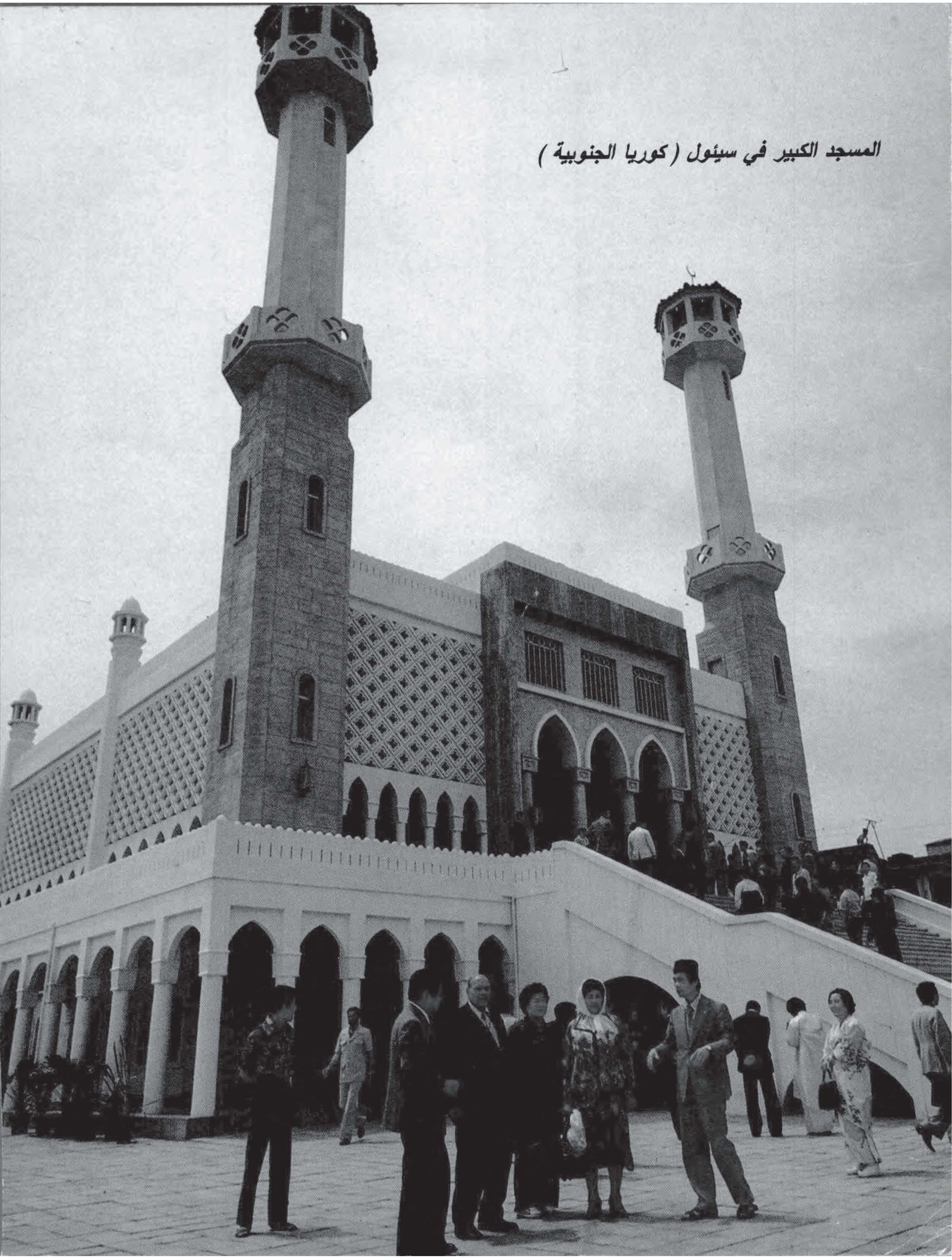
أحدث الكتب

- **« صور من الماضي ـ** المملكة العربية السعودية » بقلم **بدر الحاج** ، صدر عن **مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر في لندن .**
- **« مقالات متفرقة عن الشرق الأوسط »** ، صدرت في **كتاب عن دار نشر لونجمان بلندن .**

قـبـرص

أحدث الكتب

- **« الصهيونية على خطى النازية ، نجمة داود والصليب المعقوف »** ، تأليف **فارس غلوب** ، صدر عن **دار شرق برس للنشر في قبرص .**



المسجد الكبير في سيئول (كوريا الجنوبية)

صفحة مفقودة